وزارة التعليم العالي
جامعة تبوك
كليَّة التربية والآداب
قسم اللغة العربيَّة / ماجستير (اللغويات)

الـــدَّلَالَـــةُ الصّـــرْفِيَّةُ
فـــــي سُوْرَةِ "غَافِر"

إعداد الباحثة
واجد سالم سعد العطوي
الرقم الجامعي: ٣٦١٠٠٠٣٤٥

مشروع بحث لنيل درجة الماجستير في اللُّغة العربيَّة بتخصُّص اللُغويات

إشراف
د. تمام حمد المنيزل
قسم اللغة العربيَّة، جامعة تبوك

العـام الـجـامـعـي
١٤٣٨هـ - ١٤٣٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الدَّلَالَةُ الصَّرْفِيَّةُ فِي سُوْرَةِ "غَافِر"

اسم الطالبة:

واجد سالم سعد العطوي

إشراف:

د. تمام حمد المنيزل

أعضاء لجنة المناقشة

د. تمام حمد المنيزل..... مشرفاً ورئيساً

د. مُحَمَّد عطيَّة..... عضواً

د.سعاد مصلح الردادي..... عضواً

تاريخ المناقشة ٢٦ / ٢/ ١٤٣٨هـ – ١٤٣٩هـ

الإهداء

إلى أستاذاتي الفاضلات في جامعة تبوك

اللواتي نهلت من نبعهن العلمي المتدفق الصافي، فكان هذا الجهد المتواضع.

إلى الروح التي زرعت في نفسي حب العلم والعطاء

إلى روح أبي الطاهرة.

وإلى ربيع قلبي ونوره أمي الحبيبة.

وإلى عطور قلبي وفلذات كبدي أبنائي وبناتي.

وإلى مَن تسعد الحياة بهم: إخوتي.

وإلى من ملأن حياتي بحنانهنَّ وعطفهنَّ

ويسعد قلبي بقربهنَّ أخواتي.

وإلى مَن أضفيا على حياتنا بهجة وسعادة

أختي دلال وابنها.

شكر وتقدير

أشكر الله عزّ وجلّ أن وفقني لإكمال هذا البحث العلمي؛ فله الحمد والشُّكر والمنَّة، وأتقدَّم بخالص الشكر والتقدير للدكتورة الفاضلة تمام المنيزل، التي شرفتني بالإشراف على رسالتي هذه، التي بذلت جهدًا كبيرًا في متابعتي وتقديم النصح والإرشاد الدائم، لإخراج هذا البحث، فهي نعم الموجهة والمرشدة بعلمها وإخلاصها؛ فلها مني الشكر الجزيل والتقدير، وأدعو الله أن يوفِّقها بعلمها لخدمة الوطن والأجيال القادمة.

وأتوجَّه بالشكر لدكتوراتي الفاضلات، تلك الشموع التي أنارت طريقي، بعطائهنَّ وعلمهنَّ طوال فترة دراستي وهنَّ؛ الدكتورة سعاد الردادي، الدكتورة منال النجار، الدكتورة سناء يوسف، الدكتورة عايشة الخضري العطوي.

وأتوجَّه بخالص شكري لأعضاء لجنة المناقشة التي تفضلت بمناقشة (مشروع بحثي) هذا. وأسال الله العلي القدير أن يكون كلُّ توجيه وتنبيه وتصويب في ميزان حسناتهم، لخدمة الدين والعلم.

والله ولي التوفيق

واجد العطوي

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
البسملة	ب
قرار اللجنة	ج
الإهداء.	د
شكر وتقدير.	هـ
المحتويات.	و
المُلَّخص باللغة العربيَّة.	١
الملخَّص.	٢
مقدمة الدراسة	٣
المقدمة	٤
مُشْكِلَة اَلدِّرَاسَةِ:	٤
أَهَمِيَّةُ اَلدِرَاسَةِ:	٥
مَنْهَجُ اَلدِّرَاسَةِ:	٥
الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ:	٥
مصْطَلَحَاتُ اَلدِّرَاسَةِ:	٧
التَّمْهِيدُ:	٨
أولاً: الصرف لغة	٨
ثانيًا: الصرف اصطلاحًا	٨
ثالثًا: تعريف الوحدات الصرفية (المورفيمات)	٨
رابعًا: العلاقة بين علم الصرف وعلم الدلالة	٩
خامسًا: سبب اختيار سورة غافر	٩
سادسًا: التعريف بسورة غافر	١٠
الفصل الأول: دلالة بعض الصيغ الصرفيَّة في سورة غافر.	١٢
المبحث الأول: دلالة الطلب في فعل الأمر.	١٣
المبحث الثاني: دلالة الافتعال.	٢٥
المبحث الثالث: دلالة الصيرورة.	٣٠
الفصل الثاني: أبنية المشتقات في سورة (غافر).	٣٦

المبحث الأول: دلالة أبنية اسم الفاعل.	٣٩
المبحث الثاني: دلالة أبنية اسم المفعول.	٥٩
المبحث الثالث: دلالة أبنية صيغ المبالغة.	٦٣
الفصل الثالث: دلالة أبنية صيغ الجموع في سورة غافر.	٧٦
المبحث الأول: دلالة أبنية جمع المذكر السالم.	٧٧
المبحث الثاني: دلالة أبنية جمع المؤنث السالم.	٨٢
المبحث الثالث: دلالة أبنية جموع القلة والكثرة.	٨٧
المبحث الرابع: دلالة أبنية صيغ منتهى الجموع.	٩٦
الفصل الرابع: دلالة الزمن الفعلي في سورة غافر.	١٠١
المبحث الأول: دلالة فعل الماضي الزمنيَّة.	١٠٢
المبحث الثاني: دلالة فعل المضارع الزمنيَّة.	١١١
المبحث الثالث: دلالة فعل الأمر الزمنيَّة.	١١٧
الخاتمة.	١٣١
المصادر والمراجع.	١٣٥

المُلَّخص

تَسعى الدِّراسَة إلى إبراز الدّلالة الصَّرفيَّة في (سورة غافر)؛ وذلك بِتتبُّع ما وردَ في السورةِ الكريمة من دلالات صرفيَّة للفعل والاسم.

وقد اشتملت الدِّراسَة على: مقدّمة وتمهيد، وأربعة فصولٍ وخاتمة.

تناولت الدِّراسَة في المقدمة: الحديث عن أهميَّة البحث وأهدافه وتضمَّن التمهيدُ تعريفًا لبعض المصطلحات التي وردت في الدِّراسَة.

وناقشت الدِّراسَة في الفصل الأول: دلالة بعض الصِّيغ الصرفيَّة في سورة غافر، كدلالة الطلب، ودلالة الافتعال، ودلالة الصيرورة.

وخصَّصت الفصلَ الثاني: لدراسة دلالة المشتقَّات وهي: اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، وما تتضمَّنه من دلالات صرفيَّة.

وتضمَّن الفصل الثالث دراسة الجموع: جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، وجمع التكسير: جمع القِلَّة وجمع الكثرة، ومنتهى الجموع، ودلالاتها الصرفيَّة.

وتناول الفصلُ الرابع دلالةَ الأفعال الزمنيَّة، وتضمَّنتِ الخاتمةُ أهمَّ النتائج التي توصَّلت إليها الدِّراسَة.

Abstract

This study attempts to highlight the morphological denotations in Soorat of Quran Ghafer by tracking what is mentioned in this precious chapter of Quran of the morphological denotations of the verb and the nouns according to the modern language curriculum.

This study included: introduction، preface، four chapters and conclusion.

The introduction discusses the importance of research and its objectives while the preface includes definitions of some terms mentioned in the study.

The first chapter discusses the morphological denotations in this Sootah Quran as the denotation of requesting، creation and upshot.

The second chapter deals with the denotations of derivations: the name of the subject، the name of the object and the characterized adjective accompanied with their morphological denotations.

The third chapter tackles the plurals: thefeminine plurals sound masculine plural، the sound and the irregular plural: few and many plarals and the extreme plural and their morphological denotations.

The fourth chapter discusses the denotations of time- related verbs. The conclusion includes the major results of this study.

ey Words: Morphological Connotations، Soorat Ghafer

مقدمة الدراسة

- المقدمة.
- مشكلة الدراسة.
- أهمية الدراسة.
- منهج الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- الدراسات السابقة.
- مصطلحات الدراسة.

المُقَدِّمَةُ:

الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاةُ والسلامُ على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدِنا مُحَمَّد الهادي البشير وعلى آلِه وصحبِه أجمعين، وبعد:

لقد منَّ اللهُ عليَّ بأن يسَّر لي البحثَ في كتابِه العظيمِ، الكتابِ الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه، فقد أحدثَ القرآنُ الكريم تغيُّرًا كبيرًا في حياة الناس العقليَّة والاجتماعيَّة والدينيَّة، وما كان ذلك إلا بلغته العالية في نفوسهم، وما تحمله تلك اللغة من أحكامٍ وشرائعَ، وما لها من دلالة وإيحاء، فأعجزتهم عن مجاراته، والإتيان بمثله رغم أنهم أئمة البيان.

تتناول الدِّراسَة سورةَ (غافر)؛ لبيان الدّلالةِ الصرفيَّة للمفرداتِ في السورة الكريمة، والتي من شأنها إبراز دلالة المفردات وأثرِها في المتلقي، وبناءً على ما تقدَّم؛ فقد اقتضت طبيعةُ الدِّراسَة أن يكون البحث في مقدمةٍ، وتمهيدٍ، وأربعةِ فصول، وخاتمة. تناولت المقدمة أهميَّة الدِّراسَة وأهدافها، وتضمن التمهيد تعريفًا لبعض المصطلحات الصرفيَّة، وفي الفصل الأوّل ناقشتِ الدِّراسَة دلالةَ بعض الصِّيغ الصرفيَّة في سورة غافر، وجاء في ثلاثة مباحث للدلالة على: الطلب في فعل (الأمر)، والافتعال، والصيرورة، أما الفصل الثاني فجاء بعنوان: دلالة أَبْنِية اَلْمُشْتقات في سورة (غافر) ليشتمل على ثلاثة مباحث، وهي: المبحث الأول: دلالة أبنية اِسْمُ اَلْفَاعِلِ، ودلالة أبنية اِسْمِ اَلْمَفْعُوْلِ، ودلالة أبنيةِ صِيْغِ اَلْمُبَالَغَةِ، وخُصِّص الفصل الثالثُ لدراسة دلالة أَبْنِية اَلْجُمُوْعِ في سورة غافر، ويشتمل على المباحث التالية: دلالة أبنية كلٍّ من: جَمْعُ اَلْمُذَكَّرِ اَلسَالِمِ، وجَمْعُ اَلْمُؤَنَّثِ، وجموع القِلَّة والكثرة، وصيغ منتهى الجموع، وناقش الفصل الرابع دلالة اَلزَّمَنِ الفعليّ، واشتمل على ثلاثة مباحث، وهي: دلالة اَلْفِعْلِ اَلْمَاضِي الزَّمَنِيَّة، ودلالة اَلْفِعْلِ اَلْمُضَارِعُ الزَّمَنِيَّة، ودلالة فِعْلِ اَلأَمْرِ الزَّمَنِيَّة.

وانتهت الدِّراسَة بخاتمة تُلقي الضوء على أبرز ما توصَّلت إليه من نتائج، وأهمِّ التوصيات.

مُشْكِلَةُ الدِّراسَة:

تحاول الدِّراسَة تَحليلَ الظَّواهِرِ الصَّرفيَّة في سورة "غافر" ودلالتها؛ مِنْ خِلالِ الإجَابَةِ عن الاستفسارات اَلتالية:

- ما علاقة الصَّرفِ بالدلالة؟
- ما مفهوم الدلالة الصرفيَّة؟
- ما قيمة المشتقات الدلاليَّة في السّورة؟
- ما دلالة الملحقات الصرفيَّة (صيغ الزوائد) سواء أكانت صدورًا أو أحشاءَ أو أعجازًا في سورة (غافر)؟

- ما دلالة الفعل الزمنيَّة (الماضي والمضارع والأمر) في سورة (غافر)؟
- هل للجموع في السورة دلالة مقصودة؟
- ما آراء اللغويين والمفسرين في الدلالة الصرفيَّة في سورة (غافر)؟

أَهَمِيَّة الدِّراسَة:

تسعى الدِّراسَة إلى بيان الدِّلالة الصَّرفيَّة في سورة (غافر).

مَنْهَجُ الدِّراسَة:

اتبعت الباحثةُ في هذه الدِّراسَة المنهج الوصفيّ الاستقرائيّ التحليليّ، فكانت الدِّراسَة تستقرئ مواضعَ الاستشهاد في (سورة غافر) وتقوم بوصفها، وقد استدعى الاستقراءُ النظرَ في الجوانب الفرعيَّة للمسألة الواحدة، ومن حيث التحليل؛ فقد كانت الدِّراسَة تقف عند كثير من المسائل وتُحلّلها.

أَهْدَافُ الدِّراسَة:

تهدف الدِّراسَة إلى وضع لَبِنَةٍ لغويَّة من لبنات الدِّراسَة الدلاليَّة الصرفيَّة في سور القرآن الكريم لتنطلق منها لبنات أخرى، وتمثلت أهداف الدِّراسَة فيما يلي:

١. بيان علاقة علم الصّرف بعلم الدّلالة، وأثرها في دلالة الألفاظ الصرفيَّة في سورة غافر.
٢. بيان القيمة الدلاليَّة للمشتقات في سورة غافر.
٣. الوقوف على دلالة الملحقات الصرفيَّة في سورة غافر.
٤. إبراز دلالة الجموع بأنواعها في سورة غافر.
٥. تتبُّع آراء المفسرين المختلفة في الدلالة الصرفيَّة للكلمات في سورة (غافر).

الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ:

لم تجد الباحثة- في حدود اطِّلاعها- على دراسة اختصَّت بالحديث عن مظاهر الدلالة الصرفيَّة في سورة (غافر)، لكنها وجدت بعض الدِّراسَات السابقة المتعلِّقة بالدِّراسَة الدلاليَّة والصرفيَّة والنحويَّة أو الدلالة الصوتيَّة الصرفيَّة أو الدِّراسَة الأسلوبيَّة بتحليلاتها المتعددة المستويات لبعض سور القرآن الكريم، منها على سبيل المثال:

١. الأبنية الصرفيَّة في السور المدنيَّة "دراسة لغويَّة دلاليَّة" عائشة مُحَمَّد سليمان قشوع، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، ٣٠٠٣م. بحثت هذه الدِّراسَة في الأبنية الصرفيَّة ودلالتها في السور المدنيَّة، من حيث تجرُّدها وزيادتها في الأفعال والأسماء في القرآن الكريم، ولم تتعرَّض لسورة غافر كونها سورة مكيَّة.

٢. سورة الكهف، دراسة صرفيَّة: إلياس الحاج إسحاق، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربيَّة السعوديَّة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م. تناول الباحث دراسة المصادر والأفعال والمشتقات، ودرس الفعل

وما يتصل به من قضايا كالاشتقاق والاستعمالات ودلالتها، وتناول المشتقات، وما يتصل بها، ثم تناول دراسة قضايا جزئيَّة، كالتذكير والتأنيث.

٣. سورة إبراهيم في القرآن الكريم- دراسة لغويَّة: رفاه عبد الحسين مهدي الفتلاوي، وفضيلة عبوسي محسن العامري، جامعة الكوفة، العراق، ٢٠٠٨م. تناول الباحث في هذه الدِّراسَة سورة إبراهيم دراسة لغويَّة في خمسة مستويات، بدأها بالمستوى الصوتي وتطرَّق فيه للمماثلة والإدغام في الكلام المنفصلِ وإدغام المتجانسين، ثم الإبدال الصوتي والحذف في أواخر الكلم، وتناول في المستوى الثاني المستوى الصرفي؛ إذ درس فيه الأفعال بمختلف ألفاظها، بكونها مجرَّدة ومزيدة، وملحقها بصيغ المشتقات المختلفة، من اسم فاعل وصفة مشبهة وصِيغ مبالغة...، وتَحدَّث عن المستوى الدلالي، وناقش دلالة التقديم والتأخير بالمفاعيل وبعض الصِّيغ، ودلالة التكرار في التوكل والنداء والتضاد.

٤. سورة البقرة دراسة لغويَّة، عرفات مُحَمَّد مصلح بني سلمان، رسالة ماجستير، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، جمهوريَّة السودان، ٢٠٠٢م. تناولت هذه الدِّراسَة المستوى الصرفي، ودلالات صيغ الوصف المشتق الواردة في سورة البقرة، وتناولت المستوى الدلالي للأساليب الدائمة على المعنى الواحد.

٥. سورة الواقعة دراسة أسلوبيَّة: بلال سامي أحمد الفهاء، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٢هـ. تناول الباحث المستويات اللغويَّة في سورة الواقعة، دراسة أسلوبيَّة من خلال المنهج الأسلوبي، بالإضافة للجوانب النفسيَّة للكشف عن البنية العميقة للوصول لدراسة تطبيقيَّة للسورة.

٦. النظم القرآنيّ في سورة هود "دراسة أسلوبيَّة "مجدي عايش عودة أبو لحية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلاميَّة غزة، ٢٠٠٩م. تناول النظم القرآني البديع والأسلوب والأسلوبيَّة والأساليب الإنشائيَّة ودلالاتها.

٧. سورة الإسراء دراسة نحويَّة دلاليَّة، مجدي معزوز أحمد حسين، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٤م. تناولت الدِّراسَة المستوى النحويّ والدلاليّ؛ لإبراز الأنماط التركيبيَّة في السورة، ثم دراسة الظواهر اللغويَّة دراسة دلاليَّة، واقتصرت في الجانب الأوّل على الحدود الوصفيَّة للتراكيب، وتناولت في الجانب الثاني القضايا النحويَّة" دراسة دلاليَّة"، من خلال ربطها بآراء القدماء والمحدثين من النُحاةِ والبلاغيين.

مُصْطَلَحَاتُ الدِّراسَة:

مفهومُ الدلالةِ الصرفيَّة: المعنى المستفاد من الصِّيغة الصرفيَّة.

الصِّيغة الصرفيَّة: هي القالب الصرفيّ الذي تُصاغ على قياسه الكلمات التي ترجع إلى أصول اشتقاقيَّة، فهي تخصُّ الكلماتِ المتصرِّفة والمشتقّة.

زوائدُ الصِّيغ : وقد عبَّر عنه علماء اللغة المحدثون بـ morpheme، ومنهم محمود سعران عندما قال: "إن الصورة اللفظيَّة تتضمَّن عنصرين أساسيين، العنصر الأول هو المعنى، وهو الصورة المتصوَّرة، كما في قولنا الشجرة مزهرة، يتمثَّل في حقيقة الأزهار، ويُسمَّى، Semanteme، أما العنصر الثاني فهو العلاقة التي تنشأ بين المعاني، وهو ما يُسمَّى في الاصطلاح Morpheme، والنظر في المورفيمات يُسمَّى علم (المورفولوجيا) [1].

تعريف المورفيم: هو أصغر وحدة في بنية الكلمة تحتمل معنى أو وظيفة نحويَّة، كمورفيمات الطلب والصيرورة والمطاوعة والتعدي واللزوم والافتعال...إلخ.

الوحدة الصرفيَّة: ويُقصد بها المادة اللغويَّة وملحقاتها.

---

(١) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، عبد الفتاح البركاوي، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر، (د: ط)، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ص١٤٧.

التَّمْهِيدُ:

ويشتمل على مقدمات تمهيديَّة تقتضيها الدِّراسَة، وهي:

يتضمّن التمهيدُ تعريفًا للمصطلحات المُهمّة لموضوع الدِّراسَة، أو توضيح علاقتها مع بعضها، كتعريف الصرف لغةً واصطلاحًا، والوحدة الصرفيَّة، ثم بيان العلاقة بين عِلمَيْ الصرف والدّلالة، وسبب اختيار الباحثة موضوع الرسالة، وبيان أهميتها.

أولًا: الصرف لغةً:

الصرف أو التصريف- لغة- هو التغيير من وجهٍ لوجهٍ أو من حالٍ إلى حالٍ.

وقد ورد في لسان العرب: "صرف: الصَّرْفُ: رَدُّ الشَّيْءِ عَنْ وَجْهِهِ، صَرَفَه يَصْرِفُه صَرْفًا فانْصَرَفَ"[(١)].

ثانيًا: الصرف اصطلاحًا:

للصرف معنيان: أحدهما عمليّ، وهو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعانٍ مقصودة لا تحصل إلا بها، كتحويل المصدر إلى اسمي الفاعل والمفعول، واسم التفضيل، واسمي المكان والزمان، والجمع، والتصغير والآلة[(٢)]. والثاني علمي: وهو علم بأصول تُعرَف بها أبنية الكلمة التي ليست بإعراب"[(٣)]، من حيث: وزنها وبنائها، وما يجري لها من: صحَّة واعتلال وإحالة وإدغام، وغيرها.

ثالثًا: تعريف الوحدات الصرفيَّة (المورفيمات):

يجب على كلِّ باحث في علم الصرف أن يعتمد على دراسة الصوت اللغوي، ويطَّلع على أحدث ما توصَّلت إليه النظريات الصوتيَّة، فيما يتعلَّق بالصوت المفرد، والتركيب الصوتي؛ لأن علم الصوت يؤثر في تحديد الوحدات الصرفيَّة وبيان قيمتها، وكما قال فيرث: (لا وجود لعلم الصرف دون علم الأصوات).

وقد عرّف اللغويون المورفيم: بأنه أصغر صور كلِّ صوت من الأصوات، فعندما نقول مورفيم الراء نقصد بذلك كلَّ الصور المختلفة التي ينطق بها صوت الراء، وعندما نقول فونيم العين نقصد به الصورة المختلفة التي ينطق بها صوت العين في مختلف المواضيع[(٤)]. ولقد ظهر عند اللغويين الفرنسيين- وخاصَّة مارتنيه- مصطلح المورفيم morpheme مصطلح آخر هو المونيم moneme ويعرف بأنه أصغر رمز لغوي ذي صيغة معيَّنة ومعنى محدَّد، بحيث لا يمكن أن يتجزأ هذا الرمز إلى وحدات أصغر منه، ويمثل أصغر وحدة كلاميَّة يمكن التعرُّف على معناها.

---

(١) لسان العرب: ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، مادة (صرف).

(٢) ينظر: المدخل إلى علم الصرف: عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربيَّة، بيروت، (د: ط)، ١٩٧٩م، ص٧.

(٣) شرح شافية ابن الحاجب: الإستراباذي، نجم الدين (ت: ٦٨٦هـ)، دار الكتب العلميَّة بيروت – لبنان، (د: ط)، ١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥ م، ١/ ٢.

(٤) وقفه في الدلالة الصرفيَّة، عادل مُحَمَّد عبد الرحمن الشنداح، جامعة بغداد، ج٣، العدد٥، ٢٠٠٧م، ص ٨٧.

وتنقسم المونيمات وفق هذا الاصطلاح إلى قسمين:

١-**المونيمات المعجميَّة:** وهي أصغر الوحدات الدالة على معان وضعيَّة أو معجميَّة، وتُسمَّى بـ (اللكزيمات) Lexemes، كما في مادة (ك/ ت/ ب)، وتُسمَّى أيضًا بـ" السيمانتيمات Semantemes".

٢- **المونيمات الصرفيَّة:** وهي أصغر الوحدات الدالة على معان تصريفيَّة أو اشتقاقيَّة وتسمى بالمورفيمات Morphemes [(١)]. فقولنا: كاتب: تدلُّ على الفاعليَّة في حين: مكتوب: تدلُّ على المفعوليَّة.

ومن هنا نستنتج أن المونيمات أنواع، ومنها المونيم الصرفي الذي ترتكز عليه هذه الدِّراسَة. وعرَّف اللّغويّون المورفيم، ومنهم تمام حسان في كتابه "مناهج البحث في اللغة" الذي تعرض لمفهوم المورفيم في أثناء حديثه عن منهج الصرف، فقال: "يدور على الألسنة اصطلاح مهم في الدِّراسَة الصرفيَّة، هو الوحدة الصرفيَّة أو الموفيم Morpheme وبعد أن عرض لرأي فندريس بشيء من التفصيل فرق بين كلمات ثلاث يتصل بعضها ببعض، وهي:

١- الباب ٢- المورفيم ٣- العلامة [(٢)].

رابعًا: العلاقة بين علم الصرف وعلم الدلالة

إن الصِّيغة الإفراديَّة في الدرس اللغوي العربي- خاصَّة- والدرس اللساني- عامَّة- هي ما يُعرف بالصِّيغة الصرفيَّة، إذ هي شكل الكلمة ومادتها الأصليَّة التي تتكوَّن منها، وهيئتها التي بُنيت عليها حروفُها، ووظائفها الصرفيَّة التي تمتاز بها، وما تؤديه هذه الوظائف من إيحاءات دلاليَّة ناتجة عن مادتها وهيئتها، وعن استعمالاتها المختلفة والمتنوعة التي أكسبتها بتنويعها دلالات عديدة.

إن الدلالة- في الصِّيغة الإفراديَّة- ليست هي دراسة التركيب الصرفي للكلمة الذي يؤدي إلى بيان معناها المعجميّ، بل هي أيضًا، بيان لمعنى صيغتها داخل السياق وخارجه، وهذا يؤكد علاقة علم الصرف بعلم الدلالة، فكلاهما متكاملان متداخلان لا يمكن الفصل بينهما.

خامسًا: سبب اختيار سورة (غافر)

اختارت الباحثة (سورة غافر) كونها إحدى سور القرآن العظيم؛ فالقرآن مصدر من مصادر العلوم العربيَّة كلها من لغة وصرف وبلاغة، هذا فضلًا عن كونه من جوامع الكلم. وسورة غافر اشتملت على كثير من الخصائص التي لا غنى لكل مسلم أن يعرفها، وعلى عدد كبير من المشتقَّات الصرفيَّة التي

---

(١) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص١٤٥-١٤٦.

(٢) المرجع نفسه: ص١٤٩.

أضفت على المفردة القرآنيَّة دلالة خاصَّة، وأيضًا دلالة الجموع بأنواعها المختلفة. كما اشتملت على عدد كبير من دلالات الفعل الزمنيَّة؛ من ماضٍ، ومضارع، وأمر، ولأن الباحثة لم تجد- في حدود بحثها- دراسة تناولت الدلالة الصرفيَّة في السورة الكريمة؛ فقد اختارت هذا الموضوع لاستكشاف الدلالة الصرفيَّة في السورة.

سادسًا: التعريف بسورة (غافر)

١- سورة غافر: سورة مكيَّة، وعدد آياتها خمس وثمانون وتُسمَّى أيضًا (سورة المؤمن)؛ لأن الله- تعالى- ذكر فيها قصة رجل مؤمن من آل فرعون، وتُسمَّى سورة الطَّوْل لقوله تعالى: ﴿ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ ﴾[١]. وهي أُولى الحواميم السبع، وكان يقال لهنَّ: (العرائس) كما قال مِسْعَر بن كِدَام، رواه القاسم بن سلام في كتاب فضائل القرآن. "حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ :كُنَّ الْحَوَامِيمُ يُسَمَّيْنَ الْعَرَائِسَ" [٢].

وقال ابن مسعود: الحواميم ديباج القرآنُ [٣]. وجاء في التفسير عن ابن عباس- رحمه الله- ثلاثة أقوال في حم. قال: حم اسم الله الأعظم، وقال: حم قَسَم. وقال: حم حروف الرحمن مقطعه" [٤]. والمعنى: "الر" و "حم" و "نون" بمنزلة الرحمن.

---

(١) سورة غافر: آية٣.

(٢) أخرجه الدارمي في مسنده، ٤/ ٢١٢٥، برقم (٣٤٦٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه، ١٥/ ٥٥٧، برقم (٣٠٩١٤).

(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه، ٢/ ٤٣٧، برقم (٣٦٥٥)، وابن شيبة في مصنفه، ١٥/ ٥٥٧، برقم (٣٠٩١٣).

(٤) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٣١١هـ)، ت: عبد الجليل عبده شلب، عالم الكتب- بيروت،ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ٤/ ٣٦٥.

الفصل الأول

دلالة بعض الصِّيغ الصرفيَّة في سورة غافر

- اَلْمَبْحَثُ اَلأَوَّلُ: دلالة الطلب في فعل (الأمر).
- المبحث الثاني: دلالة الافتعال.
- المبحث الثالث: دلالة الصيرورة.

الفصل الأول

دلالة بعض الصِّيغ الصَّرفيَّة في سورة غافر

تدور مباحث الأفعال في كتب التصريف حول أصلين فقط، من أصول الأفعال، هما: الأصل الثلاثي، والأصل الرباعي، وكل منهما ينقسم إلى مجرَّد ومزيد.

ويُعرَّف المجرَّد: بأنه ما كانت جميع حروفه أصليَّة، لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة لغير علَّة. فالواو في (وعد) مثلا لا يحكم بزيادتها؛ لأنها تسقط في المضارع لعلَّة صرفيَّة، والتاء في (أعتدنا) ليست مبدلة من عين المضعف (أعددنا)، لثبوتها في بعض الأصول الحسيَّة للمادة [1]، والفعل المزيد- كما نعلم- هو ما أضيف إلى حروفه الأصليَّة حرفٌ أو حرفان أو ثلاثة حروف.

ولا خلاف بين النحويين أن الفعل يدلُّ على الحدث والزمان، وله أهميَّة كبيرة في اللغة العربيَّة، لأنه يكثر استعماله في الحديث، ووردت أفعال كثيرة تدلُّ على الطلب في فعل (الأمر)، ومنها ما جاءت دلالته على الافتعال، والصيرورة، وسوف يتمُّ توضيح دلالة الأفعال في سورة غافر في المباحث التالية:

- اَلْمَبْحَثُ اَلأَوَّلُ: دلالة الطلب في فعل (الأمر).

-المبحث الثاني: دلالة الافتعال.

-المبحث الثالث: دلالة الصيرورة.

(١) أبنية الأفعال دراسة لغويَّة قرآنيَّة: د. نجاة عبد العظيم الكوفي، جامعة عين شمس، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (د:ط)، ١٤٠٩هـ، ص١١.

اَلْمَبْحَثُ اَلأَوَّلُ

دلالـة الطلب في فعل (الأمر)

تتمثَّل دلالة الطلب في فعل (الأمر)، والأمر في الأصل طلب الفعل على جهة الاستعلاء أو الإلزام، وهو نقيض النهي، ويدلُّ على المستقبل؛ لأنه يطلب به الفعل فيما لم يقع، وكما قال سيبويه: "وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمرًا: اذهب واقتل واضرب" [(١)]، وإنما جيء "الأمر من الفعل المستقبل، لأنك إنما تأمره بما لم يقع" [(٢)].

وهو من المضارع بعد نزع حرف المضارعة كما جاء في المفصل لابن يعيش (٦٤٣): "وهو الذي على طريقة المضارع للفاعل المخاطب لا يخالف بصيغته صيغته إلا أن تنزع الزائدة فتقول في تضعضعْ، وفي (تضاربُ): ضارِبُ، وفي (تدُحرِجُ): دحرِجْ ونحوها، مما أوله متحرك فإن سكن زدت لئلَّا تبتدئ بالساكن همزة وصل، فتقول في: تضربُ: اضرِبْ، وفي تنطلقُ: انطلِقُ..."[(٣)]. وقد يخرج عن حقيقته ليدلَّ على معانٍ مجازيَّة تُفهم من السياق؛ كالإباحة والتهديد والخوف، وما إلى ذلك من معانٍ تُفهم من السياق.

جاءت دلالة الطلب في سورة غافر في الأفعال التالية:

(فاغفِرْ، وقِهِمْ، وأدخلهم، ادعوا، وأنذرهم، اقتلوا، استحيوا، ذروني، ابنِ، اتبعون، اصبرْ، استغفرْ، سبحْ، استعذْ، قلْ، كنْ).

الثلاثي المجرَّد:

أولًا: باب فَعَل مضارعه يَفْعِل ويَفعَل ويَفعُل[(٤)]: ويُستعمَل هذا البناء للدلالة على الطلب والمجيء والحركة والقطع.

١-وفيما يلي الصِّيغ التي وردت على وزن (**فَعَل – يَفْعِل– افعل**) ودلالتها:

---

(١) الكتاب: سيبويه، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ١/ ١٢.

(٢) المقتضب: مُحَمَّد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (٢٨٥هـ)، ت: مُحَمَّد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب.- بيروت، (د:ط)، (د:ت)، ١/ ٨٣.

(٣) شرح المفصل: ابن يعيش، بيروت: عالم الكتب، ط١، (د.ت)، ٧/ ٥٨.

(٤) الأبنية الصرفيَّة في السور المدنيَّة: عائشة مُحَمَّد سليمان خشوع، ص١٠.

غفر – يغفر – اغفر:

وردت في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾ [1].

قال ابن فارس (٣٩٣هـ): "الغين والفاء والراء عُظْمُ بابه الستر" [2]. وقد جاء في لسان العرب لابن منظور (٧١١هـ): "والغَفْرُ والمِغْفِرةُ: التَّغْطِية عَلَى الذُّنُوبِ والعفوُ عَنْهَا، وَقَدْ غَفَرَ ذَنْبَهُ يَغْفِرُه غَفْرًا وغِفْرةً حَسَنة" [3].

وورد عند الزمخشري (٥٨٣هـ): "معناه فاغفر للذين علمت منهم التسوية واتباع سبيلك؛ وسبيل الله: سبيل الحق التي نهجها لعباده ودعا إليها، الفائدة في استغفارهم لهم وهم تائبون صالحون موعودون المغفرة، والله لا يخلف الميعاد؟ قلت: هذا بمنزلة الشفاعة، وفائدته زيادة الكرامة والثواب..." [4].

فذكر جماعة مخصوصة من الملائكة؛ وهم حملة العرش، يستغفرون للخاصَّة من الناس وهم المؤمنون، فجاءت دلالة طلب المغفرة لإفادة التخصيص لا العموم، ونجد في قوله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [5]، أي أن عامَّة الملائكة تستغفر لعامَّة أهل الأرض، "فناسب ذلك أن يخصُّوا المؤمنين بالذكر، لا أن يذكروا عموم أهل الأرض، وأغلبهم لا تنطبق عليه هذه الأوصاف، ثم إنهم لما سألوا ربهم أن يقيهم عذاب الجحيم، وأن يدخلهم جنات عدن، ومعلوم أن ذلك لا يكون إلا للمؤمنين، ناسب ذلك المؤمنين، وإلا فليس من المناسب أن تسأل الجنة لكافر.

وأما آية الشورى فلم يرد فيها مثل ذلك، بل ذكر فيها عموم الملائكة، فناسب أن يذكر عموم أهل الأرض، ولم يذكر صفة أخرى تُقَيِّدُ هذا العموم" [6]. وقد أفادت الغين معنى الاستتار[7]، فصوته المجهور الرخو أضفى دلالة الغموض والامِّحاء فكأنه محسة من حديد تزيل غبارًا عالقا [8]، وهذا يناسب دلالة الغفر والستر.

---

(١) سورة غافر: الآية ٧.

(٢) معجم المقاييس في اللغة: ابن فارس، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩-١٩٧٩م، مادة (غفر).

(٣) لسان العرب: ابن منظور، مادة (غفر).

(٤) الكشاف: الزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ٤/ ١٥٢-١٥٤.

(٥) سورة الشورى: الآية٥ .

(٦) من أسرار البيان القرآني: السامرائي، دار الفكر، عمان الأردن، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م، ص٢٦.

(٧) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربيَّة: مُحَمَّد المبارك، دار الفكر للطباعة والنشر، (د: ط)، (د: ت)، ص٢٦٠.

(٨) ينظر: خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م، ص١٢٦.

٢- وردت في سورة غافر الصِّيغة (وقى – يقي– قِ).

في قوله تعالى: ﴿ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [١]،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ ٩ ﴾ [٢]، وقد جاءت للدلالة على الطلب، "الواو والقاف والياء: كلمة واحدة تدلُّ على دفع شيء عن شيء بغيره، ووقيته أقيه وقيًا، والوقاية ما يقي الشيء" [٣]، وجاء في اللسان: "وقاهُ اللهُ وَقْيًا وَوِقاية وواقِية: صانَه" [٤].

"وَقِهِمُ السَّيِّئاتِ أي العقوبات، أو جزاء السيئات، فحذف المضاف على أن السيئات هي الصغائر أو الكبائر المتوب عنها، والوقاية منها: التكفير أو قبول التوبة" [٥].

"وقِهِمِ السيئات: أي قِهِم جزاء السيئات التي اجترحوها في الدنيا، فحذف المضاف ولا تكرار في هذا، وقوله: وقِهِم عذاب الجحيم لعدم توافق المدعو لهم أن الدعاء الأول: للذين تابوا، والثاني أنه لهم ولمن صلح من المذكورين، أو لاختلاف الدعاءين إذا أريد بالسيئات أنفسها، فذلك وقاية عذاب الجحيم، وهذا وقاية الوقوع في السيئات" [٦].

والمقصود بها ليس السيئات؛ لأن اقتراف السيئات يكون في الدنيا، أما دلالة السيئات فالمقصود بها العقوبات، على ما اقترفوا في الدنيا من آثام وذنوب.

وذكره البيضاوي (٦٩١): "وَقِهِمْ عَذابَ الْجَحِيمِ واحفظهم عنه، وهو تصريح بعد إشعار للتأكيد والدلالة على شدة العذاب" [٧].

جاءت دلالة الطلب على الدعاء وذلك بالوقاية لهم من الوقوع في السيئات، المترتب عليها عذاب الجحيم؛ أي من تقه السيئات في الدنيا فقد رحمته يوم القيامة. لقد ارتبطت لفظة (وقِهِم) في الآية الأولى بالجحيم، والوقاية منها يكون بترك السيئات، وفي الآية الثانية جاءت صريحة بالوقاية من السيئات، وهي الوقوع في الذنوب التي يؤدي اجتنابها إلى الوقاية من عذاب الجحيم وهي النار، وعبر عن عذاب النار بالجحيم لشدة عذابها. ثم بعد ذلك تأتي النتيجة المنتظرة من الدعاء وهو الرحمة لهم.

---

(١) سورة غافر، الآية ٧.

(٢) سورة غافر، الآية ٩.

(٣) مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (وقى).

(٤) لسان العرب: ابن منظور، مادة (وقى).

(٥) الكشاف: الزمخشري (٥٣٨هـ)، ٤/ ١٥٣.

(٦) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)ت: صدقي مُحَمَّد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ، ٩/ ٢٣٩.

(٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ٥/ ٥٢.

فيأتي السؤال هنا: ما الفائدة من الدعاء لهم بالوقاية من السيئات؟، فجاء الطلب زيادة لهم في الكرامة والثواب، ودلالة على شدة العذاب، فجاءت دلالة الفعل (قِهِمِ السيئات): منعهم من الوقوع فيها حتى لا يترتب عليها عذاب، وإفادة القاف الشدة [١]، فقد تناسبت مع الدلالة على شدة العذاب.

٣–ابنِ لي:

ورد في بناء فَعَل يَفْعِل والأمر منه افعل. كما في– (بنى – يبني– ابن).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴾ [٢].

"البناء ضمُّ الشيء بعضه إلى بعض، وتقول: بَنَيْتُ الْبِنَاءَ أَبْنِيهِ " [٣].

"بين موسى عليه السلام لفرعون أن الطريق إلى معرفة الله، إنما هو الحجة والدليل، ولمكر فرعون وخبثه تغافلَ عن الدليل، وقال لوزيره ابن لي قصرًا عاليًا حتى اطلع إلى إله موسى، فلما رد عليه مؤمن آل فرعون خاف، فجاءت حجَّته بأنه يريد أن يبلغ الأسباب"[٤]. "يا هامان ابنِ لي صرحًا، وذلك كله لما خامره من الجزع والخوف وعدم المقاومة، والتعرُّف أن هلاكه وهلاك قومه على يد موسى" [٥].

وقد جاءت في روح المعاني" بدلالتها على التهكُّم" [٦]، فهو طلبه (ابن لي) فيه تهكُّم على موسى، ولكن هذا التهكُّم أعقبه انكسار كانكسار الفعل (ابن).

جاءت دلالة الطلب في (ابن لي) دلالة تردُّد وتمنٍّ وانكسار في نفس فرعون، فالكسرة العوض عن الياء دلَّت على انكسار فرعون، وجاءت كلمة (لي) لتبين حالة الخوف والجزع الذي خامر نفسه.

أما دلالة حرف الباء: "فيدلُّ على البعثرة والتبديد بما يحاكي بعثرة" [٧] نفس فرعون وما فيها من خوف وجزع وهلع وترجي.

٢– بناء (فَعَل– يَفْعُل):

جاء من هذا البناء في سورة غافر في الأفعال: (ادخلوا، ادعوا، قل، استعذ، اقتلوا، كن)، وفيما يلي بيانها:

---

(١) فقه اللغة وخصائص العربيَّة: مُحَمَّد المبارك، ص٢٦٠.

(٢) سورة غافر، الآية ٣٦.

(٣) ينظر: مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (بنى).

(٤) ينظر: صفوة التفاسير: مُحَمَّد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م، ٣/ ٩٤.

(٥) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان (المتوفى: ٧٤٥هـ)، ص٩/ ٢٥٨.

(٦) روح المعاني: الألوسي (١٢٧٠هـ)، ت: علي عبد الباري عطيَّة، دار الكتب العلميَّة– بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ١٢/ ٣٢٣.

(٧) خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ص١٠٢.

أ- ادخلوا: وردت في قوله تعالى:

﴿ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ ﴾ [١].

﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾ [٢].

وقال ابن فارس (ت٣٩٣): "وردت بمعنى الدخول أو الولوج في المكان"[٣]. جاء في لسان العرب: "هو نقيض الخروج" [٤]. إذن جاءت دلالتها عند اللغويين بالدخول أو الولوج في المكان، وذكر ابن عطيَّة في تفسير الآية الأولى: "إن أفضل الملائكة وهم ملائكة العرش، يدعون للمؤمنين بالجنة والرحمة، فهذا تشريف للمؤمنين وتعظيم الرجاء لهم"[٥]. سبقت بكلمة (ربنا) للدلالة على الدعاء والرجاء من الله أن يدخلهم الجنة، أما في الآية الثانية : "ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها: الظاهر أنه قيل لهم: ادخلوا بعد المحاورة السابقة، وهم قد كانوا في النار، ولكن هذا أمر يُقيَّد بالخلود، وهو الثواء الذي لا ينقطع، فليس أمرًا بمطلق الدخول" [٦].

لقد استعملت لفظة (أدخلهم) في الآية الأولى في اللطف واللين والرفق، أما في الآية الثانية فاستعملت (أدخلوا) في حالة التعذيب والتخويف والأمر بالعذاب.

لقد جاء الخطاب موجهًا على جهة الأمر للملائكة؛ لأنه خاطبهم بالفعل (أدخِلوا) بكسر الخاء، أدخِلوا آل فرعون أشد العذاب، وعدم استخدام الفعل (ادخُلوا) بالضم؛ لأن آل فرعون من الصنف الذين لا يكلِّمهم الله ولا ينظر إليهم يومَ القيامة.

تنوَّعت دلالة الطلب في الفعل (ادخلوا) ما بين الدعاء بالثواب أي إكرامهم بدخولهم الجنة من جهة والأمر بالعذاب، وذلك بدخولهم النار من جهة أخرى.

جاءت دلالة حرف الدال الصوتيَّة متمشيةً مع صورة دخول آل فرعون النار، "مشيًا متثاقلًا بطيئًا" [٧] خائفًا من هول العذاب الذي ينتظرهم. وجاءت الكلمة مصحوبة بالمدِّ، في مخاطبة أهل النار (أدخلوا) دلالة على مكوثهم الأبدي فيها خالدين مخلَّدين.

---

(١) سورة غافر: الآية ٨.

(٢) سورة غافر: الآية ٤٦.

(٣) ينظر: مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (دخل).

(٤) لسان العرب: ابن منظور، مادة (دخل).

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمَّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطيَّة الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، ت: عبد السلام عبد الشافي محمَّد، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٤/ ٥٤٧.

(٦) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان (المتوفى: ٧٤٥هـ) ٩/ ٢٧٣.

(٧) خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ص٦٧.

ب– ادعوا:

(دعا – يدعو – ادع) من باب (فَعَل يَفعُل افعل) المعتل، وقد ورد في خمسة مواضع في سورة غافر، وهي (١٤، ٤٩، ٥٠، ٦٠، ٦٥):

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴾ (١).

قال ابن فارس (٣٩٣): "الدَّالُ وَالْعَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنْ تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ. تَقُولُ: دَعَوْتُ أَدْعُو دُعَاءً" (٢).

"وَقَدْ يَكُونُ الدُّعَاءُ عِبادةً" (٣). إذن جاءت دلالتها عند اللغويين على العبادة.

أما عند المفسرين: فبسبب "كون الملائكة الموكلين بالعذاب، أجوب دعوة؛ لهذا تعمدهم أهل النار بالدعوة لهم، فكانت الإجَابة توبيخًا لهم، وأنهم خلفوا وراءهم أوقات الدعاء والتضرُّع، وعطلوا الأسباب التي يستجيب الله لها الدعوات، قالُوا لهم فَادْعُوا أنتم، دلالة على خيبتهم وخسرانهم وضلالهم" (٤).

"قالُوا: أَيِ الْخَزَنَةُ، فَادْعُوا أَنْتُمْ عَلَى مَعْنَى الْهُزْءِ بِهِمْ، أَوْ فَادْعُوا أَنْتُمْ، فَإِنَّا لَا نَجْتَرِئُ عَلَى ذَلِكَ" (٥). وقد يكون الدعاء عبادة، بل هو مخُّ العبادة، جاء في روح المعاني: "سبب ارتباط فعل الأمر بالفاء، فيه تعليل لامتناع الخزنة عن الدعاء، ولم يستجيبوا لهم، دلالة على إقناطهم منها وإظهار خيبتهم حيثما صرَّحوا به في قولهم: وَما دُعاءُ الْكافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلالٍ أي في ضياع وبطلان أي لا يجاب" (٦).

وتظهر الدلالة هنا بوجود الحركة الطويلة في (ادعووووا)، على معنى الاستهزاء، واستحالة أن يقبل الله هذا الدعاء، لضلالتهم في الدنيا وكفرهم. فصوت الواو: "الحاصل من تدافع الهواء في الفم يوحي بالبعد إلى الأمام، وصوت الدال الأصم الأعمى"(٧)، يوحي باستحالة الاستجابة لهم.

جـ– اقْتُلوا:

(قَتَل– يَقْتُلُ– اقْتُلْ): من (فَعَلَ– يَفْعُل–افْعُلْ)، وقد وردت في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ ٱقۡتُلُوٓاْ أَبۡنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسۡتَحۡيُواْ نِسَآءَهُمۡۚ وَمَا كَيۡدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴾ (٨).

---

(١) سورة غافر، الآية ٥٠.

(٢) مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (دعا).

(٣) لسان العرب: ابن منظور، مادة (دعا).

(٤) الكشاف : الزمخشري، ٤/ ١٧٢.

(٥) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان (٧٤٥هـ)، ٩/ ٢٦٤

(٦) ينظر: روح المعاني: الألوسي، ١٢/ ٣٢٩.

(٧) خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ص٦٧، ٩٧.

(٨) سورة غافر: الآية ٢٥.

قال ابن فارس (٣٩٣هـ): "القاف والتاء واللام أصل صحيح يدلُّ على إذلال وإماتة"[١].

"قتل: القتل: معروف، قتله يقتله قتلًا وتقتالًا وقتل به سواء عند ثعلب...، قتله إذا أماته بضرب أو حجر أو سُمٍّ أو علَّة، والمنيَّة قاتلة" [٢].

وجاء في تفسير الزمخشري (٥٨٣هـ): "أما كان قتل الأبناء واستحياء النساء من قبل خيفة أن يولد المولود الذي أنذرته الكهنة بظهوره، وزوال ملكه على يده؟ قلت: قد كان ذلك القتل حينئذ، وهذا قتل آخر" [٣].

وهنا دلالة على إعادة أمرهم بالقتل غير القتل الأول الذي كان باطلًا، وكان فرعون قد كفَّ عن قتل الولدان، فلما بعث موسى وأحس بأنه قد وقع: أعاده عليهم غيظًا وحنقًا، وظنًّا منه أنه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى، وما علم أنّ كيده ضائع في الكرَّتين جميعًا.

جاءت دلالة (اقتلوا) الولدان في المستقبل، وتكراره مرةً بعد مرة؛ أي: عند ولادتهم، والإبقاء على حياة النساء للخدمة والاسترقاق، ثم ختم الآية بالكافرين والضلال؛ دلالة على ضلالهم عن طريق الحق والصواب. عبارة وجيزة تعطي قوتها أن هؤلاء الثلاثة لم يُقدِّرهم الله- تعالى- على قتل أحد من بني إسرائيل، ولا نجحت لهم فيه سعاية، بل أضلَّ الله كيدهم وسعيهم.

"فالحرف الشديد للحدث الشديد" [٤]، وبما توحيه كلمة قتل من شدَّة، فتناسب حرف القاف مع شدة الكلمة وقوَّتها، ومن هنا جاءت دلالة التناسب في الكلمة مع مطلعها، بغضِّ النظر عمَّا توحيه (اقتل) من بشاعة.

د- كن:

وردت في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُحۡىِۦ وَيُمِيتُۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [٥].

الفعل كان: من باب نصر، قال ابن فارس (٣٩٣): "الكاف والواو والنون أصلٌ يدلُّ على الإخبار عن حدوث شيء في زمان ماضٍ أو زمان راهن، يقولون كان الشيء يكون كونًا، إذا وقع وحضر، أما المضي فقولنا: كان زيد أميرًا [٦].

---

(١) معجم مقاييس اللغة : ابن فارس، مادة (قتل).

(٢) لسان العرب: ابن منظور، مادة (قتل).

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: للزمخشري، ٤/ ١٦٠.

(٤) فقه اللغة وخصائص العربيَّة: مُحَمَّد المبارك، ص ٢٦١.

(٥) سورة غافر: الآية ٦٨.

(٦) معجم مقاييس اللغة، مادة (كون).

"وهذا تمثيلٌ لتأثيرِ قدرته في المقدوراتِ عند تعلقِ إرادتِه بها، وتصويرٌ لسرعةِ ترتبِ المكوناتِ على تكوينِه، من غير أن يكون هناكَ أمرٌ ومأمورٌ" [١].

وقد فرق النحاة بين التمنِّي والترجِّي، فذكروا أن: "التمني يكون في الممتنع والممكن، بينما الترجي يكون في الممكن" [٢]؛ لذلك نجد أن بلوغ السموات غير ممكن، لكنَّ فرعون أبرز ما لا يمكن في صورة الممكن؛ تمويهًا على سامعيه، الأمر هنا جاء للدلالة على معنى التكوين، فقد فرَّق المفسرون بين التكوين والتسخير: "فالتكوين سرعة الوجود من العدم، وليس فيه انتقال من حالة إلى حالة، أما التسخير فهو الانتقال من حالة إلى حالة ممتهنة" [٣].

وابتداؤه بحرف الكاف الشديد المهموس يوحي بالحرارة والخشونة والقوة والفعالية [٤]؛ فجاء مناسبًا لدلالة الكلمة

ثانيًا:– بناء (فَعِل– يَفْعل– أفعل): وقد ورد من هذا البناء في سورة غافر؛ (أنذرهم، اتَّبِعونِ).

أ– أنذرهم:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ﴾ [٥].

قال عنها ابن فارس (٣٩٣): "النون والذال والراء كلمة تدلُّ على تخويف أو تخوُّف، منه الإنذار: الإبلاغ، ولا يكاد يكون إلا في التخويف، ومنه النذر، وهو أن يخاف إذا أخلف [٦]. وفي اللسان: "قال الأخفش تقول العرب: نذر على نفسه نذرًا، ونذرت مالي فأنا أنذره نذرًا [٧].

"والنذر أن توجب على نفسك ما ليس بواجب لحدوث أمر" [٨]، وجاء معنى "أنذرهم خوِّفْهم كما أورده الزجاج (٣١١هـ)" [٩].

"السورة كلها تبدو وكأنها مقارع ومطارق تقع على القلب البشري، وتؤثر فيه بعنف، وهي تعرض مشاهد القيامة، ومصارع الغابرين [١٠].

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى (ت٩٨٢)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ٧/ ٢٨٤.

(٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير: أبو حيان، ٩/ ٢٥٨١.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب= التفسير الكبير: الرازي، دار إحياء التر اث بيروت، ط٣،١٤٢٠هـ، ٢٧/ ٥٣٢.

(٤) ينظر: خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ص٧٠.

(٥) سورة غافر: الآية ١٨.

(٦) معجم مقاييس اللغة، مادة (نذر).

(٧) لسان العرب: ابن منظور، مادة (نذر).

(٨) مفردات ألفاظ القرآن: أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية– دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ، ص٧٩٧.

(٩) معاني القرآن وإعرابه: للزجاج، ٤/ ٣٦٩.

(١٠) في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ، ٥/ ٣٠٦٥.

"وما كان على باب: فَعِل- يَفْعَل، فأكثر دلالته التغير خلوًا وامتلاءً، وجودًا وعدمًا..."[١].

جاءت دلالة الطلب عند اللغويين بمعنى التخويف والإبلاغ، أما الدلالة الصوتيَّة فتظهر في صوت الهمزة الذي "يوحي بالبروز والنتوء، أكثر مما يوحي بالقوة" [٢]، لتناسبها مع دلالة الطلب بالإنذار والتخويف من الموقف العظيم.

ب- اتبعون: وردت في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ [٣].

" التَّاءُ وَالْبَاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ لَا يَشِذُّ عَنْهُ مِنَ الْبَابِ شَيْءٌ، وَهُوَ التُّلُوُّ وَالْقَفْوُ. يُقَالُ تَبِعْتُ فُلَانًا إِذَا تَلَوْتَهُ" [٤].

وجاء في اللسان: "تبع: تَبِعَ الشيءَ تَبَعًا وتَباعًا فِي الأَفعال وتَبِعْتُ الشيءَ تُبوعًا: سِرْت فِي إِثْرِه؛ واتَّبَعَه وأَتْبَعَه وتَتَبَّعه قَفاه " [٥].

" يعني سبيل القصد إلى الله عزَّ وجلَّ، وأخرجكم عَنْ سَبِيل فرعونَ. [٦]

والمعنى إنْ تتبعوني أهدِكم، فالمؤمن يُدرك سخف الحديث الذي شغل به فرعون أذهان الحاضرين، فيوجِّه حواره مع قومه إنْ تتبعوني أهدِكم، جزم جواب الطلب.

ونعود مرة أخرى إلى الحوار المتقطِّع ضمن دلالة القصة الممسرحة، وتقطيع الحوارين دون أن تكون بين البطلين المؤمن والكافر مناقشة، فهناك سرٌّ فنيٌّ له خطورته، دون أن تكون علاقة ظاهرة بين الحوارات يقاطعها المؤمن حينًا وفرعون حينًا آخر، دون أن تكون هناك مواجهة بين الطرفين[٧].

ج- ورد الثلاثي المزيد: في سورة غافر في صيغة (فعِّل: سبِّح) في قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴾ [٨].

"السين والباء والحاء أصلان: أحدهما جنس من العبادة، والآخر جنس من السعي، فالأول السبحة، وهي الصلاة، ويختصُّ بذلك ما كان نفلًا غير فرض" [٩].

---

(١) علم الدلالة التطبيقي: هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع-عمان، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م، ص٨٦.

(٢) خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ص٣٦.

(٣) سورة غافر: الآية ٣٨.

(٤) مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (تبع).

(٥) لسان العرب: ابن منظور، مادة (تبع).

(٦) معاني القرآن وإعرابه: للزجاج، ٤/ ٣٧٥.

(٧) انظر: قصص القرآن الكريم: محمود البستاني، مؤسسة السبطين العالميَّة، ط٢، ١٤٢٨هـ، ص٣٤٧

(٨) سورة غافر: الآية ٥٥.

(٩) مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (ذرر).

" وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكارِ، ودُمْ على التسبيح والتحميد لربك.

وقيل صلِّ لهذين الوقتين، إذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيّا" [١].

قال ابن عاشور: "التسبيح قول أو مجموع قول، وعمل يدلُّ على تعظيم الله- تعالى- وتنزيهه؛ ولذلك سُمِّي ذكر الله تسبيحًا" [٢].

وجاءت دلالة الفعل سبح لاختصار دلالة الشيء. فأصل الجملة قوله سبحان الله. عندما يقع حرف السين في بداية اللفظة (سبح) فالمتكلم يشدُّ صوته في أثناء الكلام، فيمنحه ذلك فعالية وانزلاقيَّة تناسب الحدث وهو التسبيح [٣].

د- ذروني: وردت في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ﴿٢٦﴾ ﴾[٤].

"على سبيل الاستهزاء، وقِلَّة المبالاة، أي: يمنعني عن قتله إلا مكانكم، فإنْ أجمعتم على قتله، وأشرتم عليَّ بذلك، فليدعُ ربَّه حينئذ هل يمنعني عن قتله؟" [٥].

"شاهد صدق على فرط خوفه من موسى ومن دعوته، كان قوله: ذروني أقتلْ موسى تمويهًا على قومه وإيهامًا أنهم هم الذين يكفُّونه، وما كان يكفُّه إلا ما في نفسه من هول الفزع"[٦]. وتأتي دلالة الطلب هنا للهول والفزع الذي شعر به فرعون، أما الدلالة الصوتيَّة فتظهر في حرف الذال "الذي يتصف بالاهتزاز"[٧]، بما يتناسب مع لفظة (ذروني) وما توحيه من خوف وارتجاف وهلع.

هـ- استعذ:

﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [٨].

"عَاذَ بِهِ يَعُوذُ عَوْذًا وعِياذًا ومَعاذًا: لَاذَ بِهِ ولجأَ إليه وَاعْتَصَمَ [٩].

وقد ورد عند ابن عطيَّة: "أمره- تعالى- الاستعاذة بالله في كلِّ أمره من كلِّ مستعاذ منه؛ لأن الله يسمع أقواله وأقوال مخالفيه، وهو بصير بمقاصدهم ونياتهم، ويجازي كلًّا بما يستوجبه، (والمقصد بأن يُستعاذ منه عند قوم الكبر المذكور)" [١].

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، ٥/ ٦١.

(٢) تفسير التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣٩٣هـ)، الدار التونسيَّة للنشر – تونس، (د:ط)، ١٩٨٤م، ١/ ٣٩١.

(٣) خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ص١١٤

(٤) سورة غافر: الآية ٢٦.

(٥) درج الدرر في تفسير القرآن العظيم: الجرجاني (ت٤٧١)، دار الفكر - عمان، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ٢/ ٥٤٠

(٦) البحر المحيط البحر المحيط في التفسير: أبو حيان (٧٤٥هـ) ت: صدقي محمَّد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ، ص٩/ ٢٥٠.

(٧) ينظر: خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ص٦٦.

(٨) سورة غافر: الآية ٥٦.

(٩) لسان العرب: ابن منظور، مادة (عوذ).

"والاستعاذة بالله في مواجهة الكبر توحي باستبشاعه واستفظاعه، فالإنسان إنما يستعيذ بالله من الشيء الفظيع القبيح، الذي يتوقَّع منه الشر والأذى. وفي الكبر هذا كلّه، وهو يُتعب صاحبه ويُتعب الناس من حوله، وهو يؤذي الصدر الذي يحيك فيه، ويؤذي صدور الآخرين، فهو شرٌّ يستحقُّ الاستعاذة بالله منه" (٢).

وردت صيغة الأمر المزيدة (استعذ) في القرآن الكريم (أربع مرات) فقط، جميعها استعاذة من الشياطين، إلا هذه الآية فهي: استعاذة من الكبر الذي يؤدي إلى انغلاق النفوس والعقول. فهي صفة مقتَهَا الإسلام، وحذَّر الرسول منها في قوله : "عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ. قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ : إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ" (٣)، فالاستعاذة دائمًا تأتي مقرونةً بالاستعاذة من الشيطان الرجيم، والصفة الوحيدة المقيتة التي طلب الله- سبحانه وتعالى- من عبده عليه الصلاة والسلام الاستعاذة منها هي الكبر. هذه الصفة الذميمة التي أخرجت إبليس من الجنة؛ لأنه تكبَّر على آدم أن يسجد له، فالكبر هو أول خطيئة يؤدي إلى انغلاق العقول والنفوس، ومن ثم يبدأ الإنسان بإنكار نعم الله.

وردت في المعجم المفهرس(٤): في سورة غافر في باب (عوذ) الآية (٥٦)، وهي الصفة الوحيدة التي طلب الله من عباده الاستعاذة منها، وهي الكبر.

" حرف السين هو أحد الحروف الصفيريَّة، صوته المتماسك النقي يوحي بإحساس لمسيٍّ بين النعومة والملاسة"(٥)، وبما يتمتع به من إحساس بصري وسمعي، فيه شيء من الصفير، بعيد عن الإيحاءات الذوقيَّة والمشاعر الإنسانيَّة، يتناسب مع الاستعاذة.

و- استغفر: وردت في قوله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴾ (٦).

"وغفرتُ المَتاع، إذا جعلته فِي وعَاء، أغفِره غَفْرًا. وكل شَيْء غطّيته فقد غفرته" (٧). إذن جاءت عن اللغويين بمعنى التغطية.

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطيَّة الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، ٤/ ٥٦٥.

(٢) في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق- بيروت- القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ، ٥/ ٣٠٨٩

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: ١/ ٦٥، برقم (٩١)، (٩٥)، والترمذي في جامعه، ٣/ ٥٣٣.

(٤) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث القاهرة، (د: ط)، ١٣٦٤هـ، ص٤٩٤.

(٥) خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ص١١١.

(٦) سورة غافر: الآية ٥٥.

(٧) جمهرة اللغة، أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي (٣٢١هـ)، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ٢/ ٧٧٨.

استغفر بزيادة الهمزة والسين والتاء، "استفعل، فجاءت الهمزة والسين والتاء زوائد، ثم وردت بعدها الأصول: الفاء والعين واللام. فهذا من اللفظ وفق المعنى" [(١)]. فابن جني هنا يكشف سر زيادة الهمزة والسين والتاء لتدلُّ على معنى، وهو طلب الاستغفار.

"هذه الآية جاءت في الترتيب قبل سورة الفتح، الذي ذكر الله فيها أنه غفر لنبيه ما تقدم وما تأخر من ذنبه، ويكون الطلب موجهًا لنبيه وغيره من عباده، والمقصود منه العبادة، محض تعبُّد، أما قوله تعالى: "لذنبك" فالمقصود به ذنب أمته، فأضاف المصدر للمفعول، ثم أمره بتنزيهه تعالى في هذين الوقتين اللذين الناس مشتغلون فيهما بمصالحهم المهمة. ويجوز أن يكون المراد سائر الأوقات..." [(٢)].

وقد أورده عبده الراجحي في قوله: "أما استفعل فله معانٍ أشهرها، الطلب: مثل: استغفر: طلب الغفران" [(٣)].

إذن جاءت دلالتها على طلب الغفران.

وخلاصة القول نجد أن سورة غافر اشتملت على مجموعة من الأفعال المجرَّدة والمزيدة التي دلَّت على الطلب في فعل (الأمر)، وهي: (فاغفر، وقِهِم، ابن، أدخِلوا، ادعوا، اقتلوا،كن، وأنذرهم، اتبعون، سبِّح، استعذ). لقد تنوعت دلالتها ما بين الستر كما في الفعل (غفر)، والدعاء كما في (قِ)، ودلالة (ابن) لي وما فيها من الانكسار، و (استعذ) والاستعاذة من الكبر، وهكذا مع بقيَّة الأفعال التي جاءت للطلب.

---

(١) الخصائص: ابن جني، ٢/ ١٥٤.

(٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير: أبو حيان (٧٤٥هـ)، ٩/ ٢٦٦.

(٣) التطبيق الصرفي: عبده الراجحي، دار النهضة العربيَّة للطباعة-بيروت، (د.ط)، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، ص٤٠.

المبـحث الثـاني

دلالة الافتعال

الإبدال من المباحث اللغويَّة الصرفيَّة المهمَّة، حيث بحثها القدماء في أبواب الإدغام والإبدال واللهجات، كما درسه اللغويون في الاشتقاق، أما الصرفيون فقد أولوه عناية خاصَّة، واهتموا بمباحث الإبدال عامَّة، وبالإبدال في مادة الافتعال خاصَّة، فهو قياسي فيها، ويبحث عادة في فائها وتائها[١].

دلالة افتعل الصرفيَّة:

١-تدلُّ على مطاوعة الفعل الثلاثي المجرَّد، "نحو كسرته فانكسر، وحطمته فانحطم" [٢]، وجاء في شرح المفصل: "أن يُستعمل بمعنى المطاوعة، فيُشارِك "انفعل"، ولا يتعدّى، كقولك: "غممته، فانغمّ، واغتمّ"، و"شَوَيْته، فانشوى، واشتوى"، وهو قليل" [٣]. ونجده عند الرضي (٦٨٦هـ): "الباب في المطاوعة انْفَعَلَ، وَافْتَعَلَ قليلٌ، نَحْو جَمَعْتُهُ فاجتمع، وَمَزَجْتُهُ فامتزج قلت: فلما لم يكن موضوعًا للمطاوعة كانفعل جاز مجيئه لها في غير العلاج، نحو غَمَمْتُهُ فَاغْتَمَّ ولا تقل فَانْغَمَّ، ويكثر إغناء افْتَعَلَ عن انْفَعَلَ في مطاوعة ما فاؤه لام أو راء أو واو أو نون أو ميم، نحو لأَمْت الجرح، أي: أصلحته، فالتأم، ولا تقول انلأم، وكذا رميت به فارتمى، ولا تقل انْرَمَى، ووصلته فاتَّصل، لا انوصل، ونفيته فانتفى انْفَى، وجاء امتحى وامَّحى؛ وذلك لأن هذه الحروف مما تدغم النونُ الساكنة فيها، ونون انفعل علامة المطاوعة فكره طَمْسُها"[٤]، وتأتي دلالتها على المطاوعة في الأفعال التالية: "لويته فالتوى، ورفعته فارتفع، ووصلته فاتصل، ونقلته فانتقل، وملأته فامتلأ، وجمعته فاجتمع، وغممته فاغتمَّ، وقربته فاقترب، وعدلت الرمح فاعتدل" [٥].

٢-تأتي دلالته على الاتخاذ مثل "اشتوى القوم؛ أي اتخذوا شواء" [٦].

٣-دلالته على الاضطراب؛ مثل: اكتسب [٧]. وإذا أظهر العذر يقال: اعتذر.

---

(١) ينظر: المهذب في علم التصريف، د. صلاح مهدي الفرطوسي، د. هاشم طه شلاش، مطابع بيروت الحديثة،ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، ص٢٩٢.

(٢) الكتاب: سيبويه، ٤/ ٦٥.

(٣) شرح المفصل: ابن يعيش (٦٤٣هـ)، ٤/ ٤٤١.

(٤) شرح شافية ابن الحاجب: الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت: ٦٨٦هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، (د: ط)، ١٣٩٥ هـ-١٩٧٥ م، ١/ ١٠٩.

(٥) المهذب في علم التصريف: د. صلاح مهدي الفرطوسي، د. طه هاشم شلاش، مطابع بيروت الحديثة، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ص٨١-٨٢.

(٦) الكتاب: سيبويه، ٤/ ٧٣.

(٧) ينظر : المصدر نفسه، ٤/ ٧٤.

٤- دلالتها على المشاركة؛ ويأتي بمعنى تفاعل، نحو: (اضطربوا)، والمقصود به: تضاربوا، و (اقتتلوا) في معنى (تقاتلوا)، "اشتركوا، والتحموا، والتقوا، وارتحلوا، واختصموا" [١].

٥-دلالتها على الطلب: نحو: "اكتدَّ فلانًا: طلب منه الكد، واتجَّر، إذا طلب الأجر، واضطر خاتمًا: طلب أن يضرب له ويصاغ، وأبْتر فلانًا: سأله أن يأبر له نخله، أي: سأله أن يصلحه له واكتتب، أي: استكتب، أي: طلب أن يكتب له، واستاد: أراد أن يتزوج سيدة" [٢].

٦-دلالتها على الأخذ: "امتخَّ العظم: إذا امتصَّه واستخرجَ مخَّه، واطَّفحَ القِدْرَ: أخذ طُفَاحَتَها وهي ما يعلوها من الزَّبَد، (وهذا ما يحصل عند غلي الزّبدة أو السّمن، تحصل الرغوة، فيأخذ رغوته لحسًا)، واحتشَّ: أخذ الحشيش، وافتلذ المال، أخذ فلذة منه، أي قطعة، واعتامَ الرجل: أخذ العَيْمَة وهي خير المتاع"[٣].

أحوال افتعل الصرفيَّة [٤]:

١- أن تكون أبلغ من معنى المجرَّد اقتدر.

٢- أن تضاده في المعنى: كقولهم: "ثغر الصبي، أي سقطت رواضعه، واثغرَّ الصبي، أي نبتت أسنانه"[٥]، ونجد أن هناك تضادًّا بين سقوط الأسنان ونباتها، وذلك بين الاختفاء والظهور؛ فنجد (اختفى) الذي دلَّ على الإظهار في قول أبي ذؤيب الهذلي [٦]:

ومدعس[٧] فيه الأنيض[٨] اختفيته بجرداء ينتاب الثميل[٩] حمارها

٣-أن يكون في محتوى المعاني الموضوعة له: كالاتخاذ، والإظهار، والمطاوعة.

٤-أن يكون معناه مبتدعًا، فلا تحتويه واحدة من الأحوال المذكورة، كقولهم: ارتجل الكلام، واحتبى بثوبه، واشتمل الثوب.

---

(١) المهذب في علم التصريف: د. صلاح مهدي الفرطوسي، د. طه هاشم شلاش، مطابع بيروت الحديثة، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ص٨١.

(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص٨٢.

(٣)المرجع نفسه: ص٨٢.

(٤) ينظر: الدلالة الصرفيَّة والمعجميَّة لصيغة الافتعال في سورة المائدة: حسن عبد المجيد عباس الشاعر، ص٢٨١.

(٥) الأضداد: محمَّد بن قاسم الأنباري، ص٧٦-٩٥، الأضداد: عبد الواحد اللغوي،١/ ٢٤٠-٢٤٧.

(٦) ديوان الهذليين: ت: أحمد الزين، ومحمَّد أبو الوفا، الدار القوميَّة، للطباعة والنشر، الدار المصريَّة للتأليف والترجمة، (د: ط)، (د: ت)، ١/ ٣١.

(٧) مدعس: مختبز.

(٨) الأنيض: اللحم الذي لم ينضج.

(٩) الثميل: بقيَّة الماء

ومما ورد في سورة غافر من زنة الافتعال:

١-**افْتَعَلَ- يَفْتَعِل**: بكسر الهمزة وسكون الفاء وفتح التاء والعين في ماضيه، وفتح الياء وسكون الفاء وكسر العين في مضارعه. "وما جيء على بناء (افتعل) (ادَّخر)، من الفعل الثلاثي (ذخر)"[(١)]. وقد ورد في سورة غافر بالصِّيغ التالية: اتَّبعوا/ اتَّبعونِ، الآيات (٧-٣٨)، أطَّلع (٣٧)، فاعترفنا، الآية: (١١).

اتَّبع:

جاء في الأفعال التالية: اتَّبعوا/ اتَّبعون (٧-٣٨)، دلالته على معنى فَعِلَ، وهو من باب فَرِحَ، وقد ورد بصيغتي الماضي والأمر؛ وجاء في الآية (٧) بصيغة الماضي (اتبعوا)، وجاء في الآية الثانية بصيغة الأمر (اتبعون).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾[(٢)].

"تبعَ الشيءَ تَبَعًا وتَباعًا فِي الأَفعال وتَبِعْتُ الشيءَ تُبوعًا: سِرْت فِي إِثْرِه؛ واتَّبَعَه وأَتْبَعَه وتتَبَّعه قَفاه وتَطلَّبه مُتَّبعًا لَهُ وَكَذَلِكَ تتَبَّعه وتتَبَّعْته تتَبُّعًا" [(٣)].

ودلالته عند اللُّغويين: الاتباع واللحاق، أو السير في أثره. أما عند المفسرين:، "لقد نادى الرجل المؤمن قومه ثلاث مرات، في المرة الأولى دعاهم إلى قبول دين موسى والتمسك به، وكانت دعوته لهم مجمله، يا قوم اتبعون أدلكم على طريق الحق وطريق الثواب وما يؤديه من خير، ففيه ترغيب لهم باتباع هذا الدين وما يجلبه لهم من نعيم دائم،، وهو عكس طريق الغي الذي يتبعه فرعون، وما يؤدي إليه من عذاب الجحيم، فالترغيب في النعيم والترهيب من العذاب من أقوى وجوه الترغيب والترهيب"[(٤)].

وقد رتب خطبته بالإجمال، بقوله (اتبعون)، يعقبه التفصيل وهو سبيل الرشاد، وسبيل الرشاد مجمل، حتى تتوقه النفوس[(٥)]، فقدَّم الفعل، فإذا حصل الاتباع، سلكوا سبيل الرشاد.

لقد جاء في مطلع الآية بالنداء: يا قوم حتى يلفت أذهانهم، ويستجلب قلوبهم وعقولهم لما يطلبه منهم، وهو اتباع دينه، ونتيجة الاتباع الهداية إلى طريق الرشد والحق؛ لذلك جاء بالنون (اتبعون) لأنها تدلُّ على الحميميَّة والصميميَّة العميقة الصادقة من نفس المتكلم.

---

(١) ينظر: سعة العربيَّة: إبراهيم السامرائي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ص١٠٦.

(٢) سورة غافر: الآية ٣٨.

(٣) لسان العرب: ابن منظور، مادة (تبع).

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب=التفسير الكبير: الرازي، ٢٧/ ٥١٨.

(٥) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣٩٣هـ)، ٢٤/ ١٤٩.

وتصدره صوت التاء الذي يتَّصف: "بالشدة والانفجار" [1]، بما يتناسب مع حرصه وقلقه ورغبته الصادقة للفت انتباههم.

اطَّلع:

دلالته على معنى فَعِلَ، وورد في قوله تعالى :﴿ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ﴾ [2].

جاء في اللسان: "اطَّلَعْتُ الْفَجْرَ اطِّلاعًا أَي نَظَرْتُ إليه حِينَ طلَع" [3].

وافْتَعَلَ لِلْمُطاوَعَةِ غَالِبًا" [4]، نرى دلالتها عند اللغويين البروز والظهور، والنظر إلى الشيء، ولكنها جاءت لمعانٍ أخرى، مثل: دلالته على معنى (فَعِلَ)، في (اتَّبع)، و (اطَّلع)". وجاءت دلالتها عند المفسرين: "استعار حرف الرجاء للتمني، على سبيل الاستعارة التبعيَّة، فهو يتمنى أن يطلع إلى إله موسى؛ وذلك لبعد ما تمناه، ثم ما زال متمسك بصفة الكبر، فجاء قول الاعتراض (وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ)، حتى لا يظن هامان وقومه أن دعوة موسى أوهنت فرعون، وجيء بالتوكيد حتى ينفي ما ادَّعاه وزيره، فقوله لأظنه قطع ويقين، ومجيء الفعل (زُين) مبني للمجهول لمعرفة مفعول التزيين لا فاعله، وما حصل له في نفسه من تزيين عمله، فظن أن الباطل حقٌّ" [5]، " وغرض تغييب الفاعل هو غرض بلاغي، للاهتمام بالمفعول، وهو مناسب لجوّ الترهيب الذي يقتضيه مقام الآيات" [6].

"وَالإِطِّلاعُ بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ مُبَالَغَةٌ فِي الطُّلُوعِ" [7]، والمقصود بالطلوع؛ الظهور من ارتفاع، ونتوصل لمعرفة ذلك بتعدية الفعل بحرف (على)، فإن عدي فهو من ارتفاع، أما إذا عدي بـ (إلى)، فهو ظهور مطلق كما في الآية السابقة.

أما الإبدال الذي حصل في اللفظة (اطلع) فهو إبدال الطاء: "متى كانت فاء الكلمة حرفًا مطبقًا وحروف الإطباق هي "الصّاد، والضّاد، والطّاء، والظّاء". فإذا بنيت "افْتعل"من كلمة فاؤها أحد هذه الحروف الأربعة؛ فإنّك تبدل من تاء الافتعال طاءً في جميع متصرّفات الفعل من ماض وحاضر ومستقبل

---

(١) خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ص٧٥.

(٢) سورة غافر: الآية ٣٧.

(٣) لسان العرب: ابن منظور، مادة (طلع).

(٤) شرح شافية ابن الحاجب: الرضي، ١/ ١٠٨.

(٥) التفسير الوسيط للقرآن: ٨/ ٦٣٨.

(٦) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، المكتبة العصريَّة، بيروت، (د: ط)، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص١٢٠.

(٧) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ابن عاشور، ٢٤/ ١٤٧.

ومصدر واسم فاعل واسم مفعول. فإن بنيت "افْتَعَلَ" من (طلع)، قلت: (اطَّلع) والأصل "اطْتَلع" ثم تبدل من التّاء طاء، فتصبح (اططلع) [1]، ثم تدغم الطّاء الأولى في الطّاء الثانية، لأنّه إذا التقى مثلان في كلمة واحدة وكان الأوّل ساكنًا والثّاني متحرّكًا وجب إدغام الأوّل في الثّاني فقلت: "اطَّلع" "يَطَّلع" "اطِّلاعًا"، وفي اسم الفاعل "مُطَّلِع"، وفي اسم المفعول "مُطَّلَع".

وصوت الطَّاء يضفي على اللفظة "الضخامة والعلو والاتساع دونما شدة أو قساوة" [2]، وهذه المعاني تتوافق مع علو نفس فرعون وتكبرها.

ومن خلال دراسة (دلالة الافتعال) في سورة غافر نجد أن ورود هذا الوزن قليل جدًّا بالمقارنة مع الأوزان الأخرى، وجاءت دلالتها الصرفيَّة: المطاوعة للفعل الثلاثي المجرَّد، وتدلُّ أيضًا على المشاركة والطلب والأخذ.

ومن الألفاظ التي جاءت على زنة الافتعال: (اتَّبعوا/ اتَّبعون)، الآيات: (٧-٣٨)، اطَّلع، الآية: (٣٧). فاعترفنا، الآية: (١١)، وتناولت الباحثة لفظتي (اتَّبع، واطَّلع)، بالتحليل والدِّراسَة وبيان دلالتهما. وما حصل من إبدال في (اطَّلع).

(١) شرح التصريف الملوكي: الثمانيني، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ص٣٦١، ينظر: المنصف: لابن جني، ص٣٢٧.

(٢) خصائص الحروف العربيَّة: حسن عباس، ص١٢١.

المبحث الثالث

دلالة الصَّيرورة

الصَّيرورة لغة: قال عنها ابن فارس (ت: ٣٩٣هـ): " الصَّادُ وَالْيَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ الْمَآلُ وَالْمَرْجِعُ. مِنْ ذَلِكَ صَارَ يَصِيرُ صَيْرًا وَصَيْرُورَةً، وَيُقَالُ: أَنَا عَلَى صِيرِ أَمْرٍ، أَيْ إِشْرَافٍ مِنْ قَضَائِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الَّذِي يُصَارُ إِلَيْهِ" (١).

ونتوصل إلى أن المعنى اللغوي للصَّيرورة؛ هو المآل والمرجع، وصيرورته أي أشرف على قضائه والانتهاء منه، أو ما يصير إليه، أو تبدُّله وتحوُّله من حال إلى حال.

"دلالة اكتساب الفاعل لشيء من لفظ الصِّيغة؛ أورق، أثمر، أفلس، أجدب، أغَذَّ، أهدى، أفلس التاجر صار ذا فلوس، أجدب الحقل صار ذا جدب" (٢).

وفيما يلي شرح الأفعال الدالة على الصيرورة والتي وردت في سورة غافر:

١- أفعل – يفعِل بكسر العين؛ تأتي صيغة أفعل لأغراض ودلالات، ومنها الدلالة على الصيرورة، تزاد الهمزة للدلالة على أن الفاعل صار صاحبًا للأصل الذي اشتقَّ منه الفعل نحو: أثقلت المرأة؛ بمعنى ثقل حملها أو صارت ذات ثقل كما في قوله : ﴿فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ (٣).

فيما يلي تحليل بعض هذه الأفعال، وبيان دلالتها:

أ- أمن–آمن–آمنوا

من الأفعال التي جاءت على وزن أفعل؛ آمن، آمنَّا، آمنوا، بصيغتي المفرد والجمع. ووردت في الآيات التالية: (٧-٢٥-٣٠-٥٨-٨٤).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ (٤).

---

(١) مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (صير).

(٢) علم الصرف الصوتي: عبد القادر عبد الجليل، دار أزمنة، عمان، الأردن، (د: ط)، ١٩٩٩٨م، ص٢٣٥.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٨٩.

(٤) سورة غافر: الآية ٧.

إنَّ "الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: أَحَدُهُمَا الأَمَانَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ، وَمَعْنَاهَا سُكُونُ الْقَلْبِ، وَالْآخَرُ التَّصْدِيقُ، وَالْمَعْنَيَانِ كَمَا قُلْنَا مُتَدَانِيَانِ" [١].

أصلها: أَأْمن على وزن أفعل، واجتمعت في الكلمة همزتان، الأولى متحركة والثانية ساكنة (فاء الكلمة)، فتقلب الثانية ألفًا بمقتضى حركة الأولى، فتصبح: (آمن) بعد تحويل الألف إلى مدٍّ. والثلاثي المجرَّد يأتي لأزمًا ومتعديًا. جاء في تفسير البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ): "إشعارًا بأن حملة العرش وسكان الفرش في معرفته سواء،...، وفيه من التنبيه على المشاركة في الإيمان، توجب على المؤمن النصح والإرشاد، حتى وإنْ تخالفت الأجناس" [٢]. وقال عنه أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ): "إبانه لما صاروا عليه من فضل الإيمان، وإظهار شرفه وفضله [٣]، أما ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) فيرى أن: "الإِيمَانَ عَقْدٌ ثَابِتٌ فِي النُّفُوسِ، وجاءت دلالته على صيرورة الإيمان في قلوبهم، وتجدده بتجدُّد آثاره " [٤].

ب– أحسن: أفعل:

وورد في سورة غافر في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٥]."الْحسن ضد الْقَبِيح، وَحسن الشَّيْء يحسن حسنًا وَلَا يكادون يَقُولُونَ: رجل أحسن، إِلَّا أَنهم يَقُولُونَ: امْرَأَة حسانة وَرجل حسان، وَقَالُوا: امْرَأَة حسانة جمالة" [٦].

الحسن هو الجمال وهو مثل: (كرُم) صار حسنًا جميلًا. وجاء متعديًا بالهمزة، وهو عند الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ): على وجهين؛ الإنعام على الغير، والإحسان في الفعل [٧].

وقرأ الجمهور بضمّ السين، وهو لغة أهل الحجاز، وهو الأصل، أما سكون السين فهي على لغة بني تميم [٨]. وتكون الهمزة للدلالة على الصيرورة، أي صيرورة الحسن.

---

(١) مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (أمن).

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، ٥/ ٥٢.

(٣) ينظر: تفسير البحر المحيط: أبو حيان، ٧/ ٤٣٣.

(٤) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ابن عاشور، ٢٤/ ٩٠.

(٥) سورة غافر: الآية ٦٤.

(٦) الجمهرة: ابن دريد (٣٢١)، مادة (حسن).

(٧) ينظر: المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ص٢٣٦.

(٨) ينظر: البحر المحيط: أبو حيان، ٣/ ٢٨٩.

"وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ بيان لفضله تعالى المتعلّق بأنفسهم، والفاء في فَأَحْسَنَ تفسيريَّة فالمراد صوركم أحسن تصوير، حيث خلق كلًّا منكم منتصبَ القامة، بادي البشرة، متناسب الأعضاء والتخطيطات متهيئًا لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات" (١).

أما الدلالة الصوتيَّة: الهمزة التي تصدرت اللفظة (أحسن) "توحي بالبروز والنتوء"(٢)، أما السين فهو مهموس رخو، يوحي بإحساس لمسي بين النعومة والملاسة، وبإحساس بصري بين الانزلاق والامتداد (٣)، وهذا الإحساس اللمسي يتناسب مع دلالة الحسن في الكلمة.

أغنى:

وردت لفظة (أغنى) في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ (٤).

جاء في اللسان "أَنه عَلَى مَعْنَيَيْنِ: عَلَى الاسْتِغْنَاءِ، وَعَلَى التَّطْرِيبِ"(٥)، ويأتي المعنى عند اللغويين بالاستغناء، وعدم الحاجة، ويقال غنى على قياس (رضى) بمعنى أصاب غنى أي صار غنيًا.

جاء عند أبي حيان (ت: ٧٤٥هـ): واعتقدوا أنه لا علم أنفع من علمهم، فحالهم حال من آمن بعد تلبيس العذاب، وذلك لم يكن نافعًا لهم، وفي ذلك تخويفًا لهم من التأني والإصرار على الكفر، وَتَرَادُفُ هَذِهِ الْفَاءَاتِ، أَمَّا فِي فَما أَغْنى، فَلِأَنَّهُ كَانَ نَتِيجَةَ قَوْلِهِ:

كانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ، وفَلَمَّا جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ، جَارٍ مَجْرَى الْبَيَانِ وَالتَّفْسِيرِ لِقَوْلِهِ: فَما أَغْنى عَنْهُمْ (٦)؛ أي علمهم الذي صاروا إليه لم يكن ينفعهم أو ينجيهم من العذاب.

جاءت دلالة الغين في الكلمة، بصورته الاهتزازيَّة واضطرابه وبعثرته في النفس، التي توحي بغرغرة الموت، جالبًا للسواد، ماحيًا للألوان، كالليل المظلم البهيم (٧).

---

(١) روح المعاني: الألوسي، ١٢/ ٣٣٥.

(٢) خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ص٤٠.

(٣) المرجع نفسه: ص١١٠.

(٤) سورة غافر: الآية ٨٢.

(٥) لسان العرب: ابن منظور، مادة (غنى).

(٦) ينظر: البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الاندلسي، ٩/ ٢٧٧.

(٧) ينظر: خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ١٢٦.

٢- فعَّل -يفعِّل: بكسر عين مضارعه: تأتي فعَّل (بتضعيف العين (فعَّل) للدلالة على الصيرورة: نحو ثلج الماء صار ثلجًا، وروض المكان صار روضًا [١].

ومن معانيها: دلالتها على صيرورة شيء شبه شيء؛ كقوَّس، وحجَّر؛ أي صار كالقوس، وحجر صار كالحجر. استخدم (فعَّل) للدلالة على الصيرورة: بؤَّا، زوَّج، قلَّل، كرَّه، وبدَّل. وجاء في سورة (غافر) الأفعال: (كذَّب)، و (يبدَّل)، وفيما يلي بيانها:

أ- **كذَّب: (فعَّل)**

ورد في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [٢].

جاءت دلالته عند المفسرين: "وَهُمُ الْكُفَّارُ الذين تحزبوا عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ بِالتَّكْذِيبِ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ" [٣]، " لأنه لما كان الجدال ناشئًا عن التكذيب، ذكر من كذب قبلهم من الأمم وما صار عليه حالهم من حلول نغمات الله عليهم، لردع الكفار، وقدم الأهم بالأخذ على الجدال بالباطل، لأَنَّ الرُّسُلَ لَمَّا عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُمْ أَنْ يَقْتُلُوهُمْ رَجَعُوا إِلَى الْجِدَالِ بِالْبَاطِلِ [٤].

إن التضعيف في الفعل دلَّ على الصيرورة، أي صار كاذبًا، وجاء التعبير بصيغة (فعَّل) دون (أفعل) والسر في اختيار القرآن لهذه الصِّيغة للتكثير، وعلى إفراطهم في الكذب، وأنه ليس مقتصرًا على آل فرعون، وإنما هناك غيرهم اتصف بها.

أما الدلالة الصوتيَّة للفعل (كذَّبوا)؛ فلأن الكاف مهموس شديد، يحاكي صوت احتكاك الخشب بالخشب، فصوته يوحي بالخشونة والحرارة والقوة والانفعالية[٥]، لما للفظ (الكذب) من معنى سيئ الوقع في النفس الإنسانيَّة.

---

(١) دلالة الأفعال: ص٤٥.

(٢) سورة غافر: الآية ٥.

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، ت: حققه وخرج أحاديثه مُحَمَّد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميريَّة، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧ م، ٧/ ١٣٩.

(٤) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان، ٩/ ٢٣٦.

(٥) ينظر: خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ص٦٩-٧٠.

ب- يبدَّل:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾ (١).

جاء في مقاييس اللغة "هو: قِيَامُ الشَّيْءِ مَقَامَ الشَّيْءِ الذَّاهِبِ. يُقَالُ: هَذَا بَدَلُ الشَّيْءِ وَبَدِيلُهُ. وَيَقُولُونَ بَدَّلْتُ الشَّيْءَ: إِذَا غَيَّرْتَهُ وَإِنْ لَمْ تَأْتِ لَهُ بِبَدَلٍ" (٢).

صيرورة الصحبة؛ فعل بتضعيف العين اللازم، "كَوَرَّق: أي أورق: أي صار ذا ورق، وقيح الجرح: أي صار ذا قَيْح" (٣).

ويأتي البناء فعَّل اللازم للدلالة على صيرورة فاعله أصله المشتق منه، كروض المكان، أي: صار روضًا، وعجزت المرأة وثيبت" (٤).

ذهب المفسرون "إلى أن الدين هو السلطان، أي خوفه من تغيير سلطانهم أن يفسد عليهم أمر دينهم ودنياهم؛ دينهم بالتبديل، ودنياهم بتعطيل مكاسبهم، وظهور التهارج الذي يذهب معه الأمن" (٥)، وما يؤدي ذلك لمرارة العيش، وقد ورد (يفعَّل) بصيغة المضارع للتعبير عن المستقبل.

وصوت الباء "بحكم انفجاره الصوتي بانفراج الشفتين سريعًا بعد ضمَّة شديدة"(٦)، لتمثيل الأحداث التي تنطوي على الظهور والانبثاق في الموضع المستور، أي ظهور دين آخر غير دينهم في المستقبل، وصوت الدال "مجهور شديد، أصم أعمى لا يوحي إلا بالأحاسيس اللمسيَّة، مع دلالته على الصلابة والقساوة(٧)، ولا يوحي بأي إحساس بصري أو ذوقي أو شمي، وتضعيف حرف الدال يدلُّ على الشدة والفعالية، شدة مرارة العيش التي تنتظرهم من تبديل دينهم.

٣-استفعل: لقد "كثر استعمالها في ستة معانٍ، أشهرها الطلب حقيقة، كاستغفرت الله، طلبت مغفرته أو مجازًا، كاستخرجت الذهب من المعدن، والصيرورة حقيقة، كاستحجر الطين واستحصن المهر؛ أي صار حجرًا وحصانًا، أو مجازًا، كما في المثل: إن البغاث بأرضنا يستنسر، أي يصير كالنسر في القوة،

---

(١) سورة غافر: الآية ٢٦.

(٢) مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (بدل).

(٣) شرح شافية ابن الحاجب: الرضي، ١/ ٩٥.

(٤) المصدر نفسه: ١/ ٩٥.

(٥) ينظر: روح المعاني الألوسيي، ١٢/ ٣١٦.

(٦) خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ص١٠١.

(٧)المرجع نفسه، ص٦٧.

ويجيء للاعتقاد في الشيء أنه على صفة أصله، نحو اسْتَكْرَمْتُهُ: أي اعتقدت فيه الكرم، وَاسْتَسْمَنْتُهُ: أي عددته ذا سِمَنٍ" [1].

وقد وردت في سورة غافر بمعنين؛ المطاوعة، والصيرورة، في اللفظة (استكبر).

في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ ﴾[2]، (استفعل) من الأوزان التي تشترك فيها المطاوعة والصيرورة، وحملت استكبر في دلالتها معنى القوة،" "تعَظَّم واسْتَعْظَمَ" و"تكبَّر واستكبر"، "تيقَّن واستيقن" "تثبَّت واستثبت" [3]، أي: صار عظيمًا، ومتكبرًا، ومتيقنًا، ومتثبتًا.

ونستنج من ذلك أن دلالة الصيرورة جاءت في سورة غافر متمثلة في الأفعال التي جاءت على زنة أفعل – يفعِل بكسر العين؛ وتأتي صيغة أفعل لأغراض ودلالات، ومنها الدلالة على الصيرورة، جاءت الهمزة هنا للدلالة على أن الفاعل صار أصلًا للفعل الذي اشتقَّ منه. ومن الأفعال التي جاءت على هذا الوزن، ودلَّت على الصيرورة؛ (آمن، أحسن، أغنى).

فعَّل- يفعِّل: بكسر عين مضارعه: تأتي فعَّل (بتضعيف العين (فعَّل) للدلالة على الصيرورة: مثل (كذَّب، بدَّل)، أما وزن استفعل: ورد في سورة غافر بمعنيين: المطاوعة والصيرورة، في اللفظة (استكبر). وهي من الأوزان التي تشترك فيها المطاوعة والصيرورة، وحملت استكبر في دلالتها معنى القوة.

---

(١) ينظر: شرح الشافية: الرضي، ١/ ١١١.

(٢) سورة غافر: الآية: ٤٧.

(٣) أدب الكاتب: ابن قتيبة، ت: مُحَمَّد محي الدين، مطبعة السعادة، مصر، ط٤، ١٣٨٢هـ. ص٤٦٧.

الفصل الثاني

دلالةُ أَبْنِيَةِ اَلْمُشْتقات في سورة (غافر)

- المبحث الأول: دلالة اَبنيَّة اِسْمُ اَلْفَاعِلِ.
- المبحث الثاني: دلالة أبنية اِسْمُ اَلْمَفْعُوْلِ.
- المبحث الثالث: دلالة أبنية صِيْغَ اَلْمُبَالَغَةِ.

الفصل الثاني
دلالةُ أَبْنِيَةِ اَلْمُشْتقات في سورة (غافر)

تُوصفُ اللغةُ العربيَّة بأنها لغةٌ اشتقاقيَّة، وذلك لقابليّتها للتصرُّف والتجدد وتوليد الأبنية، ويعدُّ الاشتقاق وسيلة لخلق الدلالات ونموها. وتناوله كثير من العلماء بالدِّراسَة، من المتقدمين مثل: قطرب (ت٢٠٦هـ)، والأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ)، والأصمعي [١] (ت٢١٧هـ) في كتابه (الاشتقاق).

ومن العلماء المحدثين؛ عبد الله أمين، وفؤاد حنَّا ترزي. وسوف يتمُّ التطرق للمشتقات في هذا الفصل من الدِّراسَة، وهي: (اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة)، وما لها من دلالات في النّصّ القرآني.

أولًا: الاشتقاق لغةً:

عرَّفه الجوهري في الصحاح: "والاشتقاق: الأخذ في الكلام وفي الخصومة، يمينًا وشمالًا مع ترك القصد"[٢]، وأيضًا تعريف ابن فارس: "يقال اشتقَّ في الكلام وفي الخصومات، أخذ يمينًا وشمالًا مع ترك القصد، كأنّه يكون مرة في هذا الشقّ ومرة في هذا..." [٣].

ورد في لسان العرب: "الشق: مصدر قولك شققت العود شقًّا، والشَّق: الصبح، وشقَّ الصبح يشقُّ شقًّا: إذا طلع، ويقال: شقق الكلام: إذا أخرجه أحسن مخرج..." [٤]. بينما نجد أن أقدم تعريف ورد في الحديث القدسيّ: "يقول الله أنا الرحمن خلقت الرحم، وشققت لها من اسمي"[٥].

ونستنتج من ذلك أن الاشتقاق هو: أخذ شيء من شيء، وهو تفريع من الأصل، كاشتقاق ضارب من الضرب، فهو يوافقه في الحروف الأصول، بينما المعنى بإزائه حروفًا، وفرع منها ألفاظًا كثيرة، مما تقتضيه رعاية التناسب، فالاشتقاق هو هذا التفريع والأخذ.

---

(١) هو عبد الملك بن قريب الأصمعي، المتوفى سنة ٢١٧هـ .

(٢) الصحاح: للجوهري (ت٣٩٣هـ)، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، مادة (شقق).

(٣) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (شقق).

(٤) لسان العرب: ابن منظور، مادة (شقق).

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب قطيعة الرحم، حديث رقم ١٩٧٠، ٤/ ٣١٥.

ثانيًا: الاشتقاق اصطلاحًا:

عَرَّفه ابن دريد بأنه: "أخذ كلمة من كلمة أو أكثر، مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى"[(١)].

ولعلَّ أوضح ما قيل في تعريف الاشتقاق ما عرفه الجرجاني (ت: ٤٧١هـ): "هو نزع لفظ من آخر بشرط تناسبهما معنى وتركيبًا، وتغايرهما في الصِّيغة بحرف أو بحركة، وأن يزيد المشتقُّ على المشتقِّ منه بشيء كضاربٍ، أو مضروبٍ يوافق (ضربًا)في جميع ذلك" [(٢)].

فالاشتقاق: هو أخذ لفظة من أخرى، ويشترط التناسب بينهما في التركيب والمعنى، والاختلاف في الصِّيغة بحركة أو حرف، مما يزيد على المعنى الأصلي للكلمة معنى آخر يفيد المعنى الأصلي ويقويه.

(١) الاشتقاق: ابن دريد، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الجبل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ص٢٦.

(٢) المفتاح في الصرف: عبد القاهر الجرجاني، ت: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، عمان، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ص٦٢.

المبحث الأول
دلالة أبنية اسم الفاعل

بين سيبويه (ت: ١٨٠هـ) المقصود بمصطلح (اسم الفاعل) في الأبواب التي عقدها لعمل الصفات؛ فقد عقد بابًا سمَّاه "هذا باب ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل كما يجري في غيره مجرى الفعل، وذلك قولك: أزيدًا أنت ضاربه، وأزيدًا أنت ضاربٌ له، وأعمرًا أنت مكرمٌ أخاه، وأزيدًا أنت نازلٌ عليه، كأنك قلت: أنت ضارب، وأنت مكرم، وأنت نازل،... لأنّه يجري مجراه ويعمل في المعرفة كلها والنكرة" (١).

فاسم الفاعل عند سيبويه يدلُّ على من وقع منه الفعل، أي أنّه يدلُّ على الفاعل حقيقيَّة، عند قولنا ضارب، وهو بهذه الدلالة يصدق على أبنية اسم الفاعل من الفعل الثلاثي وغير الثلاثي، ويصدق على أبنية المبالغة التي تدلُّ على المبالغة في حدث اسم الفاعل، أما أبنية الصفة المشبهة فلا يصحُّ إطلاق اسم الفاعل عليها؛ لأنها لا تدلُّ على الفاعل، وأن لفظ (المشبهة) عند سيبويه هي من وجهة البناء النحوي، فهي مصطلح تركيبي نحوي لا علاقة له بالدلالة التي عرفت عند الصرفيين من بعده، أما الذين جاءوا بعد سيبويه فلم يختلفوا إلا بإطلاق اسم على بناء فاعل، أمثال المبرد (ت: ٢٨٥هـ)، والزَّجاجي (ت: ٣٤٠هـ).

ذكر الدكتور فاضل الساقي: "اسم الفاعل المجرَّد من السوابق واللواحق يستعمل في الكلام كما تستعمل الأسماء الجامدة، مثل: صاحب فهي استعملت في الكلام دون أن يقصد منها زمن معيَّن، أو دلالتها على الحدث، فعندما نقول خالد رجل طيب، دلت لفظة خالد على علم، وقد تأتي منونة، أو مجرورة، أو مضافة، فهي أسماء تمحَّضت للاسميَّة دلالة واستعمالًا، وهي في الحقيقة ليست من أسماء الفاعلين" (٢). ويؤدي السياق دورًا مهمًّا فقد تدلُّ على حدث منصرف لزمن معين، لذلك فهو ليس اسمًا محضًا، فهو لم يقبل علامات الأسماء المحضة، ولم ينطبق عليه مفهوم الاسميَّة انطباقًا تامًا.

إن اقترانه بالخصائص الاسميَّة والفعليَّة جعل العلماء يطلقون عليه اسم القرين" وسبب التسميَّة يتجلى في أن هذه المادة تقترن أحيانًا بعلامات الاسم على نحو ما يقترن الفعل بضمائمه ولا تكون (فعلًا) وعندئذ تكون أقسام الكلام في النحو العربي: (اسمًا وفعلًا وقرينًا وحرفًا) (٣). أما الدكتور المخزومي فيرى

---

(١) الكتاب: سيبويه، ١٠٨/١.

(٢) ينظر: اسم الفاعل بين الاسميَّة والفعليَّة: فاضل مصطفى الساقي، مصر، (د: ط)، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م، ص٢١.

(٣) ينظر: المرجع نفسه، ص١٣٢.

أنه فعل في معناه وفي استعماله، ودلالته على وقوع الحدث ودوامه"[١]، أما تمام حسان: "فيرى أنه صفة، مقسمًا الكلام إلى: اسم، فعل، أداة، صفة، ظرف، ضمير، وخالفة"[٢].

إن اختلاف المبنى يؤدي إلى اختلاف المعنى، وما يؤديه اختلاف المعنى من لمسة جماليَّة في الألفاظ، فمسألة الجمال قضيَّة فطريَّة فطر الله الناس عليها، فالفلسفة اليونانيَّة عُنيت بدراسة الجمال، وكان لها اتجاهان: مثالي ومادِّي، وأيضًا اهتمَّ علماء المسلمين المتقدمين بظاهرة الجمال، فنجد الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) في كتابه الحيوان عن حسن النار يقول: "ولولا معرفتهم بقتلها وإتلافها، والألم والحرقة المولدين عنها لتضاعف الحسن عندهم..."[٣]، فالمنفعة تزيد من حسن الشيء عند الإنسان.

– **دلالة اسم الفاعل من خلال المعنى اللغوي**: هو صفة غالبة على عمل الطين والحفر ونحوه. وقيل: والنَّجَّار يقال له (فاعِل). وقوله **تَعَالَىٰ**:﴿ لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[٤]، أي قادرين على ما نريد.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ [٥]، أي مؤتون، والفاعل هو الذي يفعل الشيء، والنجار من يقوم بالنجارة وهو الفاعل العامل القادر وغيره.

إن هذا المصطلح دالٌّ على الذات، ويستعمل في الجملة استعمال الأفعال، فيمكن حذفه ووضع الفعل مكانه، مع بقاء المعنى صحيحًا، ويحدِّد الدكتور تمَّام حسان دلالة اسم الفاعل بقوله: "صفة الفاعل تدلُّ على وصف الفاعل بالحدث منقطعًا متجددًا" [٦]. وجاء في شرح المفصل: "هو ما يجري على يفعل من فعله: كضارب، ومكرم، ومنطلق، ومستخرج، ومدحرج، ويعمل عمل الفعل في التقديم، والتأخير، والإظهار، والإضمار، كقولك: زيد ضاربٌ غلامه عَمرًا، وهو عَمرًا مكرم، وهو ضارب زيد وعَمرًا، أي وضارب عَمرًا" [٧]. إذن اسم الفاعل: وصف دالٌّ على محدثه، اعتمادًا على حركة الزمن. وهو الاسم الذي يُصاغ للدلالة على الحدث ومَن قام به [٨]، ويُصاغ من الفعل المبني للمعلوم على أوزان مختلفة أشهرها: (فاعل) نحو قائم، وجالس،... فقائم يدلُّ على القيام وفاعله، وكذلك جالس.

---

(١) ينظر: الزمن النحوي، ص٥٣.

(٢) ينظر: اللغة معناها ومبناها: تمام حسان، ص٨٦.

(٣) الرسائل: الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤، ٢/ ١٧٠.

(٤) سورة الأنبياء: الآية ١٧.

(٥) سورة المؤمنون: الآية ٤.

(٦) اللغة العربيَّة معناها ومبناها، تمام حسان عمر، عالم الكتاب، ط٥، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص٩٩.

(٧) شرح المفصل: لابن يعيش، ٦/ ٦٨.

(٨) ينظر: المصدر نفسه، ٦/ ٧٩.

أولًا: اسم الفاعل من الثلاثي المجرَّد

جاءت الأبنية الصرفيَّة من الثلاثي المجرَّد في القرآن الكريم على قسمين:

الأول: من الفعل الثلاثي المجرَّد، وهي على وزن فاعل.

الثاني: وهي من غير الثلاثي، وله أوزان عديدة سيتمُّ ذكرها فيما بعد.

وقد نصَّ النُّحاة على أن أوزان الثلاثي المجرَّد ثلاثة، وهي:

(فعَل) مفتوح العين.

(فعِل) مكسور العين.

(فعُل) مضموم العين.

وقد قال ابن عقيل (ت: ٧٦٩هـ) في ذلك: " للماضي المجرَّد الثلاثي ثلاثة أبنية: فعَل- بفتح العين-، ويكون لازمًا، نحو: جَلَسَ وَقعَدَ، ومتعديًا نحو: ضَرَبَ وَنصَرَ وفتَحَ، والثاني: فعِل- بكسر العين- ويكون لازمًا نحو: فرح وجذل، ومتعديًا نحو: فهم وعلم، والثالث فعُل- بضم العين-ولا يكون إلا لازمًا، نحو ظرُف وكرُم" (١).

فيأتي المضارع من (فعَل) بفتح العين، مضمومًا ومفتوحًا ومكسورًا.

أما مضارع (فعِل) بكسر العين فلا يأتي مفتوحًا.

والمضارع من (فعُل) بضم العين لا يأتي إلا مضمومًا.

وفيما يلي تفصيل شرح لأبنية اسم الفاعل الواردة في سورة غافر، مع بيان دلالتها الصرفيَّة:

١- وردت لفظة (سَاحِر) من (فَعَل-يَفْعَل-فَاعِل):

وقد ورد من النمط المفرد المذكر: (ساحر) **من** الفعل الصحيح السالم. وذلك كما في : (سَحَر يَسْحَر سَاحِر كما في قوله تعالى: ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَٰنَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ (٢).

"جاء اسم الفاعل من الفعل الثلاثي سَحَرَ، والمعنى هو ساحر كذَّاب، جعلوا أمر الآيات التي يعجز عنها المخلوقون سِحرًا" (٣).

فنعتهم لموسى عليه السلام بأنه (كذّاب)، "فقالوا ساحر كذّاب: فيه تسلية لرسول الله-صلى الله عليه وسلم-، وبيان لعاقبة مَن هو أشد الذين كانوا من قبلهم بطشًا وأقربهم زمانًا" (٤). فجاء اسم الفاعل ساحر نعتًا لموسى بأنه ساحر.

وتأتي دلالة اسم الفاعل (ساحر) للتعبير عن عظمة الآيات؛ لأنهم لم يستطيعوا الإتيان بمثلها.

---

(١) شرح ابن عقيل، ٣/ ٩٦.

(٢) سورة غافر: الآية ٢٤.

(٣) معاني القرآن الكريم وإعرابه: للزجاج ٤/ ٣٧٠.

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، ٥/ ٥٥.

وإنَّ ما نعتوه بهذه الصفات، إنّما هو جهل؛ لأن هذه المعجزات بلغت من القوة ما يثبت أنه ليس سحرًا، ووصفهم له بالساحر في غاية البعد [١].

ويأتي من اللازم، وقال عنه أهل الصنعة: "أفعال هذا الباب لا تخلو من أحرف الحلق في العين أو اللام، وما جاء بدون حرف حلقي فهو شاذٌّ، كـ (أبى يأبى)، وهَلَكَ يَهْلَك، وعدوه من تداخل اللغات، وقد جاءت أسماء الفاعلين في السورة لتؤيد ما جاء به العلماء في هذا الباب، حيث لم يأتِ إلا ما كانت عينه أو لامه من أصوات الحلق" [٢].

أما دلالته الصوتيَّة، فيأتي حرف السين الصفيري المهموس مع حرف المدِّ، ما يُضفي على النعت بُعدًا صوتيًّا يتّضح من خلاله استبعاد صفة الساحر والكذاب. ومن هنا تظهر دلالة اسم الفاعل في استبعاد أن يكون نبي الله ساحرًا.

٢- وردت لفظة (عاصم) (عَصَمَ يَعْصِم) من: (فَعَل يَفْعِل)

وردت في قوله تَعَالَىٰ: ﴿يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٍۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ [٣].

مفرد مذكّر، من الصحيح السالم، وهو اسم الفاعل من (عَصَمَ يَعْصِم). وجاء في مقاييس اللغة "يَدُلُّ عَلَى المنع والإمساك والملازمة" [٤]. وجاءت دلالة اسم الفاعل على المفعول بمعنى معصومين من أمر الله: أي دلالة الستر والحفظ. "هذه صورة عظيمة من صور يوم القيامة، إذا طوى الله السموات، ونزلت الملائكة مستديرة بالأرض التي يحشر بها الناس، وإذا رأى الناس هول القيامة، فروا إلى كل جهة، فتردُّهم الملائكة، يوم لا عاصم ولا منجي لهم من أمر الله"[٥]. إذن جاءت دلالتها على المنجي، أي لا شيء يعصمهم أو ينجيهم من أمر الله. وهنا نرى دقة القرآن في اختيار الألفاظ، فاختار عاصم دون حافظ؛ لشدة وقعها على آذانهم، لعلّهم يرتدعون عن ضلالهم وكفرهم.

أما جمال الدلالة الصوتيَّة الإيقاعيَّة لـ (عاصم) فتبرز من كونه انتهى بصوت الميم، وهو من الأصوات المتوسطة، وسميت بذلك لأنها ليست انفجاريَّة ولا احتكاكيَّة عند خروج الهواء. يسبقه حرف الصاد من

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب= التفسير الكبير: الرازي، ص٥٥.

(٢) ينظر: شرح المراح، ص٤٣.

(٣) سورة غافر: الآية ٣٣.

(٤) ينظر: مقاييس اللغة:ابن فارس، مادة (عصم).

(٥) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: الثعالبي (ت٨٧٥هـ)، ت: الشيخ مُحَمَّد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ٥/ ١١٤.

حروف الصفير، فالميم قد سماها المحدثون (بالأصوات المائعة أو السائلة) لخفّتها في النطق وسلاستها في اللسان [١]، مما يدلُّ على قوة الصفة وثبوتها.

٣– غَافِر: (غَفَرَ يَغْفِر غَافِر): من (فَعَل يَفْعِل فَاعِل)

وردت في قوله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [٢].

" الْغَيْنُ وَالْفَاءُ وَالرَّاءُ عُظْمُ بَابِهِ السَّتْرُ، فَالْغَفْرُ: السَّتْرُ" [٣]. دلالته في اللغة الستر.

وجاء في غرائب التفسير: "وقابل التوب في نيَّة التقديم؛ لأن قبول التوبة سبب المغفرة، وخفضهما بالوصف أن تحملهما على الماضي، وبالبدل إن حملتا على المستقبل" [٤].

"غافر وقابل صفتان لأنهما يفيدان الاستمرار والدوام الذي لا ينقطع؛ ولأن صفات الله منزهةٌ عن الحدوث والتجدُّد؛ جاءت هذه الآية مشعرة بترجيح جانب الرحمة والفضل، ففيها وعد ووعيد، وترغيب وترهيب، فهذه ستة أنواع من الصفات [٥].

"غافر الذنب وقابل التوب، أي يغفر ما سلف من الذنب، ويقبل التوبة في المستقبل"[٦].

ومن هنا جاءت دلالة اسم الفاعل على الحاضر الدائم؛ لأنه صفة للخالق عزَّ وجلَّ، وليس من صفات البشر؛ فتأتي دلالته على الغفران وستر الذنوب.

واستعمل القرآن غافر ولم يستعمل غفور؛ لأنه اقترن بلفظة (الذنب)، والذنب واحد، ولم يستعمله مع الجمع، ولو جاءت ذنوب لاستعمل (غفور) [٧].

٤– هاد: (هدى –يهدي– هاد)من (فَعَل– يَفْعِل)

ورد في قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٣٣﴾ [٨].

" الْهَاءُ وَالدَّالُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ: أَصْلَانِ [أَحَدُهُمَا] التَّقَدُّمُ لِلْإِرْشَادِ، قَوْلُهُمْ: هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ هِدَايَةً، أَيْ تَقَدَّمْتُهُ لِأُرْشِدَهُ. فَيُقَالُ: الْهُدَى: خِلَافُ الضَّلَالَةِ" [٩].

---

(١) ينظر: الأصوات اللغويَّة: إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بمصر، (د:ط١)، (د: ت)، ص ٢٤.

(٢) سورة غافر: الآية ٣.

(٣) مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (غفر).

(٤) غرائب التفسير وعجائب التأويل: الكرماني (ت٥٠٥هـ)، ٢/ ١٠٢٥.

(٥) ينظر: تفسير البحر المحيط: أبو حيان (ت٧٤٥)، ٩/ ٢٣٣، ينظر: مفاتيح الغيب: الرازي، ٢٧/ ٤٨٣.

(٦) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (٧٧٤هـ)، ٧/ ١١٥.

(٧) ينظر: من أسرار البيان القرآني: فاضل السامرائي، ص٣٦.

(٨) سورة غافر: الآية ٣٣.

(٩) مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (هدي).

وجاء في تفسير أبي السعود: "يهديه إلى طريق النجاة" [١]، فالهادي صفة للخالق عزَّ وجلَّ.

وتأتي دلالة اسم الفاعل هادٍ على أن: استقرار الفاعل في المكان يتبعه الاستقرار النفسيّ لهذه النفس التائهة، وما إلى ذلك الاستقرار من هدوء وسكينة نفسيَّة ذهنيَّة عقليَّة، ويتبعها الصحة النفسيَّة، فتظهر جماليَّة المفردة القرآنيَّة.

أما الدلالة الصوتيَّة فجاءت لطيفة في الإيقاع، هادئة ومناسبة للجرس الموسيقي والإيقاع، فـ (الهاء) المهموسة متبوعة بالمدِّ للترنم منتهية بـ (الدال) الانفجاري.

إن تنوع الحروف بين المهموس والمجهور أحدثت جرسًا موسيقيًّا يتناسب ومعنى الكلمة، فصار جزءًا من ظلالها، أما الجزء الآخر فيرسمه صوتها عندما تنسجم مع غيرها في السياق.

٥- كاظمين: فاعلين: (كَظَمَ-يَكْظِمُ-كاظم)من (فَعَل- يَفْعِل- فَاعِل)

من أمثلة الألفاظ التي وردت من باب ضرب - يضرب، فهو ضارب، وقد وردت جمعًا لفظة (كاظم) في قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [٢].

وهي من "كظم الرجل غيظه إذا اجترعه، كظمه يكظمه كظمًا ردَّه وحبسه، فهو كظيم، والغيظ مكظوم" [٣]. قال الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ): "ومنه كظم الغيظ، وهو أن يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يُظهر له أثرًا"[٤]، وعلى هذا يكون كاظم اسم فاعل من كظم كظومًا، إذا احتبس نفَسه (بفتح الفاء)، وعلى هذا الأساس لا يُقدَّر له مفعولٌ؛ لأنه عومل معاملة الفعل اللازم، ويكون مقدرًا والتقدير كاظمينها، أي كاظمين حناجرهم إشفاقًا من أن تخرج منها قلوبهم، من شدة الاضطراب [٥]. "الكاف (للاحتكاك)، والميم (للانضمام والانجماع)" [٦]، وعندما تُلفظ الميم في نهاية الكلام، تدلُّ معانيها على السَّداد والانغلاق، ومنها كظم الغيظ [٧]، فمعنى الكلمة وهو حبس الغيظ؛ فالقرآن اختار اللفظ المناسب في المكان المناسب، وزيادة المقطع (ين)، أضاف جرسًا موسيقيًّا خاصًّا، وبهذا يتضح أن اختيار القرآن لهذه الكلمة أوحى بدلالة استقلاليَّة أعمق للكلمة من أيَّة كلمة أخرى.

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود، ص٧/ ٢٧٦.

(٢) سورة غافر: الآية ١٨.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (كظم).

(٤) الكشاف، ١/ ٤١٥.

(٥) الأبنية الدالة على اسم الفاعل في القرآن: أفراح علي، ص١٦.

(٦) خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ص٢٦٦.

(٧) ينظر: المرجع نفسه، ص٧٣.

٦- ظالمين من (ظَلَم يَظْلِم): (فَعَلَ يَفْعِل فَاعِل).

وردت في قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾[١].

جاء من الصحيح السالم، وقد ورد في السورة (مرة) واحدة. "ظَلَمَهُ يَظْلِمُهُ ظُلْمًا. وَالْأَصْلُ: وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ؛ أَلَا تَرَاهُمْ يَقُولُونَ: "مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ"، أَيْ مَا وَضَعَ الشَّبَهَ غَيْرَ مَوْضِعِهِ"[٢].

وتأتي دلالة اسم الفاعل بمعنى "الغلبة: للدلالة على التملك والقهر والتفوُّق ونحوها [٣]"، ولكن هنا نستبعد دلالة التملك والتفوق، لأن الخطاب موجَّه للكافرين الظالمين، وما يسيطر عليهم من قهر وغَلبة.

وتظهر جماليَّة دلالة الصوتِ بصوت الظاء المهموس متبوعًا بحرف من الصوائت، وهو الألف للمدِّ، فأعطت هذه الحروف مجتمعة نغمًا موسيقيًّا خاصًّا، واللام وهي من حروف الذلاقة متبوعةً بالميم مجهورة منفتحة رخوة، ولقد كان اختيار اللفظ المناسب للصوت المناسب حقلًا صوتيًّا يانعًا لا للدلالة الصوتيَّة فحسب، بل للدلالات الجماليَّة الأخرى كذلك، فمدُّ الصوت بإلحاق الياء بالنون يأتي تحقيقًا للترنيم.

٧- كاذب (كَذَبَ -يَكْذِبُ): (فَعَل يَفْعِل فَاعِل).

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ [٤].

ورد اسم الفاعل من الصحيح السالم (مرتين) في سورة غافر في الآيات (٢٨-٣٧). إذن الكذبُ هو الإخبارُ عن الشيء عكس حقيقته، فالكذب عكس الصدق الذي هو قول الحقيقة. ومعنى الآية: "أن ضرر كذبه مقصور عليه ولا يتعدّاه [٥]؛ لأنّه يدعو الناس إلى الدين الباطل، فيغترُّ به جماعة منهم، فيقعون في هذا المذهب الباطل والاعتقاد الفاسد.

وتأتي الدلالة الصوتيَّة لاسم الفاعل (كاذب) من تتابع الحروف، فالكاف الانفجاريّ يليه المدُّ للترنيم والتأثر بالحالة، أعطت نغمًا موسيقيًّا صارمًا مقنعًا لتلك النفوس الضالة ، والذال من حروف الذلاقة تليها الباء الانفجاريَّة تدلُّ على قبح صفة الكذب.

---

(١) سورة غافر: الآية ١٨.

(٢) مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (ظلم).

(٣) الحقول الدلاليَّة للأفعال: سليمان فياض، ص١٦.

(٤) سورة غافر: الآية ٢٨.

(٥) مفاتيح الغيب: الرازي، ص٥٩.

٨- خالق: خَلَق يَخْلِق: (فَعَل يَفْعِل فَاعِل)

﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ (١).

بناء (خلق) يخلق فهو خالق، وهو من الصحيح السالم، وقد ورد (مرة واحدة) في سورة غافر.

"خَلق اللَّهُ الشَّيْءَ يَخْلُقه خَلْقًا أَحدثه بَعْدَ أَن لَمْ يَكُنْ" (٢)، فإن أبا حيان التوحيدي (ت: ٧٤٥هـ)(٣) عندما يتحدث عن الجمال المعنوي، يضع العقل معيارًا لفهمه، ويبسط القول على صفات الله، فيقول: "وهي من الحسن في غاية لا يجوز أن يكون فيها، وفي درجتها شيء من المحسنات؛ لأنها هي سبب كل حسن، وهي التي تفيض بالحسن على غيرها" (٤)، فالعقل هو المعيار في تذوُّق الجمال، ولا يمكنه تمييز خيره من شرّه إلا بقرائن، فالفعل لا يتَّصف بالحسن أو القبح حتى يتّضح أثره وفائدته.

وجاء: "ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو، أي الذي فعل هذه الأشياء هو الله الواحد.."(٥)، وجاءت دلالة اسم الفاعل (خالق) لبيان قدرة الله، وأن هذه الصفة ملازمة للخالق الذي يخلق كل شيء، وفي المقابل لتحقير الذين يعبدون الأصنام؛ فهي مخلوقه لا تضرُّ ولا تنفع.

والدلالة الصوتيَّة بتتابع الحروف بالبدء بحرف الخاء المهموس، ثم الإغراق في المد واستطالته، ثم الانتهاء بحرف القاف المجهورة، التي تدلُّ على التسلط والقوة والعلو؛ لتزيد من إيحائيَّة وتناسب السياق العام لكونه اسمًا لخالق الكون.

٩- صادق: (صَدَق- يَصْدِق) من (فَعَل- يَفْعِل- فَاعِل).

وردت في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾(٦).

صدق يصدق فهو صادق، من الصحيح السالم، أي أنه صادق الحديث يخبر ما هو واقع.

وجاء في تفسير الكشاف: "وذلك أنه حين فرضه صادقًا فقد أثبت أنه صادق في جميع ما يعدُ" (٧)، أي إذا كان كلامه صادقًا، فإنه أثبت ذلك في جميع ما يعدُ، ولكنه أردفه يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ،

---

(١) سورة غافر: الآية ٦٢.

(٢) لسان العرب: ابن منظور، مادة (خلق).

(٣) هو علي بن مُحَمَّد بن العباس التوحيدي المتوفى سنة ٤٠٠ هـ، فيلسوف متصوف معتزلي، أحرق كتبه في آخر حياته، ومن كتبه «المقابسات» و «الإمتاع والمؤانسة» و «الصداقة والصديق» و«الهوامل والشوامل» اتّهم في دينه، انظر: الأعلام للزركلي: ٥/ ١٤٤.

(٤) الهوامل والشوامل: أبو حيان التوحيدي، ت: أحمد أمين وأحمد صقر، لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة، ط١، ١٩٥٢م، ص٤٣.

(٥) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، ٧/ ١٤١.

(٦) سورة غافر: الآية ٢٨.

(٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري، ٤/ ١٦٣

ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام، فيريهم أنه ليس بكلام من أعطاه حقه وافيًا، فضلًا أن يتعصب له، أو يرمى بالحصى من ورائه، وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل، والله اعلم.

وكأنّ حرف الصاد هنا يمثّل المعنى، والحركات تضيف الأطر اللازمة للمعنى، فالهمس في مواقف اللّين والهوادة، والإطباق والشِّدَّة في مواقف التهديد والوعيد، ومثل ذلك (اسم الفاعل: صادق)، فالبدء بحرف الصفير متبوعًا بالمد المنتهي بالقاف الانفجاريَّة: يوحي بالتهديد والوعيد.

١٠- خالدين: (خَلَد- يَخْلِدُ) من (فَعَل- يَفْعِلُ- فَاعِل).

وردت في قوله تعالى: ﴿ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾[١].

المراد بالخلود بصفة خالدين هو دوام البقاء والإقامة من قولهم خلد يخلد خلودًا. وتظهر دلالة اسم الفاعل بالدوام والاستمرار والخلود الأبدي؛ فهم خالدون في النار التي وعدهم الله بها.

توحي كلمة (خالدين) بالجمال السمعي، وذلك بتلازم الصوت والمعنى فهما في تلازم دائم.

فالطول في كلمة (خالدين) كان في تشكيل كلماتها ومادتها ونغمها ومعناها، فهي وعاء للمعنى في البعد الأول، ومواكبتها للمعنى في تصوير المطلوب، وهو الخلود في نار جهنم.

١١- واقٍ: (وَقَى- يَقْي: (فَعَل- يَفْعِل).

﴿ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴾[٢].

جاء اسم الفاعل (واق) من المعتل المثال الواوي، ووردت لفظة واق (مرة) واحدة في سورة غافر.

وجاء في مقاييس اللغة: "تَدُلُّ عَلَى دَفْعِ شَيْءٍ عَنْ شَيْءٍ بِغَيْرِهِ. وَوَقَيْتُهُ أَقِيهِ وَقْيًا. وَالْوِقَايَة: مَا يَقِي الشَّيْءَ" [٣].

وجاء في تفسير أبي السعود: "أي من واقٍ يقيهم عذاب الجحيم"[٤]. ويأتي اسم الفاعل (واقٍ) للدلالة على (الستر والوقاية). وتأتي الدلالة الصوتيَّة (الواو والألف) للمدِّ والترنيم، و(القاف) للقوة" [٥]، فينطلق إلى الأسماع مؤثرًا فيها تأثيرًا خاصًّا [٦]. وهو من الأصوات المجهورة التي تهتزُّ معها الأوتار الصوتيَّة، ويناسب الموقف العظيم، وهنا جاء تناسُب الصوت مع المعنى؛ فانخفاض الحروف ثم ارتفاعها يتناسب مع معنى الكلمة.

---

(١) سورة غافر: الآية ٧٦.

(٢) سورة غافر: الآية ٢١.

(٣) مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (وقى).

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود (٩٨٢هـ)، ٧/ ٢٧٣.

(٥) خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ص١٥٥.

(٦) ينظر الأصوات اللغويَّة، ص٥٤.

– دلالة اسم الفاعل من خلال صيغتي: (فَعَل يفعُل):

ورد اسم الفاعل في سورة غافر من (فَعَل يفعُل) في (تسعة) أبنية؛ (بارزون، بالغيه، صادق، خائنة، عاقبة، صالح، كافرين، الواحد، خالق)، وفيما يلي التوضيح:

١٢– بَارِزون: فَاعِلون من (بَرَزَ يَبْرُز بَارِز): (فَعَلَ يَفْعُل فَاعِل)

ورد في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ (١).

جاء في تفسير البيضاوي: "يومَ هم بارزون خارجون من قبورهم، أو ظاهرون لا يسترهم شيء، أو ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي الأبدان..." (٢)، وبرز: يبرز: بروزًا: ظهر بعد خفاء. وتأتي دلالة اسم الفاعل لإبراز كلِّ شيء من أحوالهم وأعيانهم وأنفسهم. فمعنى بارزون يدلُّ على ظهور الفاعل بعد خفاء.

أما الدلالة الصوتيَّة: فتتضح بمجيء حرف الصفير الزاي والزيادة (ون) التي أعطت الكلمة جرسًا موسيقيًّا خاصًّا دلَّت من خلالها على صفة البروز.

١٣– بَالِغيه: فاعليه (بَلَغ يَبْلُغ بَالِغ): (فَعَل يَفْعُل فَاعل).

وردت في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ ﴾ (٣).

"بلغ: الْوُصُولُ إِلَى الشَّيْءِ. تَقُولُ بَلَغْتُ الْمَكَانَ، إِذَا وَصَلْتَ إِلَيْهِ. وَقَدْ تُسَمَّى الْمُشَارَفَةُ بُلُوغًا بِحَقِّ الْمُقَارَبَةِ"(٤)، أي بلغ أو وصل إلى ما يصبو إليه.

وجاء في تفسير الزمخشري: "صفةٌ لـ (كِبر) قال مجاهدٌ ما هُم ببالغي مقتضَى ذلكَ الكِبر: وهُو ما أرادُوه من الرياسةِ أو النبوةِ: أي ببالغي موجب الكبر ومقتضيه، وهو متعلّق إرادتهم من الرياسة أو النبوّة أو دفع الآيات" (٥)، إذن هم لم يبلغوا ما كانوا يصبون إليه من النبوة.

وجاءت لفظة اسم الفاعل (بالغ): لتظهر فنيَّة الكلمة المنتقاة في القرآن الكريم، وورد في كتاب الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ) عن اختيار الكلمة في النص القرآني: "هو أدقُّ من السحر، وأهول من البحر، وأعجب من الشعر، وكيف لا يكون ذلك، وأنت تحسب أنّ وضع الصبح موضع «الفجر» يحسُن في

---

(١) سورة غافر: الآية ١٦.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي (٦٨٥هـ)، ٥/ ٥٤.

(٣) سورة غافر: الآية ٥٦.

(٤) مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (بلغ).

(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، ص٤/ ١٧٣.

كلِّ كلام، إلا أن يكون شعرًا أو سجعًا، وليس كذلك، فإن إحدى اللفظتين قد تنفر في موضع، وتزلّ عن مكان لا تزلّ عنه اللفظة الأخرى، بل قد تتمكّن فيه" [١]. بإضافتها للضمير والتي استخدمها القرآن أجمل استخدام، وأدق تعبير.

وتتَّضح الدلالة الصوتيَّة وجماليتها ببدء الكلمة بحرف الباء الانفجاري متبوعًا بالمدِّ، و أعطت هذه الحروف مجتمعة نغمًا موسيقيًّا خاصًّا، واللام من حروف الذلاقة أعطت للكلمة دلالة نغميَّة صارمة بعدم بلوغه.

١٤– صَالِح: فَاعِل من (صَلُح – يَصْلُح– صَالِح): (فَعَل– يَفْعُل–فَاعِل).

ورد في قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[٢].

صَلح: صلاحًا وصلوحًا: " الصَّلَاح: ضدّ الطلاح، صلح الرجل صلاحًا وصلوحًا، وَيُقَال: صلح أَيْضًا. وَيُقَال: مَا بِهِ من الصّلاح والصلوح" [٣].

وصالح: هو ضد الفاسد: أي هو الذي زال عنه الفساد، وأصبح نافعًا.

لقد جعل العمل الصالح شرطًا لدخول الجنة، ومن هنا جاءت دلالة اسم الفاعل (صالح) على صفة متعلِّقة بصفة الصلاح، فهي صفة أخلاقيَّة ثابتة. ولقد تتابعت حروف الكلمة: (الصاد الانفجاري والمد والقاف الانفجاري)، (الذي تراوح بين الشدة واللين)، وهو يوحي بدلالة النغمة الصارمة.

١٥– كافرين: فاعلين من (كَفَر– يَكْفُر– كَافِر): (فَعَلَ–يَفْعُل–فَاعِل).

ورد في قوله تعالى: ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [٤].

مِن كفر يكفر فهو كافر، وجاء في لسان العرب: "كَفَرَ باللَّه يَكْفُر كُفْرًا وكُفُورًا وكُفْرانًا، والكُفْرُ: نَقِيضُ الإِيمان؛ وهو جحود النعمة، وهو ضد الشكر، وكافره حقه: جحده" [٥].

ويتَّضح من ذلك أن الكفر هو ضدّ الإيمان، وهو الجحود لنعم الله، وهو العصيان وضد الشكر، ومن ينعت بالكفر فهو عاصٍ لأوامر الله، جزاؤه نار جهنم خالدًا فيها مخلد.

---

(١) إعجاز القرآن: الباقلاني، ص/ ١٨٤.

(٢) سورة غافر: الآية ٤٠.

(٣) جمهرة اللغة: ابن دريد، مادة (صلح).

(٤) سورة غافر: الآية ٨٥.

(٥) ينظر: لسان العرب: ابن منظور، مادة (كفر).

جاءت بداية الآية بالنفي بـ (فلم) مع الفعلين (يك)، وينفع مع رؤية العذاب وتصوره للقارئ، هذه الصورة جاءت محذِّرة ومنذِرة لقارئ القرآن وسامعه، ثم أردفت الآية بالفعل (خسر) متصورة المكان (هنالك) لأولئك الكافرين.

والمجيء بصيغة (كافر) مؤلمة للنفس البشريَّة، لأنها صفة رادعة للنفس، تحضها على مراجعة العقل في الطريق التي تسلكه، نجد الضلال والخسران ارتبطتا بالكفر، ودلالة الكفر: خسران وحرمان من نعم الله.

١٦- الواحد: (وَحَد- يوحد) من (فَعَل-يفعُل)

ورد في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [١].

وجاء في لسان العرب: "وحد: الواحدُ: أَول عَدَدِ الْحِسَابِ" [٢].

لقد ورد الواحد بمعانٍ عديدة، العدد بكل وجوهه، وجاء بهيئة الفاعل، ولكن وروده هنا اسم من أسماء الله الحسنى.

وجاء في تفسير الزمخشري: "يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ؛ وذلك لعلمهم أنّ الناس يبصرونهم، وظنهم أن الله لا يبصرهم، وهو معنى قوله وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ، لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ، حكاية لما يُسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به، ومعناه: أنه ينادى مناد فيقول: لمن الملك اليوم؟ فيجيبه أهل المحشر: لله الواحد القهار. وقيل: يجمع الله الخلائق يوم القيامة في صعيد واحد بأرض بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط «فأوّل ما يتكلم به أن ينادى منادٍ: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ الْيَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ... الآية فهذا يقتضى أن يكون المنادى هو المجيب" [٣].

صورتهم في ذلك اليوم العظيم بارزون لا يخفى منهم شيء، من بواطنهم وسرائرهم، وقد اختفى الجبارون والمتكبرون والمجادلون، وهنا يقرر الله- تعالى- هذا التقرير، لمن الملك اليوم؟ فيسكت العالم هيبةً وجزعًا، فيجيب هو بنفسه عن السؤال، لله الواحد القهار، فهو- سبحانه- السائل، وهو- سبحانه- المجيب. هنا تتضح الحقيقة للكفرة والجهلة، بأن الملك لله الواحد القهار [٤].

وجاءت حروف المدّ لتوحي بإيقاع موسيقي مع حرف الدال الانفجاريّ، فتراوح الحروف من اللين والشدّة لتدلَّ على علوِّ اسمِه الواحد وسموّه.

---

(١) سورة غافرة: الآية ١٦.

(٢) لسان العرب: ابن منظور، مادة (وحد).

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري، ٤/ ١٥٧.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ٤/ ١٥٦، ١٥٧، ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، ٥/ ٥٤.

١٧- خائنة: فاعلة من (خَان يَخُوْن): (فَعل يَفْعُل).

وردت لفظة (خائنة) على وزن فاعل بصيغة المؤنث في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ [١]، وجاء في تفسير أبي السعود: "النظرة الخائنة كالنظرة الثانية إلى غير المحرم، واستراق النظر إليه على أنها مصدر كالعافية" [٢]، وهذه الفريدة أعجب من كل ما تقدَّم، فإن لفظة (خائنة) بمفردها سهلة مستعملة، كثيرة الجريان على الألسن، فلما أضيفت إلى الأعين حصل لها من غرابة التركيب، ما جعل لها في النفوس هذا الوقع، بحيث لا يستطاع الإتيان بمثلها، ولا يكاد يقع ذو فكر سليم، وذهن مستقيم على شبهها" [٣]، وهذا ما يُظهر سرّ وجمال التعبير القرآني.

١٨- عاقبة: فاعلة: (عَقَب يَعْقُب): (فَعَل –يَفْعُل).

ورد في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ [٤].

جاء في لسان العرب"عقب: عَقِبُ كُلِّ شيءٍ، وعَقْبُه، وعاقِبتُه، وعاقِبُه، وعُقْبَتُه، وعُقْباه، وعُقْبانُه: آخِرُه؛ قَالَ خالدُ بن زُهَيْر الهُذلي:

فإِنْ كنتَ تَشْكُو مِنْ خَليلٍ مَخافةً فتِلْكَ الجوازِي عُقْبُها ونُصُورُها

يَقُولُ: جَزَيْتُكَ بِمَا فَعَلْتَ بِابْنِ عُوَيْمر. والجمعُ: العَواقِبُ والعُقُبُ. والعُقْبانُ، والعُقْبَى: كالعاقبةِ، والعُقْبِ. وَفِي التَّنْزِيلِ: وَلا يَخافُ عُقْباها؛ قَالَ ثَعْلَبٌ: مَعْنَاهُ لَا يَخافُ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، عاقِبةَ مَا عَمِلَ أَن يَرجعَ عَلَيْهِ فِي العاقبةِ، كَمَا نَخافُ نحنُ. والعُقْبُ والعُقُبُ: العاقبةُ" [٥]

والعاقبة اسم الفاعل من عقب، وهو الجزاء، والمقصود به هنا جزاء الذين كفروا.

فهذه الصِّيغة الصوتيَّة دعوة للتفكر والتأمل والبحث والتقصي عن الأمم السابقة، تجذب اهتمام الفكر وتجعله مترقبًا ينتظر العاقبة والحدث. وكلمة (عاقبة) تستدعي نسبة عالية من الأداء الصوتي الجهوري لسماع رنَّتها وما ترمي إليه.

---

(١) سورة غافر: الآية ١٩.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبو السعود، ٧/ ٢٧٢

(٣) من أسرار التعبير في القرآن: صفاء لاشين، ص١١-١٢.

(٤) سورة غافر: الآية ٢١.

(٥) لسان العرب: ابن منظور مادة (عقب).

دلالة اسم الفاعل من صيغتي: (فَعِل يفعَل).

ما جاء على وزن (فعل) مكسور العين، والمضارع منه (يفعل) مفتوح العين. كما في اسم الفاعل في كلمة (قابل)، وفيما يلي بيانها:

١٩-قابل: (قَبِلَ-يَقْبَلُ)- (فَعِلَ-يَفْعَلُ)

﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ (١).

من قبل يقبل فهو قابل، " وقَبِلْتُ الهديَّة قَبُولًا،... والقُبْل إقبالك عَلَى الإنسان كأَنك لَا تُرِيدُ غَيْرَهُ" (٢)، وقد وردت (مرةً) واحدة.

دلالته على الثبوت والملازمة ، وجاء من الثلاثي الصحيح السالم، غافر وقابل، إذ ليس المراد من (غافر) و(قابل) حدوث فعليهما، وأنه- تعالى- يغفر الذنب ويقبل التوب الآن أو غدًا، وإنما أريد ثبوت ذلك ودوامه، فكان حكمهما حكم إله الخلق وربِّ العرش(٣). جاءت معانيها مساندة لإيقاعها الموسيقي، فكأنما هي مطارق منتظمة الجرس ثابتة الوقع، مستقرة المقاطع،" فترتَّب فيها وعيد بين وعدين، هكذا هي رحمة الله، تغلب غضبه" (٤).

وتظهر دلالة اسم غافر، الذنب و (قابل) التوب، مذكورًا في باب المدح العظيم، فوجب حمله على ما يفيد أعظم أنواع المدح؛ وذلك كونه غافرًا الكبائر قابلًا التوبة (٥).

وفي تفسير البحر المحيط: "(غافر) و (قابل) وصفان" (٦)، وقد وردت الواو بينهما للجمع بين مغفرة التوبة وقبولها، وتظهر جماليَّة (غافر) و(قابل) بأنهما صفتان من صفات الخالق عزَّ وجلَّ، وتفيد معنى الدوام والاستمرار، بمعنى استدامة الغفران، واستدامة قبول التوبة قبل الموت.

دلالة اسم الفاعل في صيغتي (فُعُل يفعُل).

أشار النُّحاة إلى أن اسم الفاعل من (فعُل)- بضم العين- منه لا يأتي إلا سماعًا، كما أشار إلى ذلك ابن عقيل؛ إذ يقول: "إتيان اسم الفاعل على وزن فاعل قليل في (فعُل)- بضم العين- كقولهم حمض فهو حامض" (٧)، ولا يأتي إلا لازمًا، وغالبًا ما يأتي من باب الصفة المشبهة باسم الفاعل.

ورد في سورة غافر بلفظ (باطل) بطل فهو باطل كما في قوله تعالى:

---

(١) سورة غافر: الآية ٣.

(٢) لسان العرب: ابن منظور، مادة (قبل).

(٣) التوجيه المعنوي للبنية الصرفيَّة في القران الكريم، ص١٨٢.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطيَّة (٥٤٢هـ)، ٤/ ٦٨٧٢.

(٥) مفاتيح الغيب: تفسير الرازي،ت٦٠٦هـ)، ٢٧/ ٢٨.

(٦) تفسير البحر المحيط: أبو حيان (ت٧٤٥هـ)، ص٤٣١.

(٧) شرح ابن عقيل، ٣/ ١٠٤.

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾[1].

ونلاحظ كثرة الأنماط التي وردت على صيغة (فاعل) في سورة غافر؛ إذ وردت مجموعة من مختلف الأبنية من الثلاثي المجرَّد (عشرون) اسمًا، وبعضها مكرَّر كما ورد في الجدول الإحصائي[2].

وفيما يلي بيان بعض الأبنية:

أ- **بناؤه من الفعل (أَفْعَل)**: من الصحيح المهموز: مؤمِن: "اسم فاعل على زنة مُفْعِل" [3]، ورد في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ ﴾ [4].

رجل مؤمن: هو من آل فرعون، وهو قبطي ابن عم فرعون آمن بموسى سرًّا، وكان يكتم إيمانه، وقيل اسمه حبيب أو سمعان أو خربيل، أو حزبيل[5]؛ كونه مؤمنًا ومن آل فرعون؛ فإيمانه ثابت[6]؛ لذلك عبر عنه باسم الفاعل؛ "لأنه يدلُّ على الثبوت" [7].

إن من أسرار بيان المعنى وتوضيحه في القرآن التقديم والتأخير، فقد استطاع أن يخاطب العقل والوجدان في آن معًا، فقدم الوصف بالمفرد على الوصف بالجملة؛ فقال: (مؤمن من آل فرعون)، وقدم (من آل فرعون) على جملة (يكتم إيمانه)، ويكون المعنى: وقال رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعونَ، فلو أخره لا يفهم أنه منهم [8].

إن جماليَّة دلالة لفظ (مؤمن) تأتي من جماليَّة الأسلوب القصصي الذي ينتهجه القرآن الكريم "ثلاث صفات تحددت في شخصيَّة هذا الرجل، مؤمن، ومن آل فرعون، ويكتم إيمانه، فهذه دلالات كبيرة ذات ثراء وغنى يجب أن نتمثلها في الجهاد في سبيل الله، فكونه من آل فرعون لا يعني أنهم كلهم منغلقون على الشر، أما كونه مؤمنًا فقد نسجت القصة صمتًا حياله، بما في ذلك كتب التفسير، التي اكتفت بقولها كتم إيمانه مدةً لم تحدد [9].

---

(١) سورة غافر: الآية ٥.

(٢) أعدت الباحثة جدولًا إحصائيًا، ذكرت فيه أوزان الكلمات، وعدد مرات ورود ها ورقم الآية.

(٣) المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن وقراءته: أحمد مختار عمر، ص٧٥.

(٤) سورة غافر: الآية ٢٨.

(٥) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري، ص٩٥٥.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور، ٢٢٤/٢٤.

(٧) معترك الأقران في إعجاز القرآن: السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ٣/ ٣١٣.

(٨)ينظر: معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ٣٧١/٤، ينظر: البرهان في علوم القرآن: الزركشي، ٢٣٣/٣، ٢٧٢/٣.

(٩) ينظر: قصص القرآن الكريم جماليًا ودلاليًا: محمود البستاني، ص٣٤١.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [1]. " ولعلَّ تقسيم الأعمال، وجعل الجزاء جملة اسميَّة مُصدَّرة باسم الإشارة، وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة، وجعل العمل عمدة، والإيمان حالًا؛ للدلالة على أنه شرط في اعتبار العمل، وأن ثوابه أعلى من ذلك" [2]، "ودخلت (مِن) للتبعيض، رفقًا بالعباد؛ لأن الصالحات على الكمال لا يطيقها البشر" [3]، وجاءت "الجملة الاسميَّة المخبر عن المبتدأ فيها باسم الفاعل دالَّة على الثبوت والاستمرار" [4]، وإن اسم الفاعل وما يجري مجراه في حالة إسناده أو الوصف به، لا يُحمَل على الحال، بل للماضي تارة، والحال تارة، وللمستقبل تارة [5]. فهذه الآيات ترغيب للرجل وللمرأة في أداء الطاعات، ودلالة على أن إفادة العمل الصالح للحياة الطيبة مشروط بالإيمان [6]، وسبقت بقوله: (مِن ذكر أو أنثى) دلَّت على عموم الناس [7].

– من الصحيح اللازم: مُبْصِر، ووردت في قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [8].

قال الكسائي (ت: ١٨٩هـ): "هو من قول العرب أبصر النهار إذا أضاء وصار بحالة يُبصَر بها، "وذكر القرطبي رأي سيبويه وقال: "وقيل: هو كقولهم خبيث، مخبث إذا كان أصحابه خبثاء، ورجل مضعف إذا كانت دوابُّه ضعافًا، فكذلك النهار مبصرًا إذا كان أهله بصراء" [9].

ونلاحظ مما سبق أن العرب وضعوا بعض الأسماء في موضع الفاعل، وهي مفعول؛ وذلك لأن النهار لا يُبْصِر ولكن يُبْصَر فيه. وهذه الجماليَّة التي يضفيها اسم الفاعل أو غيره من المشتقات "هي جماليَّة موضوعيَّة، تنشأ من أجزاء الموضوع الجميل وتركيبه، فالقيمة تظهر في السياق القرآنيّ، وفيه جمال حسيٌّ بصريٌّ يبين أثر الكلمة المفردة في توصيل الصورة الفنيَّة إلى الذهن، ويشمل تجسيم المعنويات وتشخيص الأشياء، وبثّ الحركة والحيويَّة في الصورة، وهو جمال حسيّ سمعيّ يبيّن جوانب موسيقيَّة في المفردة، من

---

(١) سورة غافر: الآية ٤٠.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، ٥/ ٥٨.

(٣) معترك الأقران في إعجاز القرآن: السيوطي، ٢/ ٣٠٧.

(٤) البحر الميط في التفسير: أبو حيان، ١/ ٦٤٢.

(٥) المصدر نفسه،١٠/ ٤٨٠، ينظر: إعراب القرآن وبينه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، ١٠/ ٤٨٦.

(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ، ١٤/ ٢٢٧، ٢٢٩.

(٧) التحرير والتنوير: ابن عاشور، ٢٤/ ١٥١.

(٨) سورة غافرة: الآية ٦١.

(٩) الأبنية الدالة على اسم الفاعل في القرآن الكريم، ص٢٧٨.

حيث وقع حروفها وصفات هذه الحروف، وملاءمتها للمقام، وما تتمتع به المفردة من مدود وحركات، كما أنه جمال نفسي للقلب فيه النصيب الأكبر في تلقّيه، وهذا الجمال ينشأ من علاقة المفردة بالموضوع أي علاقة الدال بالمدلول، وتفردها بالموضوع واستيعابها له، واتّسامها بالغاية القصوى في التأثير من خلال صيغتها، وظلالها الخاصَّة في القرآن"[(١)]، كذلك الاهتمام بصوت الكلمة وانسجام حروفها، وما تصحبه من نغم يعبر عن المعنى.

أما الدلالة الصوتيَّة، فتوحي بدلالة النغم الصارم لكون أحد حروفها من أصوات الصفير، "أصوات الصفير في وضوحها، وأصداؤها في أزيزها، جعل لها وقعًا متميزًا ما بين الأصوات الصوامت..." [(٢)]. وهذه الدلالة توحي بها نتيجة لالتصاقها في مخرج الصوت، واصطكاكها في جهاز السمع، مما ينتج عنه جرس صارخ توحي بالمعنى الخاص بالكلمة.

(ب)– يكون اسم الفاعل من الفعل (تفعل) على زنة متفعِّل مثل تفرَّق يتفرَّق متفرِّق تكبَّر يتكبَّر فهو متكبِّر، وجاء منه في السورة متكبِّر.

متكبِّر: ورد في قوله تعالى

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾[(٣)].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [(٤)].

ومعنى: " تَكَبَّرَ: مِنَ الكِبْر، والتكَبُّر والاستِكبار: التَّعظّم" [(٥)].

جاءت متكبِّر نكرة: "لتشمل استعاذته فرعون وغيره من الجبابرة، ويكون على طريق التعريض، فهو أبلغ من ذكر اسمه، وكون الاستكبار عن الحق، من أقبح الصفات، تبعها قوله لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسابِ؛ لأنه إذا اجتمع في الرجل التجبر والتكذيب بالجزاء وقلَّة المبالاة بالعاقبة، فقد استكمل أسباب القسوة والجرأة على الله وعباده" [(٦)].

"ولم يسمِّ فرعونَ بل ذكرَهُ بوصفٍ يعمُّه وغيرَهُ منَ الجبابرةِ لتعميمِ الاستعاذةِ والإشعارِ بعلَّةِ القساوةِ والجرأةِ على الله تعالَىٰ" [(٧)]. لذلك سبقتها (كل) في الآيتين لتعم الدلالة، على كلِّ قلب متكبِّر جبَّار لا يؤمن بيوم الحساب.

---

(١) جماليات المفردة القرآنيَّة:أحمد ياسوف، ص٢٠.

(٢) الصوت اللغوي في القرآن الكريم: مُحَمَّد حسين علي الفقير، ص ١٧٩.

(٣) سورة غافر، الآية ٢٧.

(٤) سورة غافر، الآية٣٥.

(٥) لسان العرب: ابن منظور، مادة (كبر).

(٦) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، ٤/ ١٦١.

(٧) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود، ٧/ ٢٧٤.

دلالة اسم الفاعل على المفعول:

لا يطَّرد مجيء (اسم الفاعل) دالًا على الفاعل في كل الأحوال؛ فقد يأتي للدلالة على المفعول، ومن المعروف أن اسم الفاعل واسم المفعول وضع كل منهما لمعنى مناقض، ومضاد لمعنى آخر. فاسم الفاعل جاء ليدلَّ على الحدث والذات التي قامت به. أما (اسم المفعول) فجاء ليدلُّ على الحدث والذات التي وقع عليها.

وقد ورد في سورة غافر لفظة (مُبْصِرًا) على وزن (مُفْعِل) في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ (١).

وهي من أوزان اسم الفاعل التي دلت على المفعول، وقد ورد ذكرها في بداية الحديث عن أوزان اسم الفاعل ودلالتها، وهي من بصر: يبصر: صار بصيرًا: فهو مُبْصِر.

وجاء في قوله تعالى ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ (٢). ورد مجازان أحدهما: أن العرب وضعوا أشياء من كلامهم في موضع الفاعل، والمعنى: أنه مفعول؛ لأنه ظرف يفعل فيه غيره؛ لأن النهار لا يُبصِر ولكنه يبصُر فيه الذي ينظُر" (٣). وأورده ابن قتيبة: " وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً" الإسراء (١٢)، أي مبصرا بها، وذكر قوله تعالى: خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (الطارق) (٦)، أي مدفوق" (٤).

وقد ذكرها ابن عطيَّة: "مجازه يبصر فيه، كما تقول نهار صائم، وليل قائم؛ أي يصام فيه، ويقام فيه"(٥)، وعلى هذا فإن مجيء فاعل للدلالة على مفعول تأتي في الوجوه التالية: إما للدلالة على النسب، أو من باب المجاز، أو أنه فاعل على حقيقته، وتأتي أيضًا للدلالة على الصفات الإدراكيَّة تدرك بإحدى الحواس الخمس (٦).

إن الحاسَّة التي يدرك بها رؤية الأشياء، هي حاسة البصر ومكانها العين، وهذه الصفة الإدراكيَّة تخصُّ الإنسان، ولكنها وردت هنا للنهار، فعدل عن اسم الفاعل إلى اسم المفعول، أي النهار ليبصر به الإنسان، من هنا ظهرت دلالة اسم الفاعل.

---

(١) سورة غافر: الآية ٦١.

(٢) سورة يونس: الآية٦٧.

(٣) مجاز القرآن: أبو عبيدة (ت: ٢٠٩)، ت: مُحَمَّد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د: ط)، ١٣٨١هـ، ١/ ٢٧٩.

(٤) تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، ت: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، (د:ط)، (د: ت)، ص١٨٠.

(٥) المحرر الوجيز في كتاب العزيز: ابن عطيَّة (ت: ٥٤٢)، ص٦٩٣٣.

(٦) ينظر: الحقول الدلاليَّة الصرفيَّة للأفعال، ص٤٣.

دلالة اسم الفاعل على المصدر

للمصدر في اللغة أبنية قياسيَّة يأتي منها أبنية ثلاثيَّة، كما في: قتل، وشغل، ورحمة.

وغير ثلاثيَّة كما في ذهاب، وتنزيل، ومجاهدة.

وقد يأتي المصدر على بناء من أبنية المشتقات، وقد جاء المصدر على وزن (فاعِل) نحو:" قم: قائمًا أي قيامًا" [١].

وقد وردت لفظة خائنة في قوله تعالى: ﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴾ [٢].

وقال أبو حيان الأندلسي: "وجوزوا أن تكون خائنة مصدرًا كالعافية والعاقبة أي يعلم خيانة الأعين، ولما كانت الأفعال التي يقصد بها التكتُّم بدنيَّة فأخفاها خائنة الأعين، من كسر جفن وغمز ونظر يفهم منه معنًى، ويريد صاحبها معنًى آخر" [٣].

قال تعَالَىٰ:﴿ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾[٤].

كما وردت في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾[٥].

ورد اسم الفاعل في سورة غافر من الثلاثي المجرَّد (عشرة) أبنية، وهي: (عاصم، هادٍ، غافر، كاظمين، ظالم، واقٍ، كاذب، صادق، خالق، خالدين).

أما الثلاثي المزيد فقد ورد منه (أربعة) أبنية، وهي: (مؤمن، مبصر، متكبر، مدبرين،...)

من خلال العرض السابق نلاحظ كثرة ورود اسم الفاعل من الصحيح السالم من المفرد المذكر والجمع، ولم يَرد من المثنى، وأيضًا لم يرد من المضعف. ومن المهموز وردت لفظه واحدة.

نجد أكثرها ورودًا ما جاء على زنة فاعل من الثلاثي، أما الأبنية الأخرى، فهي قليلة بالمقارنة مع غيرها.

وليس ذلك لأنه أقل صروفًا من الرباعي، ولو كان هذا صحيحًا لكان استعمال الثنائي أولى؛ ولكن لكثرة استعماله، فهو يتناسب مع المعاني والدلالات الواردة في السورة، فهو أكثر تهديدًا وتخويفًا وتوافقًا

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب: الرضي الإسراباذي (ت: ٦٨٦هـ)، ١/ ١٧٦.

(٢) سورة غافر: الآية ١٩.

(٣) البحر المحيط،٧/ ٤٥٧.

(٤) سورة غافر: الآية ٢١.

(٥) سورة غافر: الآية ٨٢.

مع غرض السورة، ولخفته فالعرب استعملوا الثلاثي أكثر من الرباعي، وأهملوا الخماسي إلا القليل منه، نفورًا من الاستثقال.

يقول ابن جني: "أما إهمال ما أهمل مما تحتمله قسمة التركيب في بعض الأصول المتصوُّرة، أو المستعملة فأكثره متروك للاستثقال، وبقيته مُلحقه به، ومقفَّاة على أثره، فمن ذلك لتقارب حروفه مثل: طس، وث وضش، وغيرها، بسبب المشقة والتكلفة على النفس، نحو: جك وكق وقك، وحروف الحلق هي أبعد في الائتلاف، وذلك لتباعد مخارجها" [(١)]، "والسبب في ذلك أن الأصول: ثلاثي، ورباعي، وخماسي؛ ولأن الثلاثي أكثرها استعمالًا، وأعدل تركيبًا" [(٢)].

نلاحظ كثرة وروده من المفرد والجمع، وقد ورد اسم الفاعل في سورة غافر بصيغة الجمع، ومنها: (مخلصون، بارزون، مسرفين، كاظمين، ظاهرين، مدبرين).

ويبرر علماء اللغة قلَّة ورود اسم الفاعل من المثنى، وكثرة وروده من المفرد والجمع. بأن: "العربيَّة القديمة حتى زمن القرآن، وما بعد ذلك بقليل، لم تكن تراعي المثنى من حيث ما يسمى في نظام تأليف الجمل (syntaxe)، وعدم المراعاة ربما جاءت من أن المثنى داخل في حيِّز الجمع"[(٣)].

وجاء اسم الفاعل في السورة بسياقات مختلفة، منها ما يحمل التهديد والتخويف، مثل: (كاظمين، ظالمين، عاقبة، متكبر، كاذبين)، ومنها ما يحمل اللطف واللين، مثل: (هاد، واق، قابل،...)، ومنها ما يحمل التفكر والتدبر، مثل: (خالق، الواحد، مبصر،...)، ومنها ما دلَّ على اسم المفعول مثل: (مُبصر) ومنها ما دلَّ على المصدر مثل: (عاقبة).

وجاءت الدلالة الصوتيَّة متممة للمعنى ومتناسبة معه: "هناك مقاطع صوتيَّة مغرقة في الطول والمدِّ والتشديد...، فإننا نجد القرآن يستعمل أفخمها لفظًا، وأعظمها وقعًا، فتستوحي من دلالتها الصوتيَّة مدى شدتها، وهدتها" [(٤)].

---

(١) الخصائص: ابن جني، ١/ ٥٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٥٦.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص٢٤٢.

(٤) الصوت اللغوي في القرآن، ص١٦٨.

المبحث الثاني
دلالةُ أبنيَةِ اِسْمُ اَلْمَفْعُوْلِ

أولًا: أبنية اسم المفعول من الثلاثي:

يُعرَّف اسم المفعول بأنه: "الاسم الذي يصاغ للدلالة على الحدث ومَن وقع عليه، على وجه التجدد والحدوث" [١]. وهو: "ما اشتقَّ من مصدر فعل لمن وقع عليه كمضروب ومكرم" [٢].

صياغته:

يصاغ اسم المفعول من الثلاثي على زنة (مفعول) نحو: مضروب، ومكتوب، ومأسور، ومقهور.. ويصاغ من غير الثلاثي على زنة مضارعة المبني للمجهول، بإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة، وفتح ما قبل الآخر، "وله بناء قياسي واحد للثلاثي المجرَّد هو "مفعول"، ويصاغ من المتعدي المبني للمجهول، كما يُصاغ من اللازم إذا أريد تعديته إلى المصدر، أو الظرف، أو الجار والمجرور" [٣].

ورد من اسم المفعول (فعيل):

يدلُّ بناء (فعيل) على المفعوليَّة، ولا يأتي حسب القياس، والفرق بين فعيل الدال على الصفة المشبهة، وفعيل الدال على اسم المفعول؛ أن فعيل الدال على الصفة المشبهة صفة ملازمة لصاحبها، أما اسم المفعول فهو دال على التجدُّد، وقد أورده ابن هشام في شرح شذور الذهب فقال شارحًا: "بأن فعيل أقيم مقام مفعول؛ لأنه أبلغ منه؛ ولهذا لا يقال لمن جرح في أنملته جريح، بل يقال له مجروح" [٤].

"والعرب تضع (فعيل) في موضع (مفعل)، وقال في آية أخرى: «سَمِيعٌ بَصِيرٌ» (الحج ٦١) أي مبصر" [٥].

وجاء في الكشاف: "فعيل بمعنى فاعل كما هنا قليل، والكثير في الذي بمعنى مفعول" [٦]، "لأن فعيل بمعنى فاعل قد يعامل معاملته فعيل بمعنى مفعول" [٧]، ذكرها الزركشي في البرهان: "فَعِيلٌ" بِمَعْنَى

---

(١) الكتاب: سيبويه، ٤/ ٣٤٨.

(٢) شرح شذور الذهب لابن هشام الأنصاري، ص٣٧٠.

(٣) الكتاب: سيبويه، ٢/ ٣٦٣.

(٤) شرح شذور الذهب: ابن هشام: ص١٠٢.

(٥) مجاز القرآن: أبو عبيدة (ت: ٢٠٩هـ)، ١/ ٢٨٢.

(٦) الكشاف: للزمخشري، ١/ ٦٣.

(٧) المصدر نفسه: ٤/ ٢٣٦.

"مَفْعُولٍ"، كَقَوْلِهِ: {وَكَانَ الْكَافِرُ على ربه ظهيرًا} أَيْ: مَظْهُورًا...وَلِهَذَا مَنَعَ النَّحْوِيُّونَ إِلَّا سِيبَوَيْهِ أَنْ يُعَدَّى فَعِيلٌ" [1]. ولم يرد في سورة غافر (بصير) بمعنى مفعول، وإنما ورد بمعنى فاعل في الآية (٥٨).

ثانيًا: أبنية اسم المفعول من غير الثلاثي:

١- (مُفَعَّل):

يُصاغ من الثلاثي المضعَّف (فعَّل)؛ بضم الميم وفتح ما قبل الآخر ويكون مشدَّدًا، مثل: مُؤَجَّل، (مُسَمَّى)، وقد ورد من هذا البناء في سورة غافر لفظة (مُسَمَّى).

وورد من أوزان الناقص كما في (مُفَعَّل): وذلك نحو مُسَمَّى ومن قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2]

إنَّ اسم المفعول "مسمّى" من الفعل "سمى" وأصله "مسمو" تطرَّفت الواو في اسم في مسمو، فقلبت ياء، ثم تحركت الياء، وفتح ما قبلها فقلبت ألفًا [3].

وجاء في صفوة التفاسير: "أي ولتصلوا إلى الزمان الذي حدد لكل شخص وهو الموت"[4]. وجاء في تفسير الجلالين: "وقتًا محدودًا" [5].

"ويدلُّ على الماضي؛ أي :سُمِيّ" [6]، وهو "وقت سماه الله تعالى وضربه أمدًا تنتهون إليه لا تتجاوزونه"[7].

أما الدلالة الصوتيَّة: فتظهر بتتابع الحروف وانتظامها، أشباه الصوائت والصوامت، فالميم "للانضمام والانجماع" [8]، وانتهاء (مسمَّى) بالألف "يقتصر تأثيرها في معانيها على إضفاء خاصيَّة الامتداد عليها في المكان أو الزمان" [9]. فاجتماع الصوامت الميم والسين الصَّفيري يُعطي الكلمة صدى حالمًا؛ نتيجة لمضاعفة حرف الميم.

---

(١) البرهان في علوم القرآن: الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، ٢/ ٢٨٦.

(٢) سورة غافر: الآية ٦٧.

(٣) ينظر: شرح التصريف للملوكي: الثمانيني، ص٢٩٧، ٣١٣، ٤٦٩، ينظر: الجدول في إعراب القرآن: محمود عبد الرحيم صافي، ١٦/ ٢٧٤.

(٤) صفوة التفاسير: محمَّد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص١٠١

(٥) تفسير الجلالين: جلال الدين محمَّد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث، القاهرة، ط١، (د،ت)، ١/ ٦٢٧.

(٦) اسم الفاعل والمفعول في القرآن الكريم: ص١٤٩.

(٧) تفسير البحر المحيط : أبو حيان، ١٠/ ٢٨١

(٨) خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ص١٠٣.

(٩) المرجع نفسه: ص٩٦.

أبنية تدلُّ على اسم مفعول:

١- (فَعُوْل):

توجد بعض الأبنية الدالة على اسم المفعول، مثل (رَسُوْل) وقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (١).

والرسول عند سيبويه: اسم للمُرْسَل لا مبالغة في المُرْسِل، ويقول في هذا: "أعبد الله أنت رسول له ورسوله؛ لأنك لا تريد ب (فَعُوْل) هاهنا ما تريد به ضروب؛ لأنك لا تريد أن توقع منه فعلًا عليه، فإنما هو بمنزلة قولك: أعبد الله أنت عجوز له...، لأنك لا تريد به مبالغة في فِعْل..."(٢)، ونرى أن رسول هو اسم مفعول؛ لأنه مُرسَل من الله سبحانه وتعالى.

في هذه الآية تهديد ووعيد ورد عليهم؛ فالله أرسل كثيرًا من الرسل، ولكن لم يأتِ واحدٌ منهم بآية، إلا بأمر الله، فَإِذا جاءَ أَمْرُ اللَّهِ فيه وعيد، كان رده أن خسر المبطلون، واستخدم لفظة (هنالك) دلالة على خسرانهم في يوم القيامة.

"في هذه الآية إخبار عن الأمور الغيبيَّة، بدلالة مجيء (ما كان) قبل لفظة (رسول)، والمعنى يدلُّ على الاستقبال" (٣).

اسم المفعول قد يكون اسمًا، فيوصف بصفات الأسماء، ويعامل معاملتها، وقد يكون فعلًا فيعمل عمله، ويحمل دلالته، والسِّياق وحده الكفيل ببيان ذلك.

فكونه يختصُّ بصيغة صرفيَّة معينة فهو من علم الصرف، أما إذا عمل في السياق فنعدُّه من علم النحو.

وقد عدَّه عبد القادر الجرجاني: من الأسماء العاملة عمل الأفعال شبيه باسم الفاعل، حيث يقول: "المفعول يعمل عمل (يُفْعَلُ): وذلك عند قولك: هذا رجل مضروب غلمانه، كأنك تقول: يضرب غلمانه" (٤)

وبما أنه يصف الحدث وصفًا متجددًا، فوظيفته صرفيَّة، فدلالته تأتي على من وقع عليه الحدث، وهي دلالاته الصرفيَّة الأساسيَّة.

---

(١) سورة غافر: الآية ٧٨.

(٢) الكتاب: سيبويه، ١/ ١١٧.

(٣) الكشاف: الزمخشري، ٤/ ١٧٨.

(٤) ينظر: شرح شذور الذهب: لمحيي الدين عبد الحميد، ص ١٥

نخلُص مما سبق أنه عند استعراض (اسم المفعول) في سوره غافر نلاحظ قلَّة وروده بالمقارنة مع اسم الفاعل وصيغ المبالغة، فلم يَرِد منه إلا (لفظان) (مسمَّى) على زنة (مفعَّل)، وجاءت للدلالة على الماضي، ولفظة (رَسُول) على زنة (فَعُول).

المبحث الثالث

دلالةُ أبنيَةِ صِيْغَةُ اَلْمُبَالَغَةِ

يُقصَد بالمبالغة: تكرار أصل الفعل وتوكيده، وهذا يعني أن أبنية المبالغة فرع أو جزء متمم لاسم الفاعل، فهي أسماء فاعلين أيضًا، فهي: "تحوّل صيغة (فاعل) للمبالغة والتكثير، إلى صيغة فَعَّال وفَعُول ومِفْعَال، ثم فَعِيل وفَعِل بقلة" [(١)].

أولًا: المبالغة لغةً

جاء في لسان العرب المبالغة: "من بلغ الشيء يبلغ بلوغًا، وبلاغًا ... وصل وانتهى ... وتبلَّغ بالشيء وصل إلى مراده ... والبلاغ مَن يتبلغ به، ويتوصل إلى الشيء المطلوب ... "[(٢)].

المبالغة: هي التوصل للشيء المطلوب والمشارفة عليه، والمشقة في العمل والزيادة في الجري، والنفاذ في الأمر والتناهي في الصفة وبلوغ غايتها القصوى.

وتُسمَّى المبالغة لدى سيبويه المثال، بقوله: "إنها تُسمَّى المثال، أو أمثلة المبالغة وهي تحويل لصيغة (فاعل) الدالة على اسم الفاعل؛ لإفادة المبالغة والتكثير" [(٣)]، ومعنى ذلك أن صيغة المبالغة تشبه اسم الفاعل في أنها تدلُّ على معنى مجرَّد، وذاتٍ قامت بفعله، لكنها تختلف عنه بأنها دالة على الكثرة والمبالغة.

إذن المبالغة في اللغة: هي الوصول إلى الغاية والكفاية والزيادة والتأكيد في الأعمال.

ثانيًا: المبالغة اصطلاحًا:

عَرَّف الزجاج المبالغة بأنها "تمام القدرة واستحكامها" [(٤)]، فهو أخذها من صفة الملك التي تنسب للخالق- عزَّ وجلَّ- فهي مبالغة في القدرة، فمعنى كلمة ملك في اللغة: هي تمام القدرة واستحكامها.

---

(١) أوضح المسالك إلى ألفيَّة ابن مالك: ابن هشام، ت: يوسف الشيخ مُحَمَّد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر، (د: ط)، (د: ت)، ٢/ ٢٥٠.

(٢) لسان العرب: ابن منظور، مادة (بلغ).

(٣) الكتاب: سيبويه، ١/ ١١٠.

(٤) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، أبو إسحق السري، تحقيق عبد الجليل عبده شبلي، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ط٢، ١/ ١٩٢.

والمبالغة: تكرار أصل الفعل وتوكيده، فأبنية المبالغة فرع أو جزء متمِّم لاسم الفاعل، فهي أسماء فاعلين أيضًا، ويقع الفرق بين أبنية المبالغة واسم الفاعل في أمرين:

١- إن أبنية المبالغة تدلُّ على المبالغة في وقوع الفعل من الذات.

٢- فرق في الشكل أو البناء، فاسم الفاعل لغير المبالغة يكون على وزن فاعل، إن كان فعلًا ثلاثيًّا، وبإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة إن كان من غير الثلاثي، واسم الفاعل للمبالغة يكون على وزن (فَعُول، ومِفْعَال، وفَعَّال، وفَعِل، ثم فَعِيل).

وأبنية المبالغة تختلف في معانيها، وإن اتفقت في دلالتها؛ لأنه لا يجتمع لفظان مختلفان على معنى واحد، كما قال أبو هلال العسكري: "وكما لا يجوز أن يدلُّ اللفظ الواحد على معنيين...؛ لأن ذلك تكثير للغة بما لا فائدة فيه" [(١)]، فبناء فعَّال يختلف عن فَعُول أن أفاد كلاهما المبالغة، وللسياق أثر كبير في دلالة اللفظ على المبالغة.

ثانيًا: أوزان المبالغة:

إن للأوزان المنقولة عن صيغة فاعل قواعدها وأحكامها، فليس كل ما جاء على زنة (فَعَّال، أو فَعِيْل، أو فَعِلَ)، يحمل دلالة مبالغة اسم الفاعل، فورد في المسموع الذي لا يقاس عليه بعض صيغ المبالغة خاليًا من المبالغة، مقتصرًا في دلالته المعنويَّة على المعنى المحدد الذي لا مبالغة فيه، فهو يدلُّ على ما يدلُّ عليه اسم فاعله، الخالي من تلك المبالغة المعنويَّة [(٢)]، فمثلًا كلمة فخور في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [(٣)]، لا يراد بها كثرة الفخر، لأن الله- تعالى- نهى عن الفخر، سواء كان قليلًا أو كثيرًا.

فأوزان المبالغة القياسيَّة خمسة أوزان مشهورة، وهي: (فعَّال، ومِفعال، وفَعيل، وفعول، وفَعِل)، ولقد رتبت بهذا الشكل حسب كثرة استعمالها.

من المعروف أن صيغ المبالغة في الأصل تؤخذ من مصدر الفعل الثلاثي محولةً عن صيغة فاعل.

وهناك صيغ أخرى غير تلك الصِّيغ السابقة؛ فِعِّيل بكسر الفاء وتشديد العين مكسورة، كسِكير. ومِفْعيل بكسر وسكون، كمعطير، وفُعَله، بضم وفتح كَهُمَزَة، وفاعول كفاروق، وفُعال وفعال بضم الفاء وتخفيف العين أو تشديدها، كُطوال، وكُبار. وطَوال وكَبار.

---

(١) الفروق اللغويَّة: العسكري (٣٩٥)، ١/ ٢٣.

(٢) صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم: كمال حسين رشيد، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٤م، ص١٦.

(٣) سورة لقمان: الآية ١٨.

إذن نستطيع أن نقول إن أوزان المبالغة تنقسم إلى قسمين:

أوزان قياسيَّة وهي: (فعَّال، ومِفعال، وفَعيل، وفعول، وفَعِل)

وأوزان غير قياسيَّة، وهي أوزان سماعيَّة لا يقاس عليها، وهي: (فعلان، مفعيل، فيعول، فُعُّوْل، فعلوت)، ومنها:

فعيل:

يعدُّ فعيل من أوزان المبالغة المشهورة عند النُّحاة من صيغ المبالغة والتكرار، كرحيم، وسميع، وقدير، وخبير، وحفيظ، وحكيم، وحليم، وعليم؛ فإنه محوَّل عن (فاعل) بالنسبة، وأنه يكون للفاعل لا للمفعول به، كقولهم: (جريح، وقتيل) والقتل لا يتفاوت، وقد يجيء بمعنى الجمع، كرفيقٍ، وظهيرٍ، ونجيٍّ: أي مرافقين ومعانين ومتناجين.

فصيغة فعيل الدالة على المبالغة تشترك مع اسم المفعول، كما في جريح وقتيل، كما تشترك مع الصفة المشبهة كما في (جميل، وطريف، وكريم).

والعدول عن صيغة "مفعول" لصيغة "فعيل" إنما يكون لغرض دلالي، وهو الاستمرار والدوام وثبات الصفة، ذلك أن صيغة فعيل أكثر ثباتًا واستمرارًا من مفعول، سواء كانت من باب صيغة المبالغة أو الصفة المشبهة.

ويرى بعض اللغويين أنّ صفة (فعيل) تُطلق على من أصبح الوصف به كالطبيعة الثابتة له، التي لا تتغير ولا تتبدل، فقولنا: (رحيم) إنما يكون لمن كثرت منه الرحمة، حتى أصبحت صفة دائمة له، وفي هذا يقول ابن طلحة: "وفعيل لمن صار له كالطبيعة" [(١)].

"تأتي (فعيل) للدلالة على (مفعول) مثل: أليم، قَالَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ: إِنَّهُ بِمَعْنَى مُؤْلِمٍ وَرَدَّهُ النَّحَّاسُ بِأَنَّ مُؤْلِمًا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَدْ آلَمَ ثُمَّ زَالَ وَأَلِيمٌ أَبْلَغُ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْمُلَازَمَةِ " [(٢)].

ويأتي بناء (فعيل) دالًا على اسم المفعول، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ۝٢٠﴾ [(٣)]. أي كالمصروم [(٤)]. وجاءت دلالته عند الرازي بمعنى مفعول: "اعْلَمْ أَنَّ الصَّرِيمَ فَعِيلٌ، فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى المفعول، وجعله أيضًا بمعنى الفاعل أي أنها لما احترقت شبهوها بالمصرومة، لأن الأشجار المحروقة لا تشبه

(١) همع الهوامع : السيوطي، ٢/ ٩٧.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن: الزركشي (ت٧٩٤هـ)، ٢/ ٢٨٦.

(٣) سورة القلم: الآية ٢٠.

(٤) ينظر: اللباب في علوم القرآن: ١٩/ ٢٨٧.

الأشجار التي قطعت ثمارها، فالمشابهة في هلاك الثمر حاصلة، والثاني بمعنى المصروم، أي صرم عنها الخير"[1].

ويأتي بناء (فعيل) دالًّا على اسم الفاعل كما في قوله تعَالَى:﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾[2].

لو قيل ساحر عالم لما أفاد المبالغة، إذ معناه أنه عالم بالسحر دون قلَّة أو كثرة، ولما أريد المبالغة في اسم الفاعل حول إلى صيغة (فعيل) للدلالة على المبالغة" [3].

هذه الصِّيغ الواردة في سورة غافر، جميعها جاءت صفاتٍ وأسماء للخالق عزَّ وجلَّ، كما نعلم أن صفات الله التي هي على صيغة المبالغة كلها مجاز؛ لأنّ المبالغة تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان، وصفات الله- تعالى- منزهة عن ذلك.

ومن هنا قرَّر علماء التوحيد أن المبالغة في أسماء الله لا يمكن أن تتقيَّد بمعناها الصرفي، الذي يعني الكثرة في الوصف؛ لأن وصف الله- تعالى- واحد لا تَفاوت فيه [4].

وعلى هذا الأساس تنقسم صيغ المبالغة إلى قسمين [5]:

الأول: ما تحصل المبالغة بحسب زيادة الفعل.

الثاني: ما تحصل المبالغة فيه بحسب تعدُّد المفعولات.

ومما لا شك فيه أن تعدُّد المفعولات لا يوجب للفعل زيادة، إذ إنّ الفعل قد يقع على جماعة متعددين.

وحسب هذا التقسيم تنزل جميع أسماء الله- تعالى- الحسنى التي وردت على صيغ المبالغة؛ كالغفور، والرحمن، والتواب،... إلخ، فالمبالغة فيها إنما للدلالة على تكرار حكم الله في الشرائع، فصفة (غفَّار) تدلُّ على كثرة مغفرة الذنوب، وليست للدلالة على المبالغة في اتصاف الله لهذه الصفة.

وصفات الله متناهية في الكمال؛ لذلك لا يمكن المبالغة فيها، لأنّ المبالغة في صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله منزهة عن ذلك.

---

(١) مفاتيح الغيب= التفسير الكبير: الرازي، ٣٠/ ٦٠٨.

(٢) الأعراف: الآية ١٠٩.

(٣) ينظر: صفوة التفاسير: الصابوني، ١/ ٤٦٣.

(٤) علم الصرف العربي، أصول البناء وقوانين التحليل: صبري المتولي، ص٧٦.

(٥) اسم الفاعل والمفعول في القرآن الكريم: خديجة السر مُحَمَّد علي، ص٢٥٧.

أولًا: العزيز: (فعيل)

وردَ في قوله تعالى: ﴿ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴾ [١].

تكرر لفظ (العزيز) (ثلاث) مرات، في الآيات (٢، ٨، ٤٢)، وجاء في لسان العرب: " عزز: العَزِيزُ: مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وأَسمائه الْحُسْنَى. قَالَ الزَّجَّاجُ: هُوَ الْمُمْتَنِعُ فَلَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ،...والعِزُّ فِي الأَصل: الْقُوَّةُ وَالشِّدَّةُ وَالْغَلَبَةُ، والعِزُّ والعِزَّة: الرِّفْعَةُ وَالِامْتِنَاعُ " [٢].

العزيزُ: المِلكُ، لِغَلَبَتِهِ على أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ" [٣]. " وردت لفظة (العزيز) فهي؛ تشير إلى أن الله كامل القدرة، أمة العجز، أما ورود الغفار إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَا يَجِبُ أَنْ يَكُونُوا آيِسِينَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، بِسَبَبِ إِصْرَارِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ مُدَّةً مَدِيدَةً، فَإِنَّ الله وَإِنْ كَانَ عَزِيزًا لَا يُغْلَبُ قَادِرًا لَا يُغَالَبُ، لَكِنَّهُ غَفَّارٌ يَغْفِرُ كُفْرَ سَبْعِينَ سَنَةً بِإِيمَانِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ" [٤].

إن تنوُّع ورود العزيز واقترانه مرة باسم الله العليم، ومرة باسمه الحكيم، ومرة باسمه الغفار، يدلُّ على تنوُّع مقاصده، من أنَّ هذه الصفات والأسماء هي لله، فهي ثابتة ملازمة له، ويتَّضح مما سبق أن بناء (فعيل) يدلُّ على الثبوت واللزوم، وأن هذه الدلالة هي أبرز ما يميز هذا البناء [٥]، وفي المبالغة لا بدَّ أن تترك موضعًا إلى موضع؛ إما أن تترك لفظًا إلى لفظ، أو جنسًا إلى جنس، فاللفظ قولنا: (عرّاض)، فنحن هنا تركنا لفظ (عريض) إلى عرّاض، فعرّاض أبلغ من عريض [٦]، أما في الآية فاختار الغفار دون الغافر أو "الغفور فهو أبلغ" [٧].

أما الدلالة الصوتيَّة فتظهر في: تكرار صوت الزاي (عزيز)، فالزاي "مجهور رخو يوحي بالشِّدة والفعالية" [٨]، وما توحيه لفظة (عزيز) من عزة.

---

(١) سورة غافر: الآية ٤٢.

(٢) لسان العرب: ابن منظور، مادة (عزز).

(٣) القاموس المحيط: الفيروزآبادي، مادة (عزز).

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب: الرازي (ت: ٦٠٦)، ٢٧/ ٥١٩.

(٥) معاني الأبنية في العربيَّة: فاضل السامرائي، ص٨٦.

(٦) الخصائص: ابن جني، ٣/ ٤٨.

(٧) ينظر: أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة: د. أحمد مختار عمر، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، (د: ط)، (د: ت)، ص٣٧.

(٨) خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ص١٣٩.

ثانيًا: السريع: (فعيل) ورد في قوله تعالى:

﴿ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾[1].

جاء في لسان العرب: "سرع: السُّرْعةُ: نقِيضُ البُطْءِ. سَرُعَ يَسْرُعُ سَراعةً وسِرْعًا وسَرْعًا وسِرَعًا وسَرَعًا وسُرْعةً، فَهُوَ سَرِعٌ وسَرِيعٌ وسُراعٌ، وَقَالَ ابْنُ الأَعرابي: سَرِع الرجلُ إِذا أَسرَع فِي كَلامِهِ وفِعاله. قَالَ ابْنُ بَرّيٍّ: وَفَرَسٌ سَرِيعٌ وسُراعٌ" [2].

وفي الكشّاف: "وأنّ الحساب لا يبطئ؛ لأنَّ الله لا يشغله حسابٌ عن حسابٍ، فيحاسب الخلق كله في وقت واحد، وهو أسرع الحاسبين" [3].

يوم يجمع الله الخلائق حيث يوفي كلَّ نفس بما كسبت، من خير وشرٍّ؛ ورغم كثرة الخلائق التي لا يعلم عددها إلا الله، إلا أنه سريع في حسابهم. فقد تبعت لفظة (سريع) الحساب ليحدد نوع هذه الصفة؛ لأنّ سريع تطلق أيضًا على البشر، ولكنها هنا صفة من صفات الله، فهو سريع الحساب. فقد جاءت (سريع) على وزن (فعيل) للدلالة على المبالغة.

أما دلالتها الصوتيَّة فتظهر: بتصدَّرها لحرف السين "مهموس رخو، تأتي دلالته للحركة، وتبعه حرف الراء" مجهور متوسِّط الشِّدة والرخاوة فيه ترجيع وتكرار" [4]، بما يتناسب ومعنى (سريع).

ثالثًا: العليم: (فعيل): ورد في قوله تعالى:

﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ [5].

"وقوله علم: مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ العَلِيم والعالِمُ والعَلَّامُ؛...أحاطَ عِلْمُه بِجَمِيعِ الأَشياء باطِنِها وظاهِرِها دقيقِها وجليلِها عَلَى أَتَمّ الإِمْكان. وعَليمٌ، فَعِيلٌ: مِنْ أَبْنِيَةِ الْمُبَالِغَةِ. وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ للإِنسان الَّذِي عَلَّمه اللهُ عِلْمًا مِنَ العُلوم عَلِيم، كَمَا قَالَ يُوسُفُ للمَلِك: إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ" [6].

جاء في التفسير: "ذِكْرِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا: كونه عزيزًا عليمًا فقد أنزل القرآن عَلَى هَذَا الْحَدِّ الَّذِي يَتَضَمَّنُ الْمَصَالِحَ وَالْإِعْجَازَ، وَلَوْلَا كَوْنُهُ عَزِيزًا عَلِيمًا لَمَا صَحَّ ذَلِكَ وَالثَّانِي: أنّه تكفل بحفظه، وهذا لا يتم إلا بكونه عزيزًا لَا يُغْلَبُ وَبِكَوْنِهِ عَلِيمًا لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ" [7].

---

(١) سورة غافر: الآية ١٧.

(٢) لسان العرب: ابن منظور، مادة (سرع).

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري، ٤/ ١٥٧.

(٤) ينظر: خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ص١١٠، ٨٤.

(٥) سورة غافر: الآية ٢.

(٦) لسان العرب: ابن منظور، مادة (علم).

(٧) ينظر: مفاتيح الغيب= التفسير الكبير: الرازي، ٢٧/ ٤٨٣.

"صِفَتَانِ دَالَّتَانِ عَلَى الْمُبَالَغَةِ فِي الْقُدْرَةِ وَالْغَلَبَةِ وَالْعِلْمِ، وَهُمَا مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ" [١].

اختار (العزيز) مُعَرَّفًا بالألف واللام للدلالة على أنه العزيز ولا عزيز سواه، وأ نه عزيز بمعنى مُفْعِل، أي الْمُعِز [٢]، و"لعلَّ تخصيص الوصفين (العزيز، العليم) للدلالة على إعجاز القرآن، واشتماله على أنواع العلوم التي يضيق عن الإحاطة بها نطاق الإفهام، واختار العليم دون الحكيم تفننًا، والعليم دون (العَّلام)؛ لأنه يفيد ثبوت الصفة ورسوخها"[٣].

أما دلالته الصوتيَّة: فتظهر في حرف الميم، "مجهور متوسط الشدة والرخاوة، يدلُّ على التمدُّد والتوسُّع والانفتاح" [٤]، بما يتناسب مع صفته العليم بخفايا الأمور وباطنها، ضمن الكون الواسع.

رابعًا: السميع: (فعيل)، ورد في قوله تعالى:

﴿ وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [٥].

لقد تكرر وزن المبالغة (سميع) في السورة (مرتين) في الآيات (٢٠،٥٦)، وهو يشير إلى الاتصاف الدائم لله– عزَّ وجلَّ– بهذه الصفة، فالسمع سجيَّة وطبيعة لا تتبدل له عزَّ وجلَّ، وصيغة فعيل تدلُّ على كثرة سماع الله تعالى.

" قَوْلُهُ السَّمِيعُ، أي أن الله يسمع من الْكُفَّارِ ثَنَاءَهُمْ عَلَى الْأَصْنَامِ، وَلَا يَسْمَعُ مِنْهُمْ ثَنَاءَهُمْ عَلَى اللَّهِ، وَيُبْصِرُ خُضُوعَهُمْ وَسُجُودَهُمْ لَهُمْ، وَلَا يُبْصِرُ خُضُوعَهُمْ وَتَوَاضُعَهُمْ لِلَّهِ، فَهَذِهِ الْأَحْوَالُ الثَّمَانِيَّة إِذَا اجْتَمَعَتْ فِي حَقِّ الْمُذْنِبِ الَّذِي عَظُمَ ذَنْبُهُ كَانَ بَالِغًا فِي التَّخْوِيفِ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي لَا تُعْقَلُ الزِّيَادَةُ عَلَيْهِ" [٦].

والملاحظ في هاتين الآيتين ارتباط لفظة السميع مع البصير؛ لأن اجتماع السمع والبصر أكبر دليل على إقامة الحجة.

إن الدلالة الصوتيَّة التي توحي بها كلمة سميع لبدئها بحرف الصفير متبوعًا بالميم الانفجاري والمدِّ للترنيم، توحي بدلالة الكلمة، والإغراق في مدِّ الصوت واستطالته لتناسبه مع صفة (السميع).

---

(١) تفسير البحر المحيط: أبو حيان، ٩/ ٢٣٣.

(٢) ينظر: لمسات بيانيَّة في نصوص التنزيل: فاضل السامرائي، ص١٠٧، أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة: أحمد مختار عمر، ص٣٦.

(٣) ينظر: روح المعاني: الألوسي، ١٢/ ٢٥٩، ينظر: أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة: أحمد مختار عمر، ص٣٨.

(٤) خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ص٧٢، ٧٧.

(٥) سورة غافر: الآية ٢٠.

(٦) مفاتيح الغيب= التفسير الكبير: الرازي، ٢٧/ ٥٠٥.

خامسًا: الحكيم: ورد في سورة غافر في موضع واحد، وهو قوله تعالى:

﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (١).

والحكيم من أسماء الله الحسنى، وهو "المحكم لمبدعاته الذي لا يفعل إلا ما فيه حكمة بالغة" (٢). وجاء في البحر المحيط "الحكيم الذي يضع الأشياء مواضعها التي تليق بها" (٣). والحكيم لا يقول ولا يفعل إلا الصواب، ويُوصف بذلك لأن أفعاله سديدة، وصنعه متقن، ولا يظهر الفعل المتقن إلا من الحكيم،كما لا يظهر إلا من حي قدير، ويدلُّ على الأحكام في خلق الأشياء، وتظهر جماليَّة المبالغة في الانصراف عن مفعل إلى فعيل، وينصرف الإحكام: إلى إتقان التدبير لها.

وتظهر قوة الصفة بكونها لخالق الكون الحكيم الحاكم المدبر لشؤونه، فتبدو جماليَّة الكلمة في الحروف التي تتصف بالشدة والرخاوة والهمس، فحرف الحاء مع المدِّ تعطي الحروف نغمًا موسيقيًّا خاصًّا، كذلك تتابع الياء مع الميم يدلُّ على الصدى الحالم بثبوت صفة الحكيم للمولى عزَّ وجلَّ.

ساسًا: الجحيم : ورد في قوله تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۖ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ (٤).

" (جحمت) النَّار جَحمًا وجُحمًا وجحومًا عظمت وتأجَّجت، والعينان: اشتدت حمرتهما مَعَ سعتهما فَهُوَ أجحم وَهِي جحماء (ج) جحم" (٥). ويتَّضح معنى جحيم من النار وتأججها واحمرارها، والمبالغة جحيم، وجحيم من أسماء النار، "فالملائكة طلبوا من الله- تعالى- أشياء كثيرة للمؤمنين، فالمطلوب الأول الغفران،...، فإن قيل لا معنى للغفران إلا إسقاط العذاب، وعلى هذا التقدير فلا فرق بين قوله: فاغفر لهم، وبين قوله وقهم عذاب الجحيم" (٦).

---

(١) سورة غافرة: الآية ٨.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي، ١/ ١٣٩.

(٣) البحر المحيط: لأبي حيان (ت٧٤٥)هـ، ٤٣٤/٧.

(٤) سورة غافر: الآية ٧.

(٥) ينظر: لسان العرب: ابن منظور، مادة (جحم).

(٦) مفاتيح الغيب: الرازي، ص٣٨.

إن دلالة لفظ المغفرة على إسقاط عذاب الجحيم، دلالة حاصلة على الرمز والإشارة، ثم جاء صريحًا لأجل التأكيد والمبالغة.

إن اللغة تحمل بين حروفها وألفاظها وتراكيبها ذخيرة فنيَّة رائعة، خاصَّة ألفاظ القرآن الكريم، فتتابع الحروف في كلمة الجحيم من حرف الجيم الشديد والحاء المهموسة يتبعها حرف المدِّ ثم الميم الشديدة لَيوحي بمعنى الشدة، فأعطت هذه الحروف متعاقبة دلالة النغم الصارم لتعبر عن الجحيم المتأججة.

٢- فعَّال:

من أوزان المبالغة والتكثير في الحدث ما كان على فعَّال نحو: قتال وضرّاب. فمجيء (فعّال) يدلُّ تكثير اللفظ ليدلَّ على تكثير المعنى، فنقول لمن يديم الصبر صبار أو المنع منّاع، ولمن يُلابس الكذب كذّاب.

ويتَّضح هذا المعنى من خلال قوله- عليه السلام- فيمن يديم الكذب: (... وإنّ العبد يكذب حتى يكتب عند الله كذّابًا).

"وأمثلة فعَّال كثيرة ومع كثرتها قال سيبويه: غير مقيسة، فلا يقال لصاحب الدقيق: دقّاق، ولا لصاحب الفاكهة: فكاه، ولا لصاحب البر: برّار، ولا لصاحب الشعير: شعآر، والمبرد يقيس هذا" [١] وكذلك في المهن، حيث تنسب المهنة إلى صاحبها، كنجّار وحدّاد. وينقسم أهل اللغة في أصل فعَّال إلى قسمين، هما:

الأول: إن (فعَّال) أصل في المبالغة، ومعدول عنه في الصنعة والحرفة [٢].

الثاني: إن (فعَّال) أصل في الصنعة، وإنما عدل عنها للمبالغة [٣].

وقد ورد على وزن فَعّال في السورة: (قهَّار، جبَّار، الغفَّار، كذَّاب).

وفيما يلي تحليل ودراسة كل وزن منها:

١-قهَّار: ورد في قوله تعالى:

﴿ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴾[٤].

" القَهْرُ: الغَلَبة والأَخذ مِنْ فَوْقَ. والقَهَّارُ: مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" [٥]. إذن جاءت عند اللغويين قهره قهرا غلبه، فهو قاهر وقهَّار، والقهار من صفات الله.

---

(١) صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم، ص١٧٩.

(٢) شرح المفصل، ٦/ ١٣، الفروق اللغويَّة، ص١٢.

(٣)المصدر نفسه، ص١٢.

(٤) سورة غافر: الآية ١٦.

(٥) لسان العرب: ابن منظور، مادة (قهر).

أما دلالتها في التفسير: "إن الله يجمع الخلائق في صعيد واحد، ثم يُنَادِيَ مُنَادٍ: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟ فيجيبوا كُلُّهُمْ: لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ، الله يقرّر هذا التقرير، وَيَسْكُتُ الْعَالَمُ هَيْبَةً وَجَزَعًا، فَيُجِيبُ نَفْسَهُ بِقَوْلِهِ: لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّار"[(١)]، الحكمة أنه خص ذلك اليوم بالسؤال، لإظهار هيبته، وجزع الكفرة الجهلة وزيادتهم حسرة وندامة على ما فرطوا في حق الله.

أتت لفظة (قهَّار) على وزن (فعَّال) ولم تأت على وزن (فاعل) (قاهر) وهو الأصل؛ لأن الموقف يتطلب المبالغة وتكرار اسمه القهَّار [(٢)]. وقد ورد على ذات الوزن غفَّار آية (٤٢)، جبَّار آية (١٦)، كذَّاب آية (٢٤-٢٨).

الدلالة الصوتيَّة للفظة (قهَّار): "تصدره بحرف القاف الشديد المجهور، الذي يدلُّ على الشدة والقوة والفعاليَّة" [(٣)]، بما يتناسب ولفظة (قهَّار).

٢- جبَّار: ورد قوله تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴾[(٤)].

جاء في لسان العرب" جبر: الجَبَّارُ: اللَّهُ عَزَّ اسْمُهُ الْقَاهِرُ خَلْقَهُ عَلَى مَا أَراد مِنْ أَمر وَنَهْيٍ. ابْنُ الأَنباري: الْجَبَّارُ فِي صِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي لا يُنال" [(٥)]. إذن جاءت دلالتها عند اللغويين بأنها من صفات الله- تعالى- فهو جبار السموات والأرض، ولكن دلالتها في هذه الآية تشير إلى الإنسان، كما ذكر في كتب التفسير: "ويقرأ عَلَى كلِ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ، والأول الوجه؛ لأن المتكبر هو الإنسان.

وقد يجوز أن تقول: قلب مُتَكَبِّرٌ، أَيْ صَاحِبه مُتَكَبِّرٌ" [(٦)]. وتأتي دلالتها عامَّة لكل قلب متكبّر جبّار، حيث سبقتها اللفظة : (كل) فدّلت على عموميَّة الكلمة، لكلّ الجبّارين المتكبّرين، وقال ابن عطيَّة: "يكون المراد عموم قلب المتكبر الجبار بالطبع أي لا ذرّة فيه من إيمان ولا مقاربة فهي عبارة عن شدة

---

(١) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان، ٩/ ٢٤٥.

(٢) ينظر: شرح المفصل: ابن يعيش، ٦/ ١٣، ينظر: صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن: ص٢٠٤.

(٣) خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حس عباس، ص١٤٤.

(٤) سورة غافر: الآية ٣٥.

(٥) لسان العرب: ابن منظور، مادة (جبر).

(٦) معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت،ط١، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م.

إظلامه" [١]. ووردت عند البيضاوي: "يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ استئنافًا للدلالة على الموجب لجدالهم" [٢].

أما الدلالة الصوتيَّة فتظهر في حرف الجيم،" الذي يوحي بالقساوة والصلابة" [٣]، يتوافق مع دلالة الكلمة.

٣-والغفَّار: ورد في قوله تَعَالَىٰ:

﴿ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴾ [٤].

جاء في لسان العرب،" وأَصل الغَفْرِ التَّغْطِية وَالسَّتْرُ. غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ أَي سَتَرَهَا " [٥].

وجاء في تفسير الرازي: "وقوله (الغفَّار) إشارة إلى أنه لا يجب أن يكونوا آيسين من رحمة الله...لكنه غفار يغفر كفر سبعين سنة بإيمان ساعة واحدة" [٦].

إذن ورد معنى الغفَّار بأنّه غفَّار الذنوب، وغفَّار مبالغة في غفران الذنوب مهما عظُمت وكثُرت، وهو صفة للخالق عزَّ وجلَّ، تدلُّ على الملازمة والثبوت.

وكذلك ما ورد في كلمة (لوَّامة)، حيث قال الإمام الرازي: " أي: أن النفس تُحدِث لومًا كلّما أحدثَ صاحبُها فعلًا يوجب اللّوم، وقال:" واعلم أن قوله (لوّامة) لينبئ عن التكرار والإعادة"[٧].

(غفَّار) تقتضي التكرار والإعادة، جاء في تفسير أبي السعود: "(الأوَّاب) هو الكثير الرجوع إلى الله- تبارك وتعالى- ومن دأبه إكثار الذكر والتسبيح، والتقديس" [٨].

وكذا في كلمة (غفَّار) التي تدلُّ على التكرار واستمراريَّة غفران الذنوب من الله- سبحانه وتعالى- فالعبد يذنب ويتوب فيغفر الله له، ويعود ويذنب ويتوب فيغفر الله له، فتكرار الذنوب من العبد وتكرار المغفرة من الله- سبحانه وتعالى- دائمة متكرّرة مستمرَّة، فكلمة (غفَّار) كما تقتضي الكثرة تقتضي أيضًا معنى التكرار والإعادة.

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطيَّة، ٤/ ٥٥٩.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، ٥/ ٥٧.

(٣) خصائص الحروف العربيَّة: حسن عباس، ص١٠٥.

(٤) سورة غافر: الآية ٤٢.

(٥) لسان العرب: ابن منظور، مادة (غفر).

(٦) مفاتيح الغيب: الرازي، دار إحياء التراث –بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، ص٧١.

(٧)المصدر نفسه: ٣٠/ ٢٧١.

(٨) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود، ٧/ ٢١٩.

إذن الدعوة قائمة من هذا الرجل الذي يدعو قومه إلى العزيز الغفَّار، فهي دعوة عزٍّ ومغفرة في آن واحد.

أما جمال الدلالة الصوتيَّة، فيظهر في حروف الذلاقة، وهي الفاء والراء؛ لأنها تخرج من طرف اللسان، فتنوع الحروف بين المهموس والمجهور، أعطت نغمًا موسيقيًّا خاصًّا يتناسب مع اسم الله الغفار، كذلك العدول من (غفور) لصيغة المبالغة (غفّار) تعطي أثرًا جماليًّا ودلاليًّا، تتضافر فيه المستويات؛ الصوتي، والصرفي، والمعجمي، والنحوي بقصد تصوير الموقف بشكل محكَم دقيق.

لقد وردت صيغ المبالغة في سبعة عشر موضعًا، وأغلبها من أسماء الله الحسنى، وأكثرها على صيغة فعيل؛ (سميع، وبصير، وعليم،...).

من أوزان المبالغة (فعيل)، وجاءت منه الألفاظ التالية: (العزيز، السريع، العليم، السميع، الحكيم، الجحيم)، وكلها للمبالغة، وتأكيد صفات الله، باستثناء لفظة الجحيم التي جاءت دلالتها على قوة وشدة الجحيم وهي نار جهنم. وتنوعت دلالات صيغة (فعيل) ما بين دلالتها على الصفة المشبهة كما في (رحيم)، وعلى اسم المفعول كما في (الصريم)؛ المصروم، واسم الفاعل كما في عليم، أي عالم.

أما صيغة (فعَّال) فجاءت في الألفاظ التالية؛: (قهَّار، جبَّار، غفَّار)، وتنوعت دلالتها ما بين؛ المبالغة في قهرهم في ذلك اليوم العظيم، ودلَّت على العموم في الطبع على كل قلب متكبِّر جبَّار، بينما جاءت في غفَّار للتكرار والإعادة والكثرة.

الاشتقاق أكسب اللغة فيَضًا من الألفاظ أسهمت في جعل اللغة لغةً متجددةً، وملائمة لكل زمان ومكان، بما أضفاه على المعجم، وخاصَّة المعجم القرآني، ومواكبة ما تقتضيه حاجة العصر، فقد جاءت الألفاظ والكلمات والزيادات في اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، بمعانٍ جماليَّة أضفت على المفردة القرآنيَّة الجمالَ المعنويّ والجمال الصوتي معًا.

اَلْفصل اَلثَّالِثُ

دلالة أَبْنِيَةِ اَلْجُمُوْعِ في سورة (غافر)

- المبحث الأول: دلالة أبنيَّة جَمْعُ اَلْمُذَكَّرِ اَلسَالِمِ.
- المبحث الثاني: دلالة أبنيَة جَمْعُ اَلْمُؤَنَّثِ.
- المبحث الثالث: دلالة أبنيَة جُمُوعُ القِلَّة والكثرة.
- المبحث الرابع: دلالة أبنيَة صيغ منتهى الجموع

اَلْفصل اَلثَّالِثُ

دلالة أَبْنِيَةِ اَلْجُمُوْعِ في سورة (غافر)

الجمعُ في العربيَّة: صيغةٌ مبنيَّة للدّلالة على العدد الزائد على اثنين، يقول الغلاييني: "الجمعُ اسمٌ ناب عن ثلاثةٍ فأكثر، بزيادةٍ في آخره، مثلُ: "كاتبينَ وكاتبات"، أو تغييرٍ في بنائه، مثلُ: "رجالٍ وكتُبٍ وعُلمَاءٍ" [(١)]، وهي:

الأول: جمع المذكر السالم.

الثاني: جمع المؤنث السالم.

الثالث: جمع التكسير [(٢)].

جاء في أسرار العربيَّة أن الجمع صيغة مبنيَّة للدلالة على العدد الزائد على الاثنين، والأصلُ فيه العطف كالتثنية، إلا أنهم لما عدلوا عن التكرار في التثنية طلبًا للاختصار، كان ذلك في الجمع أولى[(٣)].

يتضمَّن هذا الفصل دلالةَ أبنية الجموع في سورة غافر، وهي: جمع مذكر السالم، جمع مؤنث السالم، وجمع التكسير.

---

(١) جامع الدروس العربيَّة: الغلاييني (ت ١٣٦٤هـ)، المكتبة العصريَّة، صيدا، بيروت، ط٢٨، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ٢/ ١٦.

(٢) توجيه اللمع: أحمد بن الحسين بن الخباز، ت: أ. د. فايز زكي محمَّد دياب، أستاذ اللغويات بكليَّة اللغة العربيَّة جامعة الأزهر، رسالة دكتوراه- كليَّة اللغة العربيَّة جامعة الأزهر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة- جمهوريَّة مصر العربيَّة، ط٢، ١٤٢٨ هـ- ٢٠٠م، ص٩٧.

(٣) أسرار العربيَّة، كمال الدين أبي البركات الأنباري، بهجت البيطار، دمشق، مجمع اللغة العربيَّة، (د: ط)، ١٣٧٧هـ، ص٦٢.

المبحث الأول
دلالةُ أبنية جَمْعِ اَلْمُذَكَّرِ اَلسَالِمِ

جمع المذكر السالم: هو "ما سلم بناء مفرده عند الجمع، ويزاد في آخره واو ونون، عالمون، وعالمين، أو هو ما دلَّ على أكثر من اثنين مع سلامة بناء مفرده"(١).

يتميَّز "بوجود (حرف مد ولين + نون مفتوحة)، ويتغير حرف المدِّ واللين وفق حالة الإعراب، التي يكون عليها الاسم، فقد تكون الواو في حالة الرفع، والياء في حالتَي النصب والجر. وتختلف دلالة الجموع التي تنتهي بواو ونون عن تلك التي تنتهي بياء ونون، حيث تدلُّ الأولى على الجمع والتذكير، إذا قورنت بالمفرد المذكر نحو: (قائمون)، و (زيدون)؛ بينما تدلُّ الثانية على دلالات أخرى في ملحقات جمع مذكر السالم" (٢).

لقد وردت تسميات كثيرة لهذا الجمع؛ وردت عند سيبويه (١٨٠هـ): "الجمع بالواو والنون" (٣)، "الجمع على حد التثنية" (٤)؛ بينما هو عند المبرِّد (٢٨٥): " الجمع على منهاج التثنيَّة" (٥). الغرض منه: قصد الإيجاز في اللغة العربيَّة، وكراهية التكرار.

أو أن تكون اسم تفضيل، فإن لم تقبل التاء، ولم تكن دالة على التفضيل، لا تجمع جمع مذكر سالم مثل: (أحمر وصبور وقتيل)" (٦).

و "يُلحق بجمع المذكر السالم في إعرابه، ما وَرَد عن العرب مجموعًا هذا الجمع، غير مستوفٍ للشروط، وذلك مثلُ: "أُولي وأهلينَ وعالَمينَ ووابِلينَ وأرضين وبَنينَ وعِشْرين إلى التسعين"، ومثلُ: سِنين وعِضين وعِزين وثُبين ومِئين وكُرين وظُبين" ونحوهما. ومُفردُها "سَنةٌ وعِضةٌ وعِزةٌ وثِبةٌ ومِئةٌ وكُرَةٌ"(٧).

ورد من جمع المذكر السالم في سورة غافر، في مواضع عدة، وهي: لفظ (مخلصين)؛ آية (١٤)، (٦٥)، لفظ (كافرون/ كافرين)؛ آية (١٤)، (٢٥)، (٥٠)، (٧٤)، (٨٥)، لفظ (بارزون)؛ آية (١٦)، لفظ (كاظمين)؛ آية (١٨)، لفظ (ظالمين)؛ آية (١٨)، (٥٢)، لفظ (ظاهرين)؛ آية (٢٩)، لفظ

---

(١) ينظر: جامع الدروس العربيَّة: الغلاييني، ٢/ ١٧.

(٢) ينظر: صيغ منتهى الجموع في القرآن الكريم: د. سميَّة عبد المحسن مُحَمَّد المنصور، مكتبة الرشد ناشرون، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ١/ ٣١.

(٣) الكتاب: سيبويه، ٢/ ١٩٥-٢٠٤.

(٤) المصدر السابق، ١/ ٤.

(٥) المقتضب: المبرد، ٢/ ١٥٦

(٦) ينظر: جامع الدروس العربيَّة: الغلاييني (١٣٦٤هـ)، ٢/ ١٧.

(٧)المرجع نفسه، ٢/ ١٨.

(مدبرين)؛ آية (٣٣)، لفظ (المسرفين)؛ آية (٤٣)، لفظ (داخرين)؛ آية (٦٠)، لفظ (العالمين)؛ آية (٦٤)، (٦٦)، لفظ (المتكبرين)؛ آية (٧٦)، لفظ (خالدين)؛ آية (٧٦)، لفظ (المبطلون)؛ آية (٧٨)، لفظ (مشركين)؛ آية (٧٨)، (٨٤).

وفيما يلي تحليل لبعض الألفاظ التي وردت على هذا الجمع:

أولا: بارزون: وردت في قوله تعالى:

﴿ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾(١).

إن " وَهُوَ ظُهُورُ الشَّيْءِ، يُقَالُ: بَرَزَ الشَّيْءُ فَهُوَ بَارِزٌ" (٢).

فالبروز عند اللغويين يعني الظهور، وانفراد الشيء وتميُّزه عن نظائره، أو هو المكان الواسع البعيد الذي يخرج إليه الإنسان، فيقال عنه حينئذ بارز للمفرد، وبارزون للجمع، بزيادة (الواو والنون) في نهاية مفردة.

بعض المفسرين قال: "إنَّ لهذا البروز وجوهًا؛ إنهم برزوا عن بواطن القبور؛ لأن الأرض بارزة قاع صفصف، والبروز الثاني أنهم عراة ليس عليهم ثياب، أما البروز الثالث؛ فهو كناية عن ظهور أعمالهم وانكشاف سرائرهم" (٣).

وردت لفظة (بارزون) بمعنى: "أي خارجون من قبورهم، لا يسترهم شيء، إنما هم عراة مكشوفون، ليس عليهم ثياب، ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي الأبدان، أو أعمالهم وسرائرهم"(٤).

لقد اختار القرآن اللفظة المناسبة للتعبير عن الحدث المناسب في يوم تُبلى فيه السرائر وتنكشف.

أما الدلالة الصوتيَّة: فقد تصدر صوت الباء، وهو من الأصوات الصامتة المجهورة الشفويَّة الانفجاريَّة (٥)، وهو من حروف القلقلة التي تجمع بين الشدة والجهر" (٦)، ومجيء الباء متصدرًا للكلام يدلُّ على معنى الكلمة، وما تحمله في طياتها من معنى الظهور والخروج والبروز.

كافرون–كافرين: وردت في قوله تعالى:

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ (٧).

---

(١) سورة غافر: الآية ١٦.

(٢) مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (برز).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب= التفسير الكبير: الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، ٢٧/ ٤٩٩.

(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود (ت: ٩٨٢هـ)، ٧/ ٢٧١.

(٥) علم اللغة: مقدمة للقارىء العربي، ص١٧٨.

(٦) الصوتيات والفونولوجيا: مصطفى حركات، ص١٠٧.

(٧) سورة غافر: الآية ٢٥.

وردت (مرتين) في الآيات (١٤)، (٨٥)، بصيغة (كافرون)، وصيغة (كافرين)، (ثلاث) مرات في الآيات (٢٥)، (٥٠)، (٧٤).

جاءت عند ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الْكُفْرُ: ضِدُّ الْإِيمَانِ، سُمِّيَ لِأَنَّهُ تَغْطِيَةُ الْحَقِّ" [١]. وعند الجرجاني (ت: ٨١٦هـ): "الكفران: ستر نعمة المنعم بالجحود، أو بعمل هو كالجحود في مخالفة المنعم"[٢].

فرعون قد كف عن قتل الولدان، فلما بعث موسى وأحس بأنه قد وقع: أعاده عليهم غيظًا وحنقًا، وظنًّا منه أنه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى، وما علم أنّ كيده ضائع في الكَرَّتين جميعًا"[٣].

" وَما دُعاءُ الْكافِرِينَ إِلا فِي ضَلالٍ أي في ضياع وبطلان أي لا يجاب، فهذه الجملة من كلام الخزنة، وقيل: هي من كلامه- تعالى- إخبارًا منه- سبحانه- لرسوله مُحَمَّد ﷺ" [٤].

و"كَذلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكافِرِينَ أنه- تعالى- يحيرهم في أمرهم حتى يفزعوا إلى الكذب مع علمهم بأنه لا ينفعهم" [٥]، وجاء عنده أيَضًا" وَخَسِرَ هُنالِكَ الْكافِرُونَ، أي وقت رؤيتهم البأس على أنه اسم مكان قد استعير للزمان كما سلف آنفًا، وهذا الحكم خاص بإيمان البأس، وأما توبة البأس، فهي مقبولة نافعة بفضل الله- تعالى- وكرمه" [٦].

ارتبطت لفظة (كافرين) بالضلال في ثلاثة مواضع في الآيات، إلى جانب ارتباطها بالخسران، كل ذلك حتى تنفر النفس الإنسانيَّة من هذا الوصف المخزي لها، وتعاود التفكير في حياتها.

اختار القرآن لفظة (كافرين) ولم يختر كفارًا أو كفرةً لأن في (كافرين) معنى الحدث؛ فتعلق به الجار والمجرور، وقد وردت أكثر من عشر مرات في القرآن لقرب هذا الجمع من الفعليَّة، نتوصل أن جمع مذكر السالم يدلُّ على إرادة الحدث والتكسير يباعده عن ذلك [٧].

أما الدلالة الصوتيَّة: "وتلحق المفردة (كافر+ون، ين) زيادة صوتيَّة، في حالة الرفع هي (unn) أي: (ون)، وفي حالتي النصب والجر (iin)، أي: (ين)، ونسمِّي هاتين اللاحقتين مورفيمَي الجمع، ودلالتها الصرفيَّة على الجمع والتذكير والنسبيَّة العدديَّة" [٨]. "صوت الكاف المهموس الشديد يحاكي صوت

---

(١) مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (كفر).

(٢) التعريفات: علي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلميَّة بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص١٨٥.

(٣) الكشاف: الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، ٤/ ١٦٠.

(٤) روح المعاني: الألوسي، ١٢/ ٣٢٩

(٥) المرجع نفسه، ١٢/ ٣٣٩.

(٦) المرجع نفسه: ١٢/ ٣٤٤.

(٧) ينظر: معاني الأبنية، فاضل السامرائي، ص١٢٨.

(٨) ينظر: علم الصرف الصوتي: عبد القادر عبد الجليل، ص٣٧٥.

احتكاك الخشب بالخشب" [١] للدلالة على ما للكفر من معنى سيئ يحاكي صوت الخشب الذي يحدث عند إشعال النار، فالعربي اقتبس صوت الكاف من اشتعال الخشب.

-العالمين: وردت في قوله تعالى:

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٢]. ورد أيضًا في الآية (٦٦).

قَالَ الزَّجَّاجُ: "مَعْنَى العالمِينَ كُلَّ مَا خَلق اللَّهُ، كَمَا قَالَ: وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ جَمْعُ عالَمٍ" [٣]، ورد عند الجرجاني (ت ٨١٥هـ): "العالم: لغةً: عبارة عما يعلم به الشيء؛ واصطلاحًا كل ما سوى الله من الموجودات؛ لأنه يعلم به الله من حيث أسماؤه وصفاته" [٤]، إذن هو كل ما خلق الله، وهذه من الملحق بجمع مذكر السالم، وقد وقف النُّحاة عندها وقفة طويلة، إذ جعلوا لـ (عالم) المفرد دلالةً أعمَّ من دلالة الجمع، فقد دلَّت هذه المفردة على عموم المخلوقات العاقلة وغير العاقلة، أما الجمع فقد قالوا عنه إنه قاصر على العاقليَّة، وجاءت عند الزمخشري (ت: ٥٨٣هـ): "بدلالتها على الوصفيَّة" [٥]، وجاءت عند الجرجاني (ت: ٨١٥هـ): "بمقام جمع الجمع" [٦].

هذه الآيات من خلق السموات والأرض، وخلق الإنسان على أحسن صورة، ثم أنعم عليه بالطيبات، هي تنبيه على آيات الله، وعبرة للعاقل متى تأملها أدته إلى توحيد الله والإقرار بربوبيته وأنه- تعالى- ربُّ العالمين [٧].

الدلالة الصوتيَّة: "وتلحق المفردة (عالم + ون، ين) زيادة صوتيَّة، في حالة الرفع هي (unn) أي: (ون)،، وفي حالتي النصب والجر (iin)، أي: (ين)، ونسمِّي هاتين اللاحقتين مورفيمَي الجمع، ودلالتها الصرفيَّة على الجمع والتذكير والنسبيَّة العدديَّة" [٨].

---

(١) ينظر: خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ٧٠.

(٢) سورة غافر: الآية ٦٤.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ١/ ٤٦.

(٤) التعريفات: الجرجاني، ص١٤٥.

(٥) ينظر: الكشاف: الزمخشري (٥٣٨هـ)، ١/ ٦٥.

(٦) ينظر: حاشية الكشاف: ١/ ٥٥.

(٧) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، ت: الشيخ محمَّد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ٥/ ١٢١.

(٨) ينظر: علم الصرف الصوتي: عبد القادر عبد الجليل، دار أزمنة، عمان، الأردن، (د: ط)، ١٩٩٨م، ص٣٧٥.

– داخرين: وردت في قوله تعالى:

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠ ﴾ (١).

" دخر الرجل، فهو داخر إذا ذل، وأدخره غيره، أي أذله" (٢). إذن تأتي دلالتها في المعنى اللغوي على الذل؛ أي يدخلون جهنم داخرين مذلولين؛ من سوء ما قدموا في حياتهم، وذلك بتكبُّرهم في الدنيا عن دعاء ربهم.

"فالدعاء نوع من العبادة، بل أفضلها، والمؤمن يتضرَّع لله في كل أحواله؛ بينما الكافر استكبر وتكبَّر عن دعاء الله، وفي إيقاع العبادة صلة الاستكبار ما يؤذن بأن الدعاء باب من أبواب الخضوع؛ لأن العبادة خضوع، فهم تكبَّروا في الدنيا فذلَّهم الله في الآخرة" (٣).

"إنها نهاية الكبر الذي تمتلئ به قلوبهم وصدورهم في الدنيا الصغيرة، فجزاؤهم الحقُّ أن يوجهوا أذلاء صاغرين لجهنم! وهذه نهاية الكبر الذي تنتفخ به قلوبهم وصدورهم، في هذه الحياة الرخيصة، وتُنسى ضخامة خلق الله، فضلًا على نسيانها عظمة الله. ونسيانها للآخرة وهي آتيَّة لا ريب فيها. ونسيانها للموقف الذليل في الآخرة بعد النفخة والاستكبار" (٤).

جاءت اللاحقة الصوتيَّة في حالة الجر (iin)، لتدلَّ على التذكير والجمع، وعلى نسبيَّة الكميَّة العدديَّة" (٥). وتصدره "بحرف الدال المجهور الشديد، الأصم الأعمى المغلق على نفسه، دلَّ على الصلابة والقساوة، وعلى التحطيم، تحطيم الكبر الذي يعلو نفوسهم في الدنيا، فجاء تعبيره مناسبًا للذل، والظلام والسواد" (٦)، بما يتناسب مع معنى الكلمة.

ورد في سورة غافر أربعة عشر بناءً لجمع المذكر السالم، تناولت الدِّراسَة منها: بارزون، كافرون، العالمين، داخرين، وجاءت دلالتها متنوعة بين الظهور والبروز، وبين الجحود والنكران، ودلالتها على الذلِّ، بالإضافة إلى جماليَّة الدلالة الصوتيَّة والإيقاع الموسيقي الذي أضفته الزيادات الواو والنون في حالة الرفع، والياء والنون في حالتي النصب والجر.

---

(١) سورة غافر: الآية ٦٠.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (دخر).

(٣) ينظر: روح المعاني: الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، ١٢/ ٣٣٣.

(٤) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب (ت ١٣٨٥هـ)، ٥/ ٣٠٩١.

(٥) ينظر: علم الصرف الصوتي: عبد القادر عبد الجليل، ص٣٧٥.

(٦) ينظر: خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها، حسن عباس، ص٦٨-٦٩.

المبحث الثاني
دلالة أبنية جَمْعِ اَلْمُؤَنَّثِ السالم

جمعُ اَلْمُؤَنَّثِ السالم: "هو ما لحق آخره ألفٌ وتاء، سواء كان لمؤنث كمسلمات، أو مذكر كدريهمات" [(١)]، أو هو ما جمع بألف وتاء زائدتين، مثل: هندات، مرضعات، فاضلات"[(٢)].

يدلُّ جمع المؤنث السالم على الجمع والتأنيث، وهما فرعان، وكانت الزيادتان: الألف والتاء دون غيرهما، لأنهما تكونان للتأنيث، كحبلى وثمرة، وتكونان فيما يراد به الجمع «كالشقارى واللصيقي، والمروانيَّة والزبيريَّة» وقدمت الألف على التاء، لأنه لو قدمت التاء وأخرت الألف لالتبس في نحو قولك: «مسلمتا زيد» بالمثنى المضاف" [(٣)].

ورد جمع المؤنث السالم في سورة غافر:

في الآيات (٤)، (١٣)، (٢٣)، (٣٥)، (٥٦)، (٦٣)، (٨١)، (٦٩)، لفظ (ذريات)؛ آية (٨)، لفظ (جنات)؛ آية (٨)، لفظ (سيئات)؛ آية (٩)، (٤٥)، لفظ (درجات)؛ آية (١٥)، لفظ (بينات)؛ الآيات (٢٢)، (٢٨)، (٣٤)، (٥٠)، (٦٦)، (٨٣)، لفظ (سموات)؛ الآيات (٣٧)، (٥٧)، لفظ (صالحات)؛ آية (٥٨)، لفظ (طيبات)؛ آية (٦٤).

وفيما يلي تحليل لبعض هذه المفردات:

١- الدرجات: في قوله تعالى:

﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ [(٤)].

إن حروف "الدَّالُ وَالرَّاءُ وَالْجِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُضِيِّ الشَّيْءِ وَالْمُضِيِّ فِي الشَّيْءِ"[(٥)].

"بدأ الآية بالمدح دليل على عزته وملكوته وعلى رفعة شأنه وعلو سلطانه، وقد سبقتها لفظة (رفيع) وهي من وزن (فعيل) مبالغة في علو الدرجات، ولو أتى بالدرجات فقط لما كان لها وقع على أذن السامع، فهذه الصورة الرائعة صورها القرآن للسامع كأنه يبصرها، علو الشأن والمكانة والرفعة لله، ثم

(١) التعريفات: الجرجاني، ص٧٧.

(٢) جامع الدروس العربيَّة: الغلاييني، ٢/ ٢١.

(٣) توجيه اللمع: الخباز، ص٩٦.

(٤) سورة غافر: الآية ١٥.

(٥) مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (درج).

تحكُّمه بزمام الأمور؛ فهو الآمر الناهي الذي يلقي الوحي على مَن يشاء من عباده، ثم أردفه بفعلين للدالة على المستقبل، (يلقي) و (لينذر)، فيه تخويف وترهيب من اليوم الذي ينتظر الكفار وهو يوم القيامة"[١].

إن ورود الدرجات مسبوقة بلفظة رفيع لها وجوه؛ الأول أن يكون رافع الدرجات؛ أي رافع درجات الأنبياء والأولياء، ورافع درجات الخلق في الأخلاق والصفات الفاضلة، أما إذا حملنا المعنى على الْمُرْتَفِعِ فَهُوَ- سُبْحَانُهُ- أَرْفَعُ الْمَوْجُودَاتِ فِي جميع صفات الكمال والجلال" [٢].

والدرجات مستعارة للمجد والعظمة، وجمعها إيذَانٌ بكثرة العظمات باعتبار صفات مجد الله التي لا تُحصَر [٣]، ونلاحظ التقابل بين جرس الحروف ومعاني الكلمات، فالراء أفادت "الاستمرار والتكرار" [٤]، استمراريَّة وديمومة العلو والعزة في الدنيا والآخرة.

٢- السيئات:

وردت لفظة (سيئات) في قوله تعالى: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [٥].

وقوله تعالى ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ﴾ [٦].

"والسَّيِّئةُ: الخَطِيئةُ، أَصلها سَيْوِئةٌ، فقُلبت الْوَاوُ يَاءً وأُدْغِمت، وقولٌ سَيِّئٌ: يَسُوءُ، والسَيِّئُ والسَّيِّئةُ: عَمَلانِ قَبِيحانِ، يَصِيرُ السَيِّئُ نَعْتًا لِلذَّكَرِ مِنَ الأَعمالِ والسَّيِّئةُ الأُنثى، وَاللَّهُ يَعْفو عَنِ السَّيِّئاتِ"[٧].

وجاء في تفسير البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، "فَوَقاهُ اللَّهُ سَيِّئاتِ مَا مَكَرُوا شدائد مكرهم"[٨]، وذكر ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) في تفسيره: "فَالتَّعْرِيفُ فِي السَّيِّئاتِ لِلْجِنْسِ وَهُوَ صَالِحٌ لِإِفَادَةِ الِاسْتِغْرَاقِ" [٩]. وهو دعاء جامع، إذ جاءت كلمة السيئات للدلالة على عموم جنسه، "ودلالة السيئات، أي سيئات مكرهم، وقد أضيفت سيئات إلى مكر، إضافة لبيان معناها، أي إضافة بيانيَّة؛ لأن المكر دائمًا مرتبط بالسوء، وقد أضيفت الصفة السيئات، إلى الموصوف وهو المكر، والسبب في مجيء اللفظة (السيئات) دون غيرها؛ لأنها دلَّت على الجمع باعتبار تعدد أنواع المكر الذي يمكرونه ويبيتونه [١٠].

---

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري، ٤/ ١٥٦.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب= التفسير الكبير: الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، ٤٩٧/٢٧.

(٣) التحرير والتنوير: ابن عاشور، ٢٤/ ١٠٦.

(٤) فقه اللغة وخصائص العربيَّة: مُحَمَّد المبارك، ص٢٦٠.

(٥) سورة غافر: الآية ٩.

(٦) سورة غافر: الآية ٤٥.

(٧) لسان العرب: ابن منظور، مادة (سوأ).

(٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، ٥/ ٥٩

(٩) التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣٩٣هـ)، الدار التونسيَّة للنشر – تونس، (د:ط)، ١٩٨٤م، ٢٤/ ٩٣.

(١٠) ينظر: المرجع نفسه، ٢٤/ ١٥٧.

لقد سبقت لفظة (السيئات) في الآية (٩) بفعل الآمر (قهم) بلهجة صارمة قويَّة بعد اللين واللطف والدعاء لهم في الآية التي سبقتها، (قهم) أي في الزمن الحالي بتحذيرهم ومنعهم من الوقوع بها، ثم أردفه بالشرط و (من تقِ السيئات)، جاءت دلالتها على المستقبل وهو يوم القيامة. أما دلالتها في الآية (٤٥) فقد جاءت للدلالة على الماضي.

وردت اللفظة في الآية مرتين في سورة غافر، وجاء في (أسرار التعبير القرآني لصفاء لاشين): إن من أسرار التعبير، ورود اللفظ وتكراره مرتين بالتعريف أو بالتنكير أو العكس، فإن كان الاسمان المكرران معرفتين، فالاسم الثاني هو الأول- غالبًا- دلالة على المعهود الذي هو الأصل في التعريف باللام أو الإضافة [١]. وهكذا نرى أن تكرار الألفاظ في القرآن من أسرار التعبير.

فحرف السين يوحي بالانزلاق، الذي يفتقر للمشاعر الإنسانيَّة؛ وذلك بما تضمنته كلمات السيئات من نفور حسي.

٣- السموات: ورد في قوله تعالى:

﴿ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ﴾ [٢].

"أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى الْعُلُوِّ. يُقَالُ سَمَوْتُ، إِذَا عَلَوْتَ. وَسَمَا بَصَرُهُ: عَلَا. وَسَمَا لِي شَخْصٌ: ارْتَفَعَ حَتَّى اسْتَثْبَتُّهُ. وَالسَّمَاءُ: سَقْفُ الْبَيْتِ. وَكُلُّ عَالٍ مُطِلٍّ سَمَاءٌ" [٣].

" أَنَّ المراد بأسباب السموات طُرُقُهَا وَأَبْوَابُهَا وَمَا يُؤَدِّي إِلَيْهَا، وَكُلُّ مَا أَدَّاكَ إِلَى شَيْءٍ فَهُوَ سَبَبٌ كَالرَّشَادِ وَنَحْوِهِ" [٤].

أما دلالتها في تفسير البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) فهي أنه: "عندما طلب فرعون من هامان أن يبني له صرحًا حتى يبلغ الأسباب، وجاء بها مبهمة، ثم قال: أسباب السموات، فهو في البداية قد أبهم هذه الأسباب ثم وضَّحها عندما جاء بلفظة (السموات)، تفخيمًا لشأنها وتشويقًا للسامع لمعرفة هذه الأسباب [٥]،" ولعله أراد أن يبني له رصدًا في موضعٍ عالٍ يرصد منه أحوال الكواكب التي هي أسباب سماويَّة تدلُّ على الحوادث الأرضيَّة، فيرى هل فيها ما يدلُّ على إرسال الله- تعالى- إياه، وهذا مستبعَد، فهو أراد أن يعلم الناس بفساد قول موسى، بأنه رسول من رب السموات، فهذا دلالة على جهله بالله،

---

(١) ينظر أسرار التعبير في القران صفاء الكلمة:- د. عبد الفتاح لاشين، دار المريخ للنشر، (د: ط)، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ص٣٦.

(٢) سورة غافر: الآية ٣٧.

(٣) مقايس اللغة: ابن فارس، مادة (سمو).

(٤) مفاتيح الغيب= التفسير الكبير: الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، ٢٧/ ٥١٦.

(٥) ينظر: انوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، ٥/ ٨٥.

وأنه مستقرٌّ في السماء، وأن رسله كرسل الملوك يلقونه ويقابلونه، فالله منزَّه عن صفات المحدثات والأجسام" [١]. وهي من الأسماء التي جمعت سماعيًّا [٢].

ورد في الآية السابقة في قوله تعالى: ﴿ لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ ﴾ [٣]، بأن فرعون طلب من هامان بناء صرح، حتى يبلغ الأسباب، وفي الآية (٣٧) أضافها إلى السموات، فجاءت السموات بعد النكرة تفخيمًا وتشويقًا؛ لأن بلوغها أمرٌ عجيبٌ في نفس فرعون [٤]، وعدل عن لفظ السماء إلى صيغة جمع المؤنث (السموات)؛ للتكثير، ولأن الله ذكرها في أكثر من موضع في القرآن الكريم (بسبع سموات)؛ لأن طرقها وأبوابها وما يؤدي إليها كثيرة؛ ولكن فرعون يحاور ويداور كي لا يواجه الحق، فهذه خطة خاسرة للتراجع والانهزام أمام منطق الحق.

ودلالة صوت السين في مطلع الكلمة؛ صوتُ لثويٌّ احتكاكي مهموس، وهو: يتوافق مع خاصيَّة الامتداد إلى أعلى وسما سموًّا ارتفع وعَلا" [٥]، للدلالة على العلو والاتساع بما يتناسب ومعنى الكلمة.

"إن هذه اللاحقة الصوتيَّة (ات)، المكونة من الصائت الطويل (الألف)، وصوت (التاء) غير المقيدة، تفيد عدة أمور دلاليَّة، فهي الجمع، والتأنيث، والعدد [٦].

٤-الطيبات وردت في قوله تعالى:

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٤ ﴾ [٧].

ورد المعنى اللغوي عند ابن فارس: "يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْخَبِيثِ، مِنْ ذَلِكَ الطَّيِّبُ: ضِدُ الْخَبِيثِ"[٨].

أما في لسان العرب: "عَلَى بِنَاءِ فِعْل، والطَّيِّب، نَعْتٌ، وهو خلاف الخبيث، فيقال أرض طيبة وريح طيبة، وإذا كان حلالًا قيل عنه طيب" [٩].

---

(١) ينظر: روح المعاني: الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، ١٢/ ٣٢٣.

(٢) ينظر: معجم المفصل في علم الصرف: راجي الأسمر، ص٢٠٨.

(٣) سورة غافر: الآية ٣٦.

(٤) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزل: الزمخشري، ٩٥٧.

(٥) خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها، حسن عباس، ص١١١.

(٦) علم الصرف الصوتي: عبد القادر عبد الجليل، ٣٧٩.

(٧) سورة غافر: الآية ٦٤.

(٨) مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (طيب).

(٩) لسان العرب: ابن منظور، مادة (طيب).

جاءت دلالتها عند اللغويين: خلاف الخبيث، وهو من النعوت الطيبة، كقولهم أرض طيبة، أما دلالتها في التفسير: " المستلذات طعمًا ولباسًا ومكاسب" [١].

"عرض لنعم الله؛ الليل والنهار، والأرض والسماء، مع تصوير الله للبشر وإحسان صورهم، ومع رزق الله لهم من الطيبات، كلها تعرض في معرض نعم الله وفضله على الناس، والوحدانيَّة وإخلاص الدين لله، بناء الكون على القاعدة التي بناه عليها، والسماح بالحياة الإنسانيَّة، وفق حاجات الناس.

فهذه كلها أمور مرتبطة متناسقة كما ترى ومن ثم يذكرها القرآن في مكان واحد، بهذا الترابط، ويتَّخذ منها برهانه على وحدانيَّة الخالق" [٢].

هذه الآية فيها تدرج زماني بذكر النِّعم؛ يتناسب مع قدرة الله، فهو جعل لهم الأرض قرارًا، ثم السماء بناءً، ثم صورهم على أحسن صورة، ثم رزقهم من الطيبات.

جاء هذا التناسب من الأكبر للأصغر، ومن الأسفل للأعلى، ومن الأهم للمهم، ما أجمله من تناسب في اختيار الكلمات والألفاظ، فلم يقدم الطيبات على خلق السماء والأرض، ولم يقدمها على خلق الإنسان، وإنما أخَّرها لتأتي دلالتها في موضعها من هذه النِّعم التي أنعمها الله على عباده. اختار القرآن لفظة (طيبات) دلالة على الكثرة؛ لأن الله نعمُه كثيرة لا تُعدُّ ولا تُحصى.

أما دلالتها الصوتيَّة: فتظهر جليَّة في حرف الطاء، فهو من الحروف البصريَّة" مهموس شديد، يوحي بإحساس شمِّيٍّ خاصٍّ، ويدلُّ على مذاقات وشميّات، تدلُّ على مدى استجابة الحواس، لصورة الطيبات، وكلمة طيبات تشغل اللسان كله، وتتجاوب أصداء أصواتها في تجويف الأنف، فتثير حاستي الذوق والشمِّ أكثر من غيرها" [٣]، ما أجمله من اختيار! حتى في الحروف التي تدلُّ على ما لذَّ وطاب من النِّعم. وهكذا يكون جمع المؤنث السالم قد ورد في سورة غافر في (٢٣) موضعًا، وجاء للدلالة على المجد والعظمة وصفات الله كما في (درجات)، وعلى عموم جنسه كما في (سيئات)، وللدلالة على التفخيم كما في (سموات)، والدلالة على مستلذات الحياة، من طعام ولباس ومكاسب كما في (طيبات).

---

(١) تفسير البحر المحيط: أبو حيان، ٧/ ٤٥٣.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب (ت١٣٨٥هـ)، ٤-٥/ ٣٠٩٢.

(٣) ينظر: خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها، حسن عباس، ص١٢٠.

المبحث الثالث
دلالة أبنية جُمُوعُ القِلَّة والكثرة

صنَّف اللغويون جموع التكسير إلى جموع قلَّة وجموع كثرة، وذهب النُّحاة إلى أن سبب تعدُّد الجموع في العربيَّة يعود إلى اختلاف اللغات، وربما إلى اختلاف المعاني، بأن تكون اللفظة مشتركة بين معنيين أو أكثر، كـ (الخِيلان) جمع الخال الذي هو الشامة؛ بينما نجد أن الخال هو أخ الأم، كذلك نجدهم فرقوا بين ألفاظ جمعين لمفرد واحد؛ لا يوجد بينهما اشتراك مثل: العباد والعبيد جمع عبد، والركبان والركاب جمع راكب[١]، وقد يلجأ العربي في شعره ونثره إلى استعمال أكثر من صيغة للجمع، واختلاف المعنى جعلهم يستخدمون أكثر من صيغة للجمع للتعبير عنه، ومن بين الأسباب التي أدَّت لتتعدُّد الجموع؛ جموع القِلَّة والكثرة، "وهو سبب آخر من أسباب اختلاف الجموع، وأمثلة القِلَّة: (أفْعُل)، كأشْهَر، و (أفْعَال)، (كأشياخ)..." [٢]، كما أن جمع السالم بنوعيه يفيد القِلَّة [٣].

جموع القِلَّة:

جموع القِلَّة هي جموع من ثلاثة إلى عشرة [٤]،كما جاء في كتاب التعريفات: "هو الذي يطلق على عشرة فما دونها من غير قرينة، وعلى ما فوقها بقرينة" [٥]، وهي: "التي تدلُّ على عدد محدد لا يقلُّ عن ثلاثة، ولا يزيد على عشرة، مثل: أدوية مفردها دواء، وأنفس مفردها نفس [٦].

إذن هي عدد من ثلاثة إلى عشرة، أو عشرة وما أقل، وكما وردت بأنها لا تقلُّ عن ثلاثة، ولا تزيد على عشرة.

أوزانها: لجموع القِلَّة لها أربعة أوزان، كما ذكرها سيبويه (ت: ١٨٠هـ): "واعلم أن لأدنى العدد أبنية هي مختصة به، وهي له في الأصل، وربما شَرِكَه فيه الأكثر، كما أن الأدنى ربما شَرِكَ الأكثر، فأبنية أدنى العدد" أفْعُل"؛ نحو: أكْلُب وأكْعُب، و"أفْعَال" نحو: أجْمَال وأعْدَال وأحْمَال، و"أَفْعِلة" نحو: أَجْرِبة،

---

(١) ينظر: معاني الأبنية في العربيَّة: فاضل صالح السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع- عمان، الأردن، ط٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص١١٦.

(٢) المرجع نفسه، ص١١٨.

(٣) المرجع نفسه، ص١١٨.

(٤) ينظر الكتاب: سيبويه، ٢/ ١٧٥.

(٥) التعريفات: الجرجاني، ص٧٨

(٦) ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف: راجي الأسمر، ص٢٠٣.

وأَنْصِبة، وأَغْرِبة، و"فِعْلَة" نحو: غِلْمَة، وصِبْيَّة، وفِتْنَة، وإِخْوَة، ووِلْدَه..." [١]، وقد قصد بالأدنى جموع القِلَّة، وبالأكثر جموع الكثرة.

ووردت في سورة غافر الكلمات التالية: مثل لفظ (أباء) الآية (٨)، لفظ أبناء، الآية (٢٥)، لفظ أحزاب الآية (٣٠)، لفظ (أسباب)، الآيات (٣٦-٣٧)، لفظ (أغلال) الآية (٧٢)، لفظ (أعناق) الآية (٧٢)، لفظ (أبواب) الآية (٧٦)، لفظ (أنعام) الآية (٧٩)، لفظ (أشهاد) آية (٥١)، لفظ (ألباب) الآية (٥٤)، لفظ (أبكار) الآية (٥٥)، لفظ (أصحاب) الآيات (٦-٤٣).

١- أَحْزَاب: أَفْعَال

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ [٢].

يدلُّ لفظ أحزاب على"أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ تَجَمُّعُ الشَّيْءِ، فَمِنْ ذَلِكَ الْحِزْبُ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ" [٣]. "الأَحْزابُ: الطَّوائفُ مِنَ الناسِ، جَمْعُ حِزْب، بِالْكَسْرِ" [٤].

ويدلُّ (الحزب) عند اللغويين على تجمع الشيء، أو الجماعة، أو الطائفة من الناس. وعند المفسرين: جاء في تفسير البيضاوي (ت ٦٨٥هـ): "مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزابِ مثل أيام الأمم الماضية يعني وقائعهم، وجمع الْأَحْزابِ مع التفسير أغنى عن جمع اليوم [٥]." أَيْ يَوْم حِزْب بعد حزب" [٦]. ابتدأ الآية باللطف والرفق واللين عندما قال لهم: (يا قوم)، ثم تخويف وترهيب وعظة؛ تخويف وترهيب من عاقبة الكبر، فهو يحثهم ويعظهم على أخذ العبرة والعظة مما حصل لقوم نوح وعاد وثمود من عقاب. واختار لفظة (أحزاب) دون غيرها للدلالة على شدة هذا اليوم.

أما الدلالة الصوتيَّة: فتأتي من حرف الزاي الذي يتوسط اللفظة (أحزاب): وهو صوت "مجهور رخو،...، فإنه يتميَّز منهما بحدَّة خاصَّة، وهذه الحدَّة التي تحاكي صوت حزِّ الحديد على الحديد، تؤهِّله للتعبير عن الأصوات المماثلة في الطبيعة، فذبذباته الصوتيَّة العالية توحي بالاضطراب والاهتزاز" [٧]، بما يتناسب مع لفظة (أحزاب).

---

(١) الكتاب: سيبويه، ٣/ ٤٩٠.

(٢) سورة غافر: الآية ٣٠.

(٣) مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (حزب).

(٤) لسان العرب: ابن منظور، مادة (حزب).

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، ٥/ ٥٧.

(٦) تفسير الجلالين: المحلي، السيوطي، ص ٦٢٢.

(٧) ينظر: خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ص١٤١.

٢- أنْعَام: أفْعَال

وردت في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾[١].

الأنعام: "هي الإبل لما فيها من الخير والنعمة، وهي مذكر لا يؤنث، فَيَقُولُونَ: هَذَا نَعَمٌ وَارِدٌ ؛ وَتُجْمَعُ أَنْعَامًا، والبهائم القياس" [٢]. و"النَّعَمُ الإبل خاصَّة، والأَنعام الإبل وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ" [٣].

وعند ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ): "الإبل والبقر والمعز والغنم، وقد خص الإبل دون غيرها" [٤]. "والأنعام التي قصدها الله هي الإبل؛ لأن الإبل لم يعهد غيرها للركوب، وأيضًا منها تأكلون عام في ثمانية الأزواج، ومن الأولى: للتبعيض، ومن الثانية: للجنس؛ لأن الجمل منها يؤكل، ودخول حرف التعليل على الركوب؛ لأن الترتب عليه بلوغ الحاجات، فجعل ذلك حجة لجعل الأنعام للإنسان ليركب عليها ويبلغ حاجته ويأكل منها، ولم يدخل حرف التعليل على الجعل؛ لأن الأكل من المباحات، فجعل اللام مع الركوب [٥].

٣- أعْيُن: أفْعُل، وقد جاء على هذا الوزن منه في سورة غافر؛ لفظة (أعين) آية (١٩)، لفظة (أنفسكم) آية (١٠).

ورد في قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ [٦].

تدلُّ العين على"عُضْو بِهِ يُبْصَرُ وَيُنْظَرُ" [٧]. و"العَيْنُ: حَاسَّةُ الْبَصَرِ وَالرُّؤْيَةِ، أُنثى، تَكُونُ للإنسان وَغَيْرِهِ مِنَ الْحَيَوَانِ، قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: العَينُ الَّتِي يُبْصِرُ بِهَا النَّاظِرُ، وَالْجَمْعُ أَعْيان وأَعْيُن وأَعْيُنات، الأَخيرة جَمْعُ الْجَمْعِ وَالْكَثِيرُ عُيون" [٨].

جاءت دلالتها عند اللغويين العضو الذي يُبصر به. وأيَضًا مما جاء به ابن حيان: "حيث فسَّر ما تخفي الصدور بالنظر الأول الذي لا يمكن رفعه، وخائنة الأعين بالنظر الثاني إلى حرمة غير الناظر، وهذا

---

(١) سورة غافر: الآية ٧٩.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (نعم).

(٣) لسان العرب: ابن منظور، مادة (نعم).

(٤) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ابن عاشور، ٢٤/ ٢١٤

(٥) ينظر: المرجع نفسه، ٧/ ٤٥٧.

(٦) سورة غافر: الآية ١٩.

(٧) مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (عين).

(٨) لسان العرب: ابن منظور، مادة (عين).

يوجب عظيم الخوف؛ لأن الحاكم إذا كان عالمًا بجميع الخفايا خافه الخلق عامَّة"[١]، "الله عالم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماء والأرض؛ لذا كان خوف المذنب منه شديدًا، فدلالة على علمه باستراق النظر إلى ما لا يحلُّ، فالأفعال أفعال جوارح كما في الأعين، وخيانتها النظر إلى المحرَّم، وأفعال قلوب؛ فهي معلومة لله تعالى، وهذا يوجب عظم الخوف من الله" [٢].

وجاءت "ما من خفي إلا وهو متعلِّق العلم والجزاء وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ لأنه المالك الحاكم على الإطلاق فلا يقضي بشيء إلا وهو حقه وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لاَ يَقْضُونَ بِشَيْءٍ تهكم بهم" [٣].

فالقرآن أحكم اختيار الألفاظ بما يتناسب وسياق الكلام، وأورد القرائن المتناسبة مع اللفظة، "وملائم الأعين الخائنة الصدور المُخْفِيَة، من أن مقام المبالغة يقتضي أن يراد استراق العين ضم إليه هذه القرينة" [٤]، فالعين تُخفي خيانتها عن البشر، ولكنها لا تستطيع أن تخفيها عن الله، والسر المستور تخفيه الصدور؛ ولكنه مكشوف لعلم الله.

فالأعين تقابلها الصدور، كلها جوارح خلقها الله، ويعلم ما تخفيه من نظر وأسرار، فسبحان الله!

وتأتي الدلالة الصوتيَّة: بزيادة الهمزة التي تصدرت اللفظة (أعين) فهو: حنجري، انفجاري لا هو مجهور ولا مهموس، وهو من الأصوات المهتوتة أي: القويَّة، تتسم بخاصيَّة النبر[٥].

أبنية الدلالة الصرفيَّة في جمع الكثرة:

يعود الضمير في جموع الكثرة مفردًا مؤنثًا في الغالب، أما جموع القِلَّة فيعود إليه الضمير جمعًا، "وهي التي تصدق على عشرة إلى غير نهاية" [٦]، وجمع الكثرة يدلُّ على أحد عشر فما فوق[٧]، وذهب السعد التفتزاني إلى أن مدلول القِلَّة من الثلاثة إلى العشرة، ومدلول الكثرة من الثلاثة إلى ما لا نهاية، بمعنى أن الفرق بينهما من جهة النهاية لا من جهة البداية [٨].

---

(١) ينظر: تفسير البحر المحيط: أبو حيان (٦٤٦هـ)، ٧/ ٤٣٩.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب= التفسير الكبير: الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، ٢٧/ ٥٠٥.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، ٥/ ٥٤.

(٤) ينظر: روح المعاني: الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، ١٢/ ٣١٣.

(٥) علم الصرف الصوتي: عبد القادر عبد الجليل، ص٩١.

(٦) أبنية الصرف في كتاب سيبويه: خديجة الحديثي، ص٢٩٤.

(٧) معجم المصطلحات النحويَّة والصرفيَّة: مُحَمَّد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ص٥١.

(٨) المرجع نفسه: ص٥١.

أوزان جموع الكثرة:

أوزان جموع الكثرة، كثيرة جدًّا، وستناقش الدِّراسَة بعض الأوزان:

١- فُعُل، أفْعِلة: ورد منه بناء واحد كما في أشحة في سورة الأحزاب ١٩ [١]، فُعُل: وردت جمعًا ل (فعول) في رسل جمعًا لرسول، **فِعَل:** بكسر وفتح، **فُعَل** بضم وفتح، **فِعْلة:** بكسر الفاء وسكون العين وقد ورد منها بناء واحد في القرآن كما في قردة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [٢].

٢- فَعَلة: بفتح الفاء والعين، وقد ورد من هذا البناء في سورة غافر (خَزَنة).

٣-**فِعَال:** بكسر الفاء: بلاد (٤)، عباد (١٥-٣١-٤٤-٤٨-٨٥)، وردت جمعًا لفعل كما في بلاد جمع لبلد.

٤-فُعُول: بضم الفاء والعين، وقد ورد منه في سورة غافر (صُدور) في ثلاثة مواضع، وذلك في الآيات (١٩-٥٦-٨٠).

٥-فعالل: وقد ورد على هذا الوزن في سورة غافر في لفظة (حناجر) آية (١٨)، ولفظة (سلاسل) آية (٧١).

٦- فُعَّل، فُعّال: "فُعَّل وفُعَّال- بضم الفاء وفتح العين مشددة- ويطردان في كل وصف لمذكر على فاعل صحيح اللام نحو: عاذل وعذل وعذَّال، وصائم وصُوَّم وصوَّام، ونائم ونُوَّم ونوَّام"[٣].

ووردت أوزان جموع الكثرة في سورة غافر، ومن هذه الأوزان:

١- **رسل: فُعُل.**

وردت لفظة (رُسَل) في سورة غافر، ست مرات في الآيات التالية: (٢٢-٥٠-٥١-٧٠-٧٨-٨٣).

١-**قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [٤].

---

(١) الأبنية الصرفيَّة في السور المدنيَّة: عائشة مُحَمَّد سليمان قشوع، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٣م، ص٣٣٢.

(٢) سورة البقرة: الآية ٦٥.

(٣) إرشاد السالك إلى حل ألفيَّة ابن مالك: برهان الدين إبراهيم بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزيَّة (٧٦٧ هـ)، ٢/ ٩٠٧.

(٤) سورة غافر: الآية ٥٠.

و"الرسول: في اللغة: هو الذي أمره المرسِل بأداء الرسالة بالتسليم أو بالقبض...، الرسول: إنسان بعثه الله إلى الخلق لتبليغ الأحكام" [١].

وعند البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ): جاء في تفسير الآية (٥٠): " قالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّناتِ أرادوا به توبيخهم وإلزامهم للحجة على إضاعتهم أوقات الدعاء وتعطيلهم أسباب الإجابة"[٢].

و"رُوِيَ أَنَّهُ تَعَالَى بَعَثَ ثَمَانِيَّة آلَاف نَبِيّ أَرْبَعَة آلَاف نَبِيّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل وَأَرْبَعَة آلاف مِنْ سَائِر النَّاس {وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ} مِنْهُمْ {أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إلا بِإِذْنِ اللَّه}" [٣]. واصطلاحًا: تدلُّ لفظة (رسول) على الإنسان المكلف من ربِّ العالمين، لتبليغ أحكام الدين، فقد جاءت كلمة (رسول) في الآية الأولى بعد الفعل، إذ تأتيهم بالإخبار عنهم في الماضي، وفي الثانية بصيغة السؤال، كلمة (رسول) أولم تكُ فكانت إجابتهم بالإثبات، وهكذا في بقيَّة الآيات.

نلاحظ أن لفظة (رُسُل) ارتبطت بلفظة (البينات)، لأن من مهمة الرسل تبليغ الرسالة الموكلة إليهم من ربِّهم، وهي البينات المتضمنة أحكام الدين. إن تنوع أسلوب القرآن بين الاستفهام والإثبات ما هو إلا استهزاء بهم وتوبيخ لهم على تضييع أحكام دينهم.

أما الدلالة الصوتيَّة للفظة: فالراء تفيد التكرار والاستمرار[٤]، فهي تتوافق مع مهمة الرسل في تأدية الرسالة بتكرار لا ينقطع وباستمراريَّة، والسين "مهموس رخو" [٥]، "فتظهر في نقصان عناصره الصوتيَّة عن الأصل المفرد، رسول- رسل" [٦].

٢- خَزَنة: على وزن (فَعَلة)

وردت لفظة (خَزَنَة) في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [٧].

وتدلُّ لفظة خَزَن "عَلَى صِيَانَةِ الشَّيْءِ. يُقَالُ خَزَنْتُ الدِّرْهَمَ وَغَيْرَهُ خَزْنًا ؛ وَخَزَنْتُ السِّرَّ"[٨].

و"خَزَنَ الشَّيءَ يَخْزُنه خَزْنًا واخْتَزَنه: أَحْرَزه وَجَعَلَهُ فِي خِزانة وَاخْتَزَنَهُ لِنَفْسِهِ" [٩].

---

(١) التعريفات: الجرجاني، ص١١٠.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي: ٥/ ٦٠.

(٣) تفسير الجلالين: ٦٢٨.

(٤) فقه اللغة وخصائص العربيَّة: مُحَمَّد المبارك، ص٢٦٠.

(٥) خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ص١١١.

(٦) علم الصرف الصوتي: ص٣٨١.

(٧) سورة غافر: ٤٩.

(٨) مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (خزن).

(٩) لسان العرب: ابن منظور، مادة (خزن).

ودلَّت على خزن الشيء وصيانته، وخزن السر، وبما أن الخزنة لا بدَّ لها من خازن فجمعت خازن على خزنة.

واختار القرآن كلمة خزنة دون ملائكة؛ لما توحي به كلمة خزنة من صور حراس يقومون على حراسة جهنم وحفظها، وفي هذا ما يوحي بالسخريَّة بهولاء القوم، والاستهزاء بحالهم.كذلك يوحى- هذا اللفظ- بأن الذين يدفعون إلى جهنم، قد يحاولون الهرب أو الفرار، فيحتاجون إلى حفظة يمنعونهم من الهرب، كما يوحى- هذا اللفظ- بأن في جهنم من المتعة والجمال والرغبة فيها بحيث يتنافس الناس عليها، ويتسابقون إلى دخولها، فهي لذلك تحتاج إلى حراس تمنع الناس عنها، وتحجزهم عن التسلل إليها، أو تعوق اليد إلى أن تمتدَّ لشيء فيها، وهذه الخواطر كلها يرسمها في الذهن لفظة (خزنة)؛ وذلك لأن الحقيقة التي يؤيدها العقل ولا يرتاب فيها هي أن النار لا يناسبها شيء من ذلك، فليس فيها شيء يطمع فيه، فيحتاج إلى حراسة، وليس النار مغرية حتى يفكر أحد في التسلل إليها راغبًا فيها، حتى تحتاج إلى حارس يحميها، أو حاجب يمنع دخولها [(١)]. ويرى الجاحظ أن: "الخزنة: الحفظة، وجهنم لا يضيع منها شيء فيحفظ، ولا يختار دخولها إنسان فيمتنع منها، ولكن لما قامت الملائكة مقام الحافظ الخازن، سميت به" [(٢)]، فتبرز جماليَّة اختيار لفظة على غيرها لدلالة الآية على التهكم والاستهزاء. "لقد وضع الظاهر موضع المضمر، وضع جهنم موضع الضمير في قوله (لخزنة جهنم)؛ وذلك بغرض التهويل والتفظيع؛ وذلك لبيان مكانها، وبأنها أبعد درجات النار؛ لكون الملائكة الموكلين بعذاب أهلها على الشفاعة، لأنهم أقرب من ربهم" [(٣)].

٣- وردت لفظة (بِلَاد) على وزن (فِعَال) : في قوله تعالى:

﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾ [(٤)].

وتدلُّ البلاد على: كُلُّ مَوْضِعٍ أَو قِطْعَةٍ مُسْتَحِيزَةٍ، عَامِرَةً كَانَتْ أَو غَيْرَ عَامِرَةٍ [(٥)]. وجاء في مختار الصحاح للرازي (ت: ٦٦٦هـ): "(الْبَلَدُ) و (الْبَلْدَةُ) بِمَعْنًى وَالْجَمْعُ (بِلادٌ) و(بُلْدَانٌ)"[(٦)]. إذن دلالتها عند اللغويين؛ كل موضع عامر أو غير عامر، أو هي الأرض، وتأتي دلالة البلاد عند البيضاوي (ت:

(١) من أسرار التعبير في القرآن، صفاء الكلمة: لاشين، ص١٠٩-١١٠.

(٢)المرجع نفسه، ص١١٠.

(٣) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق- مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ،٢٤/ ٢٥٧.

(٤) سورة غافر: الآية ٤.

(٥) لسان العرب: ابن منظور، مادة (بلد).

(٦) مختار الصحاح: الرازي، ص٣٩.

٦٨٥هـ): " فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ فلا يغررك إمهالهم وإقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة" [١].

عند ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) تدلُّ البلاد على "الأَرْضُ، وَأُرِيدَ بِهَا هُنَا الدُّنْيَا كِنَايَةً عَنِ الْحَيَاةِ" [٢]. والله يعلم أنهم يجادلون في آياته إصرارًا على كفرهم، فلا يوهمك تقلبهم وانتقالهم في البلاد، فجاءت لفظة (البلاد)؛ لأن المخاطب غير معين فيعم كل من يتقلب في البلاد.

وتأتي الدلالة الصوتيَّة في تصدُّرها بحرف الباء الذي يدلُّ على "الاتساع والضخامة والارتفاع" [٣].

٤-صُدُور: على وزن فُعُول.

ورد جمع الكثرة فعول في لفظة (صدور) وذلك في الآيات (١٩-٥٩-٨٠)، وورد في لفظة (قلوب) في الآية (١٨)، وفيما يلي مناقشة لفظة (صدور).

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [٤].

وتدلُّ لفظة (صدر)"عَلَى خِلَافِ الْوِرْدِ، وَالآخِرُ صَدْرُ الْإِنْسَانِ" [٥] "

و"الصَّدْر: أَعلى مقدَّم كُلِّ شَيْءٍ وأَوَّله، حَتَّى إِنهم لَيَقُولُونَ: صَدْر النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وصَدْر الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ" [٦]، " هو أول جزء من المصراع الأول في البيت [٧]. إذن جاءت دلالاتها عند اللغويين بعضوٍ من أعضاء الإنسان، أو هي أول جزء من البيت الشعري، ومقدمة كل شيء.

في تفسير الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ): "المجادلون هم اليهود، كان جدالهم في المسيح بن داود، وهو المسيح الدجال، بأنه يخرج ويبلغ سلطانه البر والبحر، فيرجع معه الملك، فسمى الله تمنيهم ذلك كبر في نفوسهم" [٨]، وجاء أيضًا: "القلوب أطلق عليها للمجاورة والملابسة، وما فيها من كبر وتكبر وتعاظم عن الحق"[٩]. إن الذي يحيك في الصدور هو الكبر، الذي يدعو صاحبه إلى الجدال فيما لا جدال فيه؛

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، ٥/ ٥١.

(٢) التحرير والتنوير: ابن عاشور، ٢٤/ ٨٣.

(٣) خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ١٠١.

(٤) سورة غافر: الآية ٥٦.

(٥) مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (صدر).

(٦) لسان العرب: ابن منظور، مادة (صدر).

(٧) التعريفات: الجرجاني (٨١٦)، ص١٣٢.

(٨) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري (ت٥٣٨)، ٤/ ١٧٣.

(٩) ينظر: روح المعاني: الألوسي، ١٢/ ٣٣١.

لذلك جاءت الاستعاذة بالله في مواجهة الكبر بما يوحي باستبشاعه واستفظاعه، فالإنسان إنما يستعيذ بالله من الشيء القبيح الفظيع، الذي يتوقع منه الأذى والشر، وفي الكبر هذا كله؛ فهو يؤذي الصدر الذي يحيك فيه ويؤذي صدور الآخرين، فهو شرٌّ يستحقُّ الاستعاذة بالله منه.

وتصدَّر حرف الصاد كلمة (صدور)، وهو من الحروف الصفيريَّة، أطلق عليها سيبويه مع السين والزاي حروف الصفير، وهي حروف تنسلُّ انسلالًا[١]، ويدلُّ على أصوات محاكاة الطبيعة، فيه زيادة صوتيَّة على أصل المفرد (صدر – صدور) [٢].

ومن خلال دراسة جمع التكسير بنوعيه القِلَّة والكثرة في سورة غافر، لم يرد في السورة إلا ثلاثة أوزان. أما وزن (أفْعِلَة) لم يرد منه شيء في السورة، بخلاف (أفْعُل) الذي ورد منه؛ (أعين)، و (أنفس)، ودلالتها الصوتيَّة ودورها في إبراز المعنى وتوضيحه.

أما جموع الكثرة فأوزانها كثيرة، منها: (فُعُل) وقد وردت في لفظة (رسل) وجاءت دلالتها على الرسول المكلَّف بتبليغ الرسالة، و (فَعَلة) جاء منها (خَزَنَة)، وجاءت دلالتها على الحَفَظَة الذين يمنعون الناس من الفرار من جهنم، وأيضًا ورد وزن (فِعَال) وجاء منه بلاد، ودلالته على الأرض الواسعة، ومن جموع الكثرة فعول في لفظة (صدور) وذلك في ثلاثة مواضع، وفي لفظة (قلوب) في الآية (١٨).

---

(١)ينظر: الكتاب: سيبويه، ٤/ ٤٦٤.

(٢) علم الصرف الصوتي: عبد القادر عبد الجليل، ص٣٨١.

المبحث الرابع
دلالة أبنية صيغ منتهى الجموع

ورد تعريف (منتهى الجموع) عند سيبويه (١٨٠هـ): عندما علَّل منعه من الصرف: "وذلك لأنه ليس شيء يكون واحدًا يكون هذا البناء" [١]، وعَرَّفه ابن السراج (ت: ٣١٦هـ): بأنه: "هو الذي ينتهي إليه الجموع، ولا يجوز أن يُجمع، وإنما مُنع الصرف لأنه جمعُ جمعٍ، لا جمع بعده، ألا ترى أن أكلُبًا جمع كَلْبٍ، فإن جمع أَكلُبًا قلت: أكالبُ فهذا قد جمع مرتين" [٢]. وهو: "من جموع الكثرةِ جمعٌ يقال له "منتهى الجموع" و"صيغة منتهى الجموع" وهو كلُّ جمع كان بعد ألف تكسيره حرفان، أو ثلاثةُ أحرف وسطُها ساكنٌ، كدراهمَ ودنانير" [٣]. وله تسعة عشر وزنًا، وهي من مزيدات الثلاثي، ولا يأتي من الرباعي والخماسي إلا فعالل وفعاليل.

" أما من المنظور الصوتي فهو: كل جمع تكسير جاء بعد صائته الطويل (الألف) صوتان أو ثلاثة أصوات، بحيث يكون مجموع أصوات الصِّيغة ما بين خمسة أصوات إلى ستة (٥-٦)، والصوت الأول إما أن يكون مع الصائت القصير (الفتح) أو (الضم)" [٤].

أنواع منتهى الجموع:

توجد تسميات أخرى لمنتهى الجموع، وقد تداولها لغويو العرب على ألسنتهم وفي مصنفاتهم [٥]، ومنها:

-جمع الجمع: أول من ذكره سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، "أما أبنية أدنى العدد فتكسّر منها أفْعِلة وأفْعُل على فاعل على أفاعل؛ لأنَّ أفعلًا بزنة أفعل، وأفعلةً بزنة أفعلة، كما أنَّ أفعالًا بزنة إفعال، وذلك نحو: أيدٍ وأيادٍ، وأوطبٍ وأواطب"[٦].

وورد عن العرب جمع الجمع تكسيرًا وتصحيحًا، وقد دعت إلى هذا الجمع الحاجة الملحَّة، فقالوا في جمع بيت من البيوت: بيتوتات، ومن الجِمال: جمالات، ومن الأُسورة أَساور، ومن الأسلحة: أسالح" [٧].

وفي مدلول جمع الجمع، لا ينطلق على أقل من تسعة [١].

---

(١) الكتاب: سيبويه، ٣/ ٢٢٧.

(٢) الأصول في النحو: أبو بكر مُحَمَّد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت: ٣١٦هـ)، ت: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، (د: ط)، (د: ت)، ٢/ ٩٠.

(٣) جامع الدروس العربيَّة: مصطفى الغلاييني، ٢/ ٤٧.

(٤) الصرف الصوتي: عبد القادر عبد الجليل، ٣٨٩.

(٥) ينظر: صيغ منتهى الجموع في لسان العرب: سائد محمود صواطفه، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، نابلس، ٢٠١٠م، ص٨.

(٦) الكتاب: سيبويه، ٣/ ٦١٨.

(٧) التبيان في تصريف الأسماء، ص١٥١.

-جمع جمع الجمع:

من الذين أثبتوا جمع جمع الجمع مثلوا له بأصائل، فجمع أصائل (آصال)، وآصال جمع (أُصُل)- بضمّتين- وهي جمع أصيل، والدليل على ذلك أن السَّهلي قال: "أنه لا يعرف أحد جمع جمع الجمع غير الزجاجي، وابن عزيز" [٢]. ومن أنواعه أيضًا: الجمع الأكبر، والجمع المكرر، وصيغة منتهى الجموع، والجمع الأقصى، والجمع المتناهي.

أوزان صيغة منتهى الجموع الواردة في السورة:

١- سَلَاسِل: فَعَالِل

"السلاسل: جمع السِّلسلة، اسم معروف، وزنه فِعلِلة بكسر الفاء واللام الأولى، ووزن سلاسل فَعَالِل"[٣].

ورد هذا البناء في السورة في الألفاظ؛ حناجر الآية (١٨) وسلاسل الآية (٧١)، وفيما يلي بيانها:

﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾[٤].

و"السلسلة: اتِّصَال الشَّيْء بالشَّيْء، وَبِه سُمِيت سلسلة الْحَدِيد وسلسلة الرمل"[٥]."والسَّلْسَلة: اتصالُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ، والسِّلْسِلةُ: مَعْرُوفَةٌ، دَائِرَةٌ مِنْ حَدِيدٍ وَنَحْوِهِ مِنَ الْجَوَاهِرِ[٦]. يتضح لنا أن سلاسل هي سلسلة من حديد، وهي عبارة عن حلقات يتصل بعضها ببعض، أما دلالتها عند المفسرين فجاءت في تفسير الراغب (٥٠٢): "وتسلل الشيء؛ اضطرب كأنه تصور منه تسلل متردد، فردد لفظه تنبيهًا على تردُّد معناه، ومنها السلاسل" [٧].

وفي تفسير البيضاوي (ت: ٦٩١هـ): "السلاسل مبتدأ خبره يسحبون، أو عطف على الأغلال، وقرئ (والسلاسلَ يَسحبون) بالنصب وفتح الياء، عطف الفعليَّة على الاسميَّة، وتقديم المفعول، (والسلاسل) بالجر، حملًا على المعنى أعناقهم في الأغلال" [٨].

و"جمع سلسلة وهي دائرة من حديد ونحوه، تتصل أجزاؤها أو حلقاتها بعضها ببعض، ومنها السلاسل التي تظهر في عرض السحاب، وسلاسل الكتاب: وهي سطوره، وجاء منه؛ ماء سلسل أي

---

(١)التبيان في تصريف الأسماء ، ص١٥٢.

(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص١٥٣.

(٣) الجدول في إعراب القران: ٢٤/ ٢٧٥.

(٤) سورة غافر: الآية ٧١.

(٥) جمهرة اللغة: أبو بكر الأزدي (ت٣٢١)، مادة (سلسل).

(٦) لسان العرب: ابن منظور، مادة (سلسل).

(٧) مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، ص٤١٨.

(٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي: ٥/ ٦٣.

متردد في مقره" [١]. والسلاسل قرئت بالفتح، قرأها أبو الجوزاء، وابن عباس، وابن مسعود، وزيد بن علي، وابن وثاب، عكرمة [٢]. وردَ الفعل (يسحبون) مع لفظة السلاسل ولم يرد غيره؛ وذلك لدلالة السين على المسير والسحب والحركة.

فهذه صورة من صور التعبير القرآني؛ إذ الأغلال في أعناقهم، وبالسلاسل يُسحبون، ويتبع السلاسل الفعل يُسحبون للتعبير عن المستقبل.

أما الدلالة الصوتيَّة: حرف السين في بداية سلاسل، يُوحي بالحركة والطلب؛ لأنه مهموس رخو [٣]، بما يتناسب وصورة الانقياد والانسحاب بالسلاسل، وتكرار السين يتوسَّطه المدُّ تصوير حسي لحلقة السلاسل المتصلة بعضها ببعض،" وحرف اللام مجهور متوسط الشدة، وتكرار حرف اللام الذي يتبع حرف السين في كل مرة تدلُّ معانيها على الالتصاق والتماسك بما يتوافق مع التصاق اللسان بأول سقف الحنك، فكأنه تصوير لالتصاق حلقات السلاسل بعضها ببعض [٤].

١- حَنَاجِر: فَعَالِل

وردت (حناجر) في قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [٥].

وهو "جمع حَنْجَرَة، وهي رأس الغلصمة من خارج" [٦]."والحُنْجُورِ: السَّفَطُ الصَّغيرُ، وقَارُورَةٌ للذَّريرةِ، والحُلْقُومُ، كالحَنْجَرَةِ، والحَنَاجِرُ: جَمْعُهُ" [٧]، وجاءت عند اللغويين بدلالتها على الجمع، وبتشبيهها بالقارورة والحلقوم، وجمعوها على حناجر، أما عند المفسرين: وعند الزجاج (ت:٣١١هـ): "والمعنى إذ قلوب الناس، لدى الحناجر في حَالِ كَظمِهِمْ، وجاء في التفسير أن القلب من الفزع يرتفع فيلتصق

(١) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين درويش، دار الإرشاد للشؤون الجامعيَّة- حمص- سوريَّة، (دار اليمامة- دمشق- بيروت)، (دار ابن كثير- دمشق- بيروت)، ط٤، ١٤١٥هـ، ٨/ ٥١٦.

(٢) معجم القراءات القرآنيَّة: أحمد مختار عمر، وعبد العال سالم مكرم، ٦/ ٥٧.

(٣) ينظر: خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ص١١١.

(٤) ينظر: المرجع نفسه، ص٧٩، ٨٢.

(٥) سورة غافر: الآية ١٨.

(٦) المفردات في غريب القرآن: الراغب الاصفهاني، ص٢٦٠.

(٧) تفسير القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمَّد بن يعقوب الفيروزآبادى، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥ م، ١/ ٣٧٢.

بالحنجرة فلا يرجع إلى مكانه ولا يخرج فَيُسْتَرَاحُ من كَرْبِ غَمِّهِ"[١]. و"وُصف ذلك اليوم بشدة الخوف والفزع، وجاءت كناية عن شدة الخوف"[٢]، "وَإِنَّمَا جَمَعَ الْكَاظِمَ جَمْعَ السَّلَامَةِ، لِأَنَّهُ وَصَفَهَا بِالْكَظْمِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَفْعَالِ الْعُقَلَاءِ"[٣]. و"هذه الآية فيها إنذار وتخويف من يوم القيامة، وأطلق على يوم القيامة الآزفة؛ ولذلك لقربه، فقد ظهرت علامات الساعة، ونظير الآزفة أن القلوب تصل فيها للحناجر، من شدة الخوف" [٤]. قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها، على غمٍّ وكرب.

آية عظيمة تستحقُّ الوقوف عندها! والتفكر والتدبُّر واستحضار الذهن لتصورها ومعايشتها حتى يفيق من غفلته وضلاله، سواء كان مؤمنًا أم كافر.

لقد اختار القرآن الكريم اللفظة المناسبة (حناجر)، فتناسبت صرفيًّا وصوتيًّا مع السياق، فورودها على صيغ منتهى الجموع أضفى عليها دلالة خاصَّة، مما لو وردت مفردة أو بصيغة أخرى.

هكذا جاء هذا الوصف الدقيق للمشهد العظيم؛ فزع خوف هلع وقلوب لدى الحناجر من شدة الخوف، فلا تستطيع العودة إلى مكانها فتستريح من هذا الكرب والغمّ، مع كظم الغيظ، فلا يستطيع أن يبوح بما في نفسه، ومع هذه الآلام والشدة لا حميم يدافع ولا شفيع.

وتظهر الدلالة الصوتيَّة: الحناجر بتصدُّر اللفظة بحرف الحاء، فهو: صوت مهموس رخو، يحدث صوته باندفاع النّفَس بشيء من الشدة مع تضيّقٍ قليل مرافق في مخرجه الحلْقي، فيحتك النفَس بأنسجة الحلْق الرقيقة، ويُحدث صوتًا يشبه الحفيف، وصوت الحاء يوصف بأنه صوت مشدّد مفخم عالي النبرة، ويوحي صوته بالحرارة، وبمشاعر إنسانيَّة لا تخلو من الحدّة والانفعال[٥]، تناسبت مع الموقف ووضع القلوب التي وصلت للحناجر من شدة الخوف.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م، ٤/ ٣٧٠.

(٢) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: الرازي (ت٦٠٤هـ)، ٢٧/ ٥١١.

(٣) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان (ت٧٤٥هـ)، ٩/ ٢٤٦.

(٤) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلاميَّة بالأزهر،الهيئة العامَّة لشؤون المطابع الأميريَّة، ط١، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م)- (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م)، ٨/ ٦٢٣.

(٥)ينظر: خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ص١٨٨-١٨٩.

وفعالل هو أكثر هذه الأوزان ورودًا في سورة غافر، حيث وردت على هذا البناء لفظة (سلاسل) و (حناجر)، وقد تناولتها الباحثة بالتحليل والتفسير، بالإضافة إلى الدلالة الصوتيَّة. أما السّداسيَّة فهي؛ أفَاعِيل، تَفاعِيل، فَعَاعِيل، فَعَالِيل، فَعَالِيَّ، فَعَالِي، فَعَالِين، فواعيل، فياعيل، مفاعيل، يفاعيل.

ومن خلال البحث في أوزان السّداسيّ، لم تجد الباحثة في سورة غافر شيء من هذه الأوزان.

اَلْفصل الرابع

دلالة اَلزَّمَنِ الفعلي في سورة غافر

- المبحث الأول: دلالة اَلْفِعْلِ اَلْمَاضِي الزَّمَنِيَّة.
- المبحث الثاني: دلالة اَلْفِعْلِ اَلْمُضَارِعُ الزَّمَنِيَّة.
- المبحث الثالث: دلالة فِعْلِ اَلأَمْرِ الزَّمَنِيَّة

المبحث الأول

دلالة اَلْفِعْلِ اَلْمَاضِي الزَّمَنِيَّة.

يُعدُّ الزمانُ من مقوّمات الأفعال، يوجد عند وجودها وينعدم عند عدمها، وينقسم الزمان إلى: ماضٍ وحاضر ومستقبل، وذلك من قِبَل أن الأزمنةَ حركات الفَلَك، فمنها حركةٌ مضت، وهو: ما عُدم بعد وجوده، فيقع الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده، ومنها حركة لم تأتِ بعدُ، وهو المستقبل، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية؛ وهو الحاضر[1]. فالمراد بقوله: "الدالُّ على اقتران حدث بزمان قبل زمانك، أي: قبل زمان إخبارك. ويريد بالاقتران: وقت وجود الحدث لا وقت الحديث عنه، ولولا ذلك؛ لكان الحدّ فاسدًا، والمستقبل: ما لم يكن له وجود بعدُ، بل يكون زمان الإخبار عنه قبل زمان وجوده؛ وأمّا الحاضر: فهو الذي يصل إليه المستقبل، ويسري منه الماضي، فيكون زمان الإخبار عنه هو زمان وجوده" [2].

أولًا: الفعل لغة:

"الفعل يدلُّ على إحداث شيء من عمل وغيره، مثل قولك: فَعَلْتُ كَذَا أَفْعَلُهُ فَعْلًا، وَالْفِعَالُ جَمْعُ فِعْلٍ" [3]، أو هو: "الفِعْلُ، بالكسر: حَرَكَةُ الإِنْسانِ، أو كِناية عن كُلِّ عَمَلٍ مُتَعَدٍّ" [4].

وقد عرفه النُّحاة بأنه: ما دلَّ على حدث وزمن، ودلالته على الحدث تأتي عن اشتراكه مع مصدره في مادة واحدة، فقد جاء عند سيبويه (ت: ١٨٠هـ): "أما الفعل: فأمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيتْ لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، فأما بناء ما مضى فذَهَبَ وسَمِعَ ومُكِث وحُمِدَ، وأما بناء ما لم يقع فإنّه قولك آمِرًا: اذهَب واقتُلْ واضرِبْ، ومخبرًا: يَقْتُلُ ويَذهَبُ ويَضرِبُ ويُقْتَلُ ويُضرَبُ، وكذلك بناء ما لم يَنقطع وهو كائن إذا أخبرتَ"[5].

---

(1) ينظر: شرح المفصل: للزمخشري (٥٣٨هـ)، ٢٠٧/٤.

(٢) المصدر نفسه: ٧/ ٤.

(٣) ينظر: مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (فعل).

(٤) القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ١/ ١٠٤٣.

(٥) الكتاب: سيبويه، ١/ ١٢.

ثانيًا: الفعل اصطلاحًا:

ما دلَّ على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة، وقيل: الفعل كونُ الشيءِ مؤثرًا في غيره، كالقاطع ما دام قاطعًا" [(١)]. وجاء أيضًا عنده "الفعلُ الاصطلاحيّ: هو لفظُ ضربِ القائم بالتلفُّظ، والفعلُ الحقيقيُّ: هو المصدرُ، كالضرب مثلًا" [(٢)].

وأما معنى الزمن فإنه يأتي على المستوى الصرفيّ من شكل الصِّيغةِ وعلى المستوى النحويّ من مجرى السياقِ، ومعنى إتيان الزمن على المستوى الصرفيّ من شكل الصِّيغة أنَّ الزمنَ وظيفةُ الصِّيغة المفردة [(٣)]. فالحدثُ هنا مقترَنٌ بزمنٍ، والفعلُ من حيثُ المبنى الصرفيّ: ماض ومضارع وأمر.

ويُعرَّف "ارتقاء اللغات بمقاييس كثيرة، من أهمها مقاييسُ الدلالةِ على الزمن في أفعالِها ثم في سائر ألفاظِها، ولا خلافَ بين النحويين في أن الفعل يدلُّ على الحدث والزمان، وقد عدُّوا هذه الدلالةَ المقوِّمَ لحقيقته، وفرقوا في مفاد دلالته، فذهبوا إلى أنَّ الفعلَ يدلُّ على الحدثِ بمادته، وعلى الزمنِ بهيئته "[(٤)]. فنُلاحظُ هنا أنّ الحدثَ يُستفادُ من مادته، والزمنُ يُستفادُ من هيئته. فالفعلُ له أهميَّة كبيرة.

و "رجَّع النُّحاةُ تحديدَ دلالةِ الفعلِ على الحدث والزمان إلى الاستعمال"[(٥)]، وعدُّوه رمزًا يُعبِّر عن الحدثِ والزمان[(٦)].

- دلالة اَلْفِعْلُ اَلْمَاضِي الزَّمَنِيَّة.

يدلُّ الماضي على "وقوع الحدث أو وقوعه مطلقًا، فهو يدلُّ على التحقيق لانقطاع الزمن في الحال، لأنه دلَّ على حدوث شيءٍ قبل زمن التكلُّم، نحوَ: قام، جلس، قرأ" [(٧)].

وقد يأتي الفعل في صيغةِ الماضي لِلّدلالة على الاستمرار أو الحال، أو الاستقبال، فعند قولِنا: اشتريتُ، وبعتُ، فإنّ دلالةَ الماضي تنصرفُ إلى الحال، للدلالة على صدقِ المراد وتأكيدِ العزم، وأيضًا يأتي للدلالَةِ على الاستمرار؛ كقول الشاعر:

فأدركتُ من قد كان قلبي ولم يَدعْ لمن كان بعدي في القصائد مصنف

أي لمن يكون بعدي [(١)].

---

(١) التعريفات: الجرجاني، ص١٦٨.

(٢) المصدر نفسه: ص١٦٨.

(٣) اللغة العربيَّة معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتاب، ط٥، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص١٠٤.

(٤) التحول الزمني لدلالة الفعل الماضي: أ. البشير جلول، قسم الآداب واللغة العربيَّة، كليَّة الآداب واللغات، جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، الجزائر، ص٢.

(٥)المرجع نفسه: ص٢.

(٦) ينظر: المرجع نفسه: ص٢.

(٧) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: محمود عكاشة، ص١٠٢.

إن تعيين ملامح الزمن في العربيَّة بحاجة إلى فحص البنية المسمَّاة بالصِّيغة الزمنيَّة، وما تشتمل عليه من دلالات، ومن ثم فحص الزمن النحوي بمراقبة الصِّيغ في الاستعمال، وثبوتَه الدلاليَّ أو تَغيّره من الوجهة الصرفيَّة [٢].

الأفعالُ الواردة في سورة غافر ودلالتُها الزمنيَّة:

أولًا:- وقد جاء الفعل الثلاثيّ من باب (فَعَل-يَفْعِل)، ومثال ذلك:

١-**جاء:** وقد ورد في سورة غافر (٨ مرات)، جاءهم/ جاءكم/ جاءنا/ جاءكم/ جاءكم/ جاءني/ جاء/ جاءتهم، في الآيات؛ (٢٥-٢٨-٢٩-٣٤-٦٦-٧٨-٨٣)، خلت (٨٥)، كذَبَ (٥)، قضى (٧٨)، فوقاه (٤٥)، حاق (٨٣)، هلك (٣٤).

وفيما يلي بيان دلالتها الصرفيَّة.

١- جاء - يجيء: (فَعَل-يَفْعِل)

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ [٣].

و"جاء يجيء ومَجِيئًا، والمجيء كالإتيان، لكن المجيء أعمُّ، لأنّ الإتيان مجيء بسهولة، والإتيان قد يقال باعتبار القصد، وإن لم يكن منه الحصول، والمجيء يقال اعتبارًا بالحصول" [٤]. وهو أجوف مهموز اللام [٥]، ومن دلالته المجيء بصعوبة كما في الآية السابقة، قد تستعمل صيغة الفعل الماضي في السورة للدلالة على الحال لقربه منه، وذلك بعد (قد) فقد ذكر ابن هشام (ت: ٧٦١هـ): "إن من معاني "قد" تقريب الماضي من الحال، تقول: قام زيد، فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد، فإن قلت: (قد قام)، اختص بالقريب" [٦]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾[٧].

---

(١) ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: محمود عكاشة، ص١٠٢.

(٢) الزمن واللغة: مالك يوسف مطلبي، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، (د: ط)، ١٩٨٦م، ص٤٤.

(٣) سورة غافر: الآية ٢٥.

(٤) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني (٥٠٢)، ص٢١٢.

(٥) نزهة الطرف في علم الصرف: الميداني (٥١٨هـ)، مطبعة الجوائب، قسطنطينيَّة، ط١، ١٣٢٧ هـ. ص٥٦.

(٦) التحول الزمني لدلالة الفعل الماضي، ص٦.

(٧) سورة غافر: الآية ٢٨.

وفي الآية (٢٥) في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ ﴿٢٥﴾﴾ [١]، "أي أعيدوا ما كنتم تفعلون بهم من العذاب، حتى يصدّوا عن دين موسى، فوضع الظاهرَ فيه موضعَ الضمير دلالةً على التعميم في الحكم والعلّة" [٢].

تأتي دلالة الفعل جاء في الآية (٢٨) في قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴿٢٨﴾ ﴾[٣]: "وقد جاءكم بالبينات المتكثرة الدالة على صدقه من المعجزات والاستدلالات، بعد ذكر البينات احتجاجًا عليهم واستدرجًا لهم للاعتراف، فإذا كان كاذبًا فوبال كذبه عليه، وإذا كان صادقًا يصبهم بعضه، وفيه إظهار للإنصاف، وعدم التعصب، ومبالغة في التحذير" [٤].

"وتصدره صوت الجيم المركب الانفجاري- الاحتكاكي [٥]، التي توحي بقوة الحق وشدته على المنكرين، فصوت الجيم يتناسب مع عظم المجيء وشدته وقوته على أهل الباطل، وعظم المجيء وقوته لأهل الحق، ففيه الاهتداء العظيم المنتظر.

ومن دلالة هذا الباب (فَعَل-يَفْعِل)، الإتيان بسهولة، [٦] قال عنه الرضي: "اعلم أن باب فَعَل لخفته لم يختص بمعنى من المعاني، بل استعمل في جميعها؛ لأن اللفظ إذا خفَّ كثر استعماله، واتَّسع التصرُّف فيه" [٧].

٢-أتى – يأتي: (فَعَل- يَفْعِل):

ورد الفعل (أتى) في الآيات (٣٥-٥٦) وهو معتل.

ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ﴾[٨].

واتفق اللُّغويون على أن الإتيانَ هو المجيءُ بسهولة، ويكون مرجع السهولة إلى كون الحركة صادرة عن طواعية ورغبة، أو لوقوع الفعل حال انقياد وطاعة، وفي جميع المقامات والسياقات تدلُّ على سهولة المجيء [٩].

إن المتكلم بأمر الدين لا بدَّ له من حجَّة واضحة، وبرهان بَيّن، وتقييد المجادلة بالحجَّة، مع استحالة الإتيان بها؛ لأن جدالهم باطل نتيجة للكبر الذي في نفوسهم، وفيه ذمٌّ لهم، دلالة على أن الجدال بالحجُّة

---

(١) سورة غافر: الآية ٢٥.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، ٥/ ٥٥.

(٣) سورة غافر: الآية ٢٨.

(٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، ٥/ ٥٦.

(٥) خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ص١٠٣.

(٦) الأبنية الصرفيَّة في السور المدنيَّة، ص١١.

(٧) شرح الشافية: ١/ ٧٠.

(٨) سورة غافر: الآية ٥٦.

(٩) الأبنية الصرفيَّة في السور المدنيَّة، ص١١.

حسنٌ وحقٌّ [١]. وقوله تعالى: (بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَىٰهُمْ)؛ أي "بغير حجة وبرهان" [٢]، عام في كل مجادل مبطل.

وفي قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [٣]، ورد الفعل (جاء) بعد (إذا) وهي ظرفٌ للمستقبل متضمنة معنى الشرط، والفعل بعدها ماضٍ[٤]، "وهو الوقت المسمى لعذابهم وهلاكهم" [٥]، ووقت مجيء أمر الله- تعالى- اسم مكان استعير للزمان [٦]، فإذا جاء أمر الله بنزول العذاب على الكفار في الدنيا والآخرة قُضي بالحق بين الرسل ومكذبيهم، دلالة على نجاة المحق وإثباته، وخسران المبطل وإهلاكه، إشارة إلى قتلهم ببدر " [٧]. في حين أن بعض المفسرين جعل دلالة أمر الله على يوم القيامة [٨]، والمعنى أن الله إذا أراد بعثة نبي أو إرسال رسول، أنفذه بالحق وخسر كل كافر مبطل، وذلك بفساد آخرته [٩].

فأمر الله عظيم لا يأتي بسهولة؛ لذا عبر عنه القرآن بالفعل (جاء) [١٠]، ورد في آيات كثيرة في القرآن منها؛ قوله تعالى: ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ [١١] ، الحمل سهل ولكن ما جاءت به أمرًا عظيم. [١٢]"واختصر القرآن الفعل (جاء) على الماضي، فلم يأتِ منه بمضارع، ولا أمر، ولا اسم فاعل أو مفعول، بخلاف الفعل (أتى) فقد استعمل منه الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل والمفعول"[١٣]. دلالة على ثقل الفعل جاء.

إذن المجيء والإتيان بمعنى واحد؛ لكن الإتيان فيه سهولة ويسر، أما المجيء ففيه شدة وصعوبة.

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب= التفسير الكبير: الرازي، ٢٧/ ٥١٣، ٢٧/ ٥٢٦، ينظر: روح المعاني: الألوسي، ١٢/ ٣٣١.

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د .وهبة بن مصطفى الزحيلي، ٢٤/ ١٤١.

(٣) سورة غافر: الآية ٧٨.

(٤) ينظر: مغنى اللبيب: ابن هشام، ص٧، ينظر: الدلالة الزمنيَّة في الجملة العربيَّة: علي جابر المنصوري: ص٦١، ينظر: الزمن واللغة: مالك يوسف المطلبي، ص٨٠.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ١٥/ ٣٣٤.

(٦) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان، ٩/ ٢٧٨.

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ١٥/ ٣٣٤، ينظر: البحر المحيط في التفسير: أبو حيان، ٩/ ٢٧٥، ينظر: روح المعاني: الألوسي، ١٢/ ٣٤١، ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د . وهبة بن مصطفى الزحيلي، ٢٤/ ١٦٦، ١/ ٢٩٢.

(٨) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري، ٤/ ١٨٠، ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: الشنقيطي، ٦/ ٣٦٥.

(٩) ينظر: روح المعاني: الألوسي، ١٢/ ٣٤١.

(١٠) ينظر: لمسات بيانيَّة في نصوص التنزيل: فاضل السامرائي، ص٩٨.

(١١) سورة مريم: آية ٢٧.

(١٢) لمسات بيانية في نصوص التنزيل: فاضل السامرائي، ص١١٤.

(١٣) من أسرار البيان القرآني: فاضل السامرائي، ص٤٠، ٤٢.

وردت الآية في سياق الحق، ونقيض الحق الباطل، فختم الأولى بقوله: (المبطلون): ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾﴾ وفي الآية (٨٥)، في قوله تعالى: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾.

ختم الثانية بلفظة (الكافرون)؛ لأنها وردت في سياق الإيمان، ونقيض الإيمان الكفر [١]، فهذه من بديع الفواصل القرآنيَّة.

-ثانيًا:باب (فَعَلَ- يَفْعَل):

ورد على هذا الباب ثلاثة أفعال هي: (جعل، نهى، رأوا).

١-نهى-ينهى: (فَعَلَ- يَفْعَل):

جاء بصيغة المبني للمجهول من الثلاثي (نهى)،كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٢].

"النهي يَدُلُّ عَلَى غَايَةٍ وَبُلُوغٍ. وَمِنْهُ أَنْهَيْتُ إِلَيْهِ الْخَبَرَ: بَلَّغْتُهُ إِيَّاهُ. وَنِهَايَةُ كُلِّ شَيْءٍ: غَايَتُهُ. وَمِنْهُ نَهَيْتُهُ عَنْهُ، وَذَلِكَ لأَمْرٍ يَفْعَلُهُ. فَإِذَا نَهَيْتُهُ فَانْتَهَى عَنْكَ فَتِلْكَ غَايَةُ مَا كَانَ وَآخِرُهُ" [٣].

وفي لسان العرب: "خِلَافَ الأَمر. نَهاه يَنْهاه نَهْيًا فانْتَهى وتَنَاهَى: كَفَّ" [٤].

إذن جاءت دلالةُ الفعل (نهى) للنهي عن الشيء أو بلوغ غايته، وعند المفسرين: "أمر الله نبيَّه أن يخبرهم أنه نُهي عن عبادة أصنامهم، عندما جاءته البيناتُ، لقد تضافرت أدلةُ السمع وأدلةُ العقلِ على النهي عن عبادة الأوثانِ، ففي الآية نهيُ السمع، وإن كان منهيًّا بدلائل العقلِ" [٥]، وهذا الفعل دال عَلَى التَّحْذِيرِ وَالتَّخْوِيفِ، لِأَنَّ النَّهْيَ يَسْتَلْزِمُ التَّحْذِيرَ" [٦].

لقد جاء الفعل (نهيتُ) مسبوقًا بالفعل (قُلْ) و (إني) التي تدلُّ على الصميميَّة، تأكيدًا على إبطال مذهبهم، فجمع بين الأدلةِ السمعيَّة والعقليَّة في مخاطبتِهم، وكانت الأدلةُ العقليَّة كافية لذلك، ولكن ذكر السمعيَّة تأكيدًا على بطلان ما يعبدون من أصنام، وأنه- عزَّ وجلَّ- الحي القيوم، فهو قادر على تدبير الأمور وإيجاد الأشياء، فهو دليل قاطع على أنه حي لا إله إلا هو.

---

(١) ينظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان: الكرماني، ص٢٢١.

(٢) سورة غافر: الآية ٦٦.

(٣) مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (نهي).

(٤) لسان العرب: ابن منظور، مادة (نهي).

(٥) ينظر: تفسير البحر المحيط: أبو حيان، ٧/ ٤٥٣.

(٦) التحرير والتنوير: ابن عاشور، ٢٤/ ١٩٥.

وأما دلالتها الصوتيَّة فتظهر بتصدرها لحرف النون، "مجهورة متوسطة الشدة،...، هو أصلح الأصوات قاطبة للتعبير عن مشاعر الألم والخشوع"؛ لذا جاءت دلالته تعبيرًا عن الأمور الباطنة التي توحي بها لفظة (نهى)" [1].

ثالثًا: بناء (فَعَل–يفْعُل):

١- ورد في الأفعال التالية: قصصت الآية (٧٨)، همت الآية (٥)، فأخذتهم/ فأخذهم/ فأخذهم الآيات (٥-٢١-٢٢)، صلح الآيات (٨)، كفر الآيات (٤-٦-١٠-١٢-٢٢-٨٤)، صد الآية (٣٧)، حكم الآية (٤٨)، رزقكم الآية (٦٤)، خلقكم الآية (٦٧)، دُعي الآية (١٢)، تابوا الآية (٧)، قالوا الآية (١٧)، مكروا الآية (٤٥)، عذت، الآية (٢٧)، كان/ كانوا، الآيات (٢١-٥-٢٢-٤٧-٦٣-٧٨-٨٢-٨٣).

وفيما يلي بيان دلالة الفعل الماضي في بناء فَعَل يَفْعُل في الفعل صَلَح.

الفعل (صلح): ورد في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [2].

"صَلَحَ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْفَسَادِ. يُقَالُ: صَلُحَ الشَّيْءُ يَصْلُحُ صَلَاحًا. وَيُقَالُ: صَلَحَ بِفَتْحِ اللامِ" [3]."وربما جاء يفعل على الأصل،...صَلَحَ يَصْلُح" [4]، وهو ضد الفساد، من باب فَتَحَ ونصر، وقد يتعدى بالهمزة، فيقال أَصلَح أي: أزال ما فيه من فساد، وتأتي دلالته في إزالة الفساد وهو إصلاحه، وجاء عند ابن قتيبة: "وهو من باب فعَلْت وفَعُلْت، صَلَحَ الشيء، وصَلُحَ" [5]، كما جاء في معاني القرآن للزجاج (ت: ٣١١هـ): "أي، وأدخل من صلح، ويصلح أن يكون عطفًا على الهاء والميم في قوله: (وَعَدْتَهُمْ) فيكون المعنى وَعَدْتَهُمْ ووعدت من صلح من آبَائِهِمْ" [6]. وذكر أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ): "وقرأ ابن أبي عبلة (صَلُح) بضم اللام، يقال: صَلُح فهو صَلِيح وصَلَح فهو صالح"[7]، "وهذا من دعاء الملائكة للذين رجعوا عن ذنوبهم، هم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم، حتى تَقَرَّ أعينُهم، وتستريحَ نفوسُهم؛ لأن المؤمن إذا دخل الجنة سأل عن أبيه وابنه وأخيه أين هم؟ حتى إذا قيل له أنهم لم يبلغوا درجتَك. قال: إني عملتُ لي ولهم. فيلحقون به في الدرجة، ثم تلا سعيد بن جبير هذه الآية" [8].

---

(١) خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ص١٦٤.

(٢)سورة غافر: الآية ٨.

(٣) مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (صلح).

(٤) أدب الكاتب: ابن قتيبة، ص٤٨٢.

(٥)المصدر نفسه، ص٤٧٦.

(٦) معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، ٤/ ٣٦٨.

(٧) تفسير البحر المحيط: ابن حيان، ٧/ ٧٣٤.

(٨) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلاميَّة بالأزهر، ٨/ ٥١٦.

وأما الدلالةُ الصوتيَّة لـ (صَلَحَ): تأتي من تصدره لحرف الصاد، وهو من حروف الأطباق والاستعلاء، "لقد منحته هذه الخصائصُ الصوتيَّة شخصيَّة فذَّة طغى بها على معاني معظمِ الحروف في الألفاظ التي تُصدرُها، ليعطيَها من نقاءِ صوته صفاءَ صورةٍ وذكاءَ معنى، ومن صلابته شدة وقوة وفاعليَّة، ومن طبيعته الصفيريَّة مادة صوتيَّة نقيَّة " (١).

رابعًا: فَعِلَ يَفْعَل:

ورد في الأفعال التالية: أمنوا الآية (٧)، رحمته الآية (٩)، خسر الآيات (٧٨)، (٨٥)، فرحوا الآية (٨٣)، كره الآية (١٤)، كسبت الآية (١٧).

سادسًا: فَعِلَ – يَفْعُل: ورد منه الفعل؛ عمل (٤٠).

سابعًا: فَعُلَ– يَفْعُل: ورد منه الفعل؛ كَبُرَ(٣٥).

وفيما يلي الأبنية التي وردت مزيدةً :

١–فعَّل –يفعِّل:

بكسر العين في مضارعه، وقد ورد منه في سورة غافر؛ صوركم الآية (٦٤)، بدّل الآية (٥)، كذّب الآية (٥)، كذّبوا الآية (٧٠).

٢– أفعل–يفعِل:

يدلُّ هذا البناءُ على تعديَّة الفعل وورد في سورة غافر منه الأفعال التالية: (آتينا/ أتاهم، في الآيات (٣٥–٥٣–٥٦)، وأحيا/ أحييتنا الآية (١١)، وأرسل/ أرسلنا الآيات (٢٣–٧٨)، وأورثنا الآية (٥٣)، وأحسن الآية (٦٤)، وأغنى الآية (٨٢).

٣–فاعَل–يُفاعِل: ورد منه الفعل جادلوا الآية (٥): وتأتي دلالة هذا الباب، "المشاركة، وهي الدلالة على أن الفعل حادث من الفاعل والمفعول معًا" (٢).

٤–تفعَّل –يتفعَّل: ورد هذا البناء في الفعل تولون الآية (٣)، وتأتي "دلالة التضعيف على التكثير والمبالغة" (٣).

٥–استفْعَل–يستفعِل: ورد منه في السورة؛ استكبروا الآية (٤٧)، وقد تم تناول هذا الفعل في مبحث الصيرورة.

---

(١) خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ص١٥١.

(٢) التطبيق الصرفي: عبده الراجحي، دار النهضة العربيَّة للطباعة والنشر–بيروت، (د: ط)، (د: ت)، ٣٥.

(٣)التطبيق الصرفي: عبده الراجحي، ص٣٣.

٦-افتعَل-يفْتَعِل: ورد من هذا البناءِ الأفعالُ التالية: فاعترفنا الآية (١١)، اتبعوا الآية (٧)، وتأتي دلالته على المطاوعة.

بناءً على ما تقدَّم يتَّضح أن دلالة الأفعال الماضية التي وردت في سورة غافر من باب: (فَعَل-يَفْعِل)، تأتي للدلالة على الحركة والإتيان بسهولة، وتأتي مع أمر الله العظيم كما في الفعل(جاء).

أما بابُ (فَعَلَ- يَفْعَل): فنجد أن جماليَّة الدلالة تظهر في تضافر الأدلة العقليَّة والسمعيَّة كما في الفعل (نهى).

ومن دلالة الماضي في (فَعَل - يفْعُل): الفعل (صلَح) ودلالته إزالة الفساد، وردت أيضًا من باب: (فَعِلَ يَفْعَل): الأفعال التي يكثُر فيها العلل والأحزان، والأضداد، كسقم، ومرض، وحزن، وفرح، وتجيء في الألوان والعيوب والحلي كلها عليه.

و (تفعَّل – يتفعَّل) جاءت دلالته على التكثير والمبالغة، (استفْعَل - يستفعِل) جاءت دلالته على الصيرورة، (افتعَل - يفْتَعِل) وقد جاءت دلالته على المطاوعة.

المبحث الثاني
دلالة اَلْفِعْلِ اَلْمُضَارِعِ الزَّمَنِيَّة

عَرَّف ابن يعيش (ت:٦٤٣هـ) الفعل المضارع بقوله: "وهو ما يعتقب في صدره الهمزة والنون والتاء والياء، وذلك قولك للمخاطب أو الغائبة: "تَفْعَلُ"، وللغائب: "يَفْعلُ"، وللمتكلم: "أفْعَلُ"، وله إذا كان مع غيره واحدًا أو جماعة: "نَفْعَل"، وتسمى الزوائد الأربع. ويشترك فيه الحاضر والمستقبل. واللام في قولك: "إن زيدًا ليفعل" مخلصة للحال كالسين أو سوف للاستقبال، وبدخولهما عليه قد ضارع الاسم، فأُعرب بالرفع والنصب، والجزم مكان الجر"[(١)]. أي أنه ما بدأ بهمزة ونون وتاء وياء وهي مجموعة في كلمة "نأتي".

و"هذا القبيل من الأفعال يسمِّيه النحويون المضارِع، ومعنى المضارِع: المُشابِه، يُقال: (ضارعته، وشابهته، وشاكلته، وحاكيته) إذا صرتَ مثله. وأصلُ المضارعة تقابلُ السَّخْلَيْن على ضَرْع الشاة عند الرضاع، يُقال: (تَضارع السخلان)، إذا أخذ كلّ واحد بحَلَمَة من الضرع، ثمّ اتُّسع، فقيل لكلّ مشتبهَيْن: متضارعان، فاشتقاقُه إذا من (الضرع) لا من (الرضع). والمراد أنه ضارَعَ الأسماءَ، أي: شابهها بما في أوّله من الزوائد الأربع، وهي الهمزة والنون والتاء والياء، نحوُ: (أقوم) و (نقوم)، و (تقوم)، و (يقوم)، فأُعرب لذلك، وليست الزوائد هي التي أوْجبت له الإعرابَ، وإنّما لَمّا دخلت عليه، جعلتْه على صيغة صار بها مشابهًا للاسم، والمشابهةُ أوجبت له الإعراب" [(٢)].

الأفعال الواردة في سورة غافر:

أولًا: (أ)– باب (فَعَل – يَفْعِل):

ورد في سورة غافر في الألفاظ التالية:

يسيروا الآيات (٢٠-٨٢)، وتخفي/ يخفى الآيات (١٦-١٩)، وينيب الآية (١٣)وتعقلون الآية (٦٧)، ويرجعون الآية (٧٧). وتأتيهم/ تأتيكم/ يأتي الآيات (٢٢-٥٠-٧٨)، ويحملون الآية (٧)، ويقضي/ يقضون الآيات (٢٠-٢٠)، وهدى/ ويهدي/ وأهديكم/ وأهدكم/ ويهدي الآيات (٢٩-٣٨-٢٨)، ويجزئ الآيات (١٧-٤٠)، ويصبكم الآية (٢٨)، ويضلل/ ويضل الآيات (٣٣-٣٤-٧٤)، ويَقِ الآية (٩)، ويعدكم/ ونعدهم الآيات (٢٨-٧٧)، ويكسبون الآية (٨٢)، وتنكرون الآية (٨١)، ويحملون الآيات (٧-٨٠)، ويصرفون الآية (٦٩)، ويسجرون الآية (٧٢)، يضل الآية (٧٤).

---

(١) شرح المفصل، لابن يعيش، ٤/ ٢١٠.

(٢) المصدر نفسه، ٤/ ٢١٠.

يأتي:

ورد في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم ﴾ (٢).

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ﴾ (٣).

جاءت دلالته في الآية (٢٢) على الزمن الماضي لاقترانه بـ (كان)، "وهو أسلوب للحكاية عن أمر قد حدث، في زمن غير قريب، حقيقة أو حُكمًا، والضابط فيه أن يأتي الفعل بعد (كان) كل ذلك في الكلام الإيجابي والسلبي على السواء. وهو زمانٌ سابقٌ استغرق فيه حدوثُ الفعلِ عبرَ مُدَّةٍ "(٤).

"جاءت دلالته عند فندريس أن الفعل المضارع يسبقه فعل الكون لتأتي دلالته على الاستمرار في الماضي، بينما الدكتور تمَّام حسان جعل دلالته الماضي المتجدّد" (٥).

أما في الآية (٥٠)، فدلت على الحال، أما في الآية (٧٨)، فقد جاءت دلالتها على المستقبل.

- أما دلالة هذا الباب على الحركة فقد وردت منه الأفعال التالية: (يرجعون، يسيروا)، كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ (٦).

وفي قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ (٧).

تعقلون:

وردت في سورة غافر في قوله تعالى: ﴿ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾(٨).

والعقل "ضدّ الجَهْل عَقَلَ يعقِل عَقْلًا. وعَقَلْتُ القتيلَ، إذا أَعْطيته دِيَتَه، أعقِله عَقْلًا" (٩). و"العَقْلُ: الحِجْر والنُّهى ضِدُّ الحُمْق، وَالْجَمْعُ عُقولٌ" (١٠). " العَقْلُ: العِلْمُ، أو بِصفاتِ الأَشْياءِ، من حُسْنِها وقُبْحِها، وكَمَالِها ونُقْصانِها، أو العِلْمُ بخَيْرِ الخَيْرَيْنِ، وشَرِّ الشَّرَّيْنِ، أو مُطْلَقٌ لأُمورٍ " (١١).

---

(١) سورة غافر: الآية ٢٢.

(٢) سورة غافر: الآية ٥٠.

(٣) سورة غافر الآية ٧٨.

(٤) ينظر: الأزمنة في اللغة العربيَّة (بالمقارنة مع اللغات الأجنبيَّة): فريد الدين آيدن Feriduddin AYDIN، دار العِبَر للطباعة والنشر، إسطنبول، (د:ط)، ١٩٩٧م، ص ١٢.

(٥) الزمن واللغة: ص٢٤٧.

(٦) سورة غافر: الآية ٧٧.

(٧) سورة غافر: الآية ٨٢.

(٨) سورة غافر: الآئة ٦٧.

(٩) جمهرة اللغة، ابن دريد، مادة (عقل).

(١٠) لسان العرب: ابن منظور، مادة (عقل).

(١١) القاموس المحيط: الفيروزآبادى، ١/ ١٠٣٣.

جاءت لفظة (عقل) عند اللغويين ضدَّ الجهل، وضدَّ الحمق، بمعنى العلم، أما دلالتها عند المفسرين فمنها: "لكي تعقلوا دلائل قدرته- تعالى- وتؤمنوا بأنه الواحد الأحد" [١]، "هنا ذكر لأطوار خلق الإنسان؛ من تراب، ثم من نطفة، ثم من علقة، ثم يخرجكم أطفالًا، ثم يمدُّ في آجالكم، بعد ذلك كله أفلا تعقلون؟" [٢]. "لكي تعقلوا ما في ذلك التنقل في الأطوار من فنون الحكم والعبر" [٣]."وجملة: «لعلّكم تعقلون» لا محلَّ لها معطوفة على تعليل مستأنف مقدَّر أي لعلّكم تعلمون ذلك ولعلّكم تعقلون، وجملة: تعقلون في محلّ رفع خبر لعلَّ" [٤].

وتظهر جماليَّة النص القرآني في اختيار لفظة (تعقلون) دون غيرها، بعد أن ذكر أطوار الخلق، دعاهم ليتفكروا بعقولهم، أما من ناحية الدلالة الصوتيَّة فهناك رابطة ذهنيَّة تتجلى في وظيفة (عقل)؛ العقال في ربط البعير في موضعه، العقل في ربط الأشياء بحقائقها، فهناك ربط بين الوظيفة المحسوسة والوظيفة المجرَّدة[٥]، وتأتي دلالتها على الاستمراريَّة والتجدد.

أما دلالتها الصوتيَّة: فتظهر بحرف القاف الذي يتوسَّط الكلمة وما فيها من شدة وأحاسيس لمسيَّة فيها من القساوة والصلابة[٦]، وهو يتناسب مع الموقف الذي يتطلَّب التفكُّر والتدبُّر في خلق الله.

أ- يضلل – يضل: وورد الفعل المضارع في قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴾[٧].

وقوله تعالى: ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [٨].

وعند البحث عن لفظة (ضلَّ) في اللغة، نجدها عند ابن دريد (ت٣٢١هـ): "ضلَّ يضلُّ ضلالًا والضلال ضدَّ الْهدى. وضلَّ فِي الْأَمر ضلالًا إِذا لم يهتدِ لَهُ. وضلَّ فِي الأَرْض ضلالًا إِذا لم يهتدِ للسبيل"[١].

---

(١) صفوة التفاسير: الصابوني، ٣/ ١٠١.

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٨/ ٦٦١.

(٣) روح المعاني: الألوسي، ١٢/ ٣٣٦.

(٤) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي، ٢٤/ ٢٧١.

(٥) ينظر: خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ص٤٤.

(٦) ينظر: المرجع نفسه ، ص١٤٤.

(٧) سورة غافر: الآية ٣٤.

(٨) سورة غافر: الآية ٧٤.

وفي مقاييس اللغة نجدها: "و يَدُلُّ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ، وَهُوَ ضَيَاعُ الشَّيْءِ وَذَهَابُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ. يُقَالُ: ضَلَّ يَضِلُّ وَيَضَلُّ" [٢]. إذن هي عند اللغويين: عدم الهداية أو عدم الهداية إلى السبيل، وهو الضياع في الأرض، نقول ذلك إذا لم يهتدِ.

وعند المفسرين: هي "توبيخ لهم على تكذيب الرسل، ويضلُّ الله من هو مسرف كذاب، فهو يعنيهم بأنهم كذبوا الأنبياء، إذ هم المسرفون المرتابون في رسالات الأنبياء" [٣] .

من أسرار البيان في القرآن: "أن الله- سبحانه وتعالى- عندما ذكر الإضلال أضافه إلى نفسه، بالصورة الفعليَّة فقط، للدلالة على أن هذا الضلال طارئ يفعله مع الذين يستحقونه، ولم يسنده لنفسه، وهو ليس من صفات الله؛ لذلك لم يسنده لنفسه بالصورة الاسميَّة، كما في الآية (٣٤)، وفي الآية (٧٤)، في حين أنه لما وصف الشيطان بالإضلال جعله وصفًا ثابتًا له، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ [٤]، وجعله متجددًا في قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [٥]، فجعل وصف الشيطان ثابتًا متجددًا في الإضلال، أما وصف الله فهو ثابت متجدد في الهداية" [٦].

نجد صوت اللام "لثويًّا جانبيًّا مجهورًا، وهو أحد الأصوات المتوسطة، التي تتميز بقوتها الإسماعيَّة العالية، [٧] وهي تتناسب مع البعد المكانيّ والزمانيّ للفظة (يضلُّ).

ب- (فَعَلَ- يَفْعَل) ورد هذا البناء في الكلمات: يريكم/ ألم تر/ نرينك/ أريكم/ (١٣—٢٩- ٦٩-٧٧-٨١)، يلقي (١٥)، يشاء (١٥)، ليدحضوا (٥)، يطبع (٣٥)، تمرحون (٧٥)، يسحبون (٧١)، يظهر (٢٦)، ينفع/ ينفعهم الآيات (٥٢-٨٥)، لتركبوا الآية (٧٩)، يسحبون الآية (٧١)، يبدل الآية (٢٦)، يجحدون الآية (٦٣).

ج- (فَعَل-يفْعُل): ورد هذا البناء في الكلمات:

تدعون الآيات (١٠)، (١٦٤)، ليدع الآية (٢٦)، يقول الآية (٤٧-٦٨)، فينظروا الآيات (٢١- ٨٢)، يكتم الآية (٢٨)، ينذر الآية (١٥)، فتكفرون الآية (١٠)، ليأخذوه الآية (٥)، يغرك الآية (٤)، يبعث الآية (٣٤)، أدعوكم / تدعونني / أدعوكم / تدعونني / تدعوا / تدعون/ ليدعو الآيات

---

(١) جمهرة اللغة: ابن دريد، مادة (ضلل).

(٢) مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (ضلل).

(٣) ينظر: تفسير البحر المحيط، ٧/ ٤٤٥.

(٤) سورة القصص: الآية ١٥.

(٥) سورة الحج: الآية ٤.

(٦) ينظر: أسرار البيان في التعبير القرآني: فاضل السامرائي، دار الفكر، عمان- الأردن، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م. بدون رقم، المكتبَّة الشاملة.

(٧) علم الصرف الصوتي: عبد القادر عبد الجليل، ٨٩.

(٤١-٢٠-٢٦-٤٢-٤٣-٧٤-٦٦)، ينصرنا الآية (٢٩)، / يك / يك/ تك / يكون / نكن / يك / فيكون / تكونوا / كان / يكون الآيات (٢٨-٥٠-٦٨-٧٤-٨٥-٦٧)، يرزقون الآية (٤٠)، يعرضون الآية (٤٦)، تقوم/ يقوم الآية (٤٦-٥١)، لننصرن الآية (٥١)، لتسكنوا الآية (٦١)، يشكرون الآية (٦١)، يؤفك/ تؤفكون الآيات (٦٢-٦٣)، أعبد الآية (٦٦)، يخرجكم الآية (٦٧)، تأكلون الآية (٧٩)، يرجعون الآية (٧٧)، يميت الآية (٦٨)، تبلغوا/ أبلغ/ لتبلغوا/ ولتبلغوا/ ولتبلغوا الآيات (٣٦-٦٧-٦٧-٨٠)، لأظن الآية (٣٧).

د-فَعِل-يفْعُل: ورد على هذا البناء الأفعال التالية: يؤمنون/ تؤمنوا / يؤمن/ يؤمنون؛ الآيات (٧-١٢-١٧-٥٩).

هـ-فَعِل-يفْعَل: ورد على هذا البناء الأفعال التالية: يعلم/ يعلمون/ يعلمون الآيات (١٩-٥٧-٧٠)، تفرحون الآية (٧٥)، وفي الآية (٧٠) ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٧٠ ﴾ (١)، جاء الفعل يعلمون مسبوقًا بسوف " التي تسبق أحداث التمتع واللهو، فكأنه يعبر عن امتداد الزمن الفاني، فكأن لها إطارٌ نفسيٌّ تقع فيه، وكأنه ترك للأعين التصور أو الإحساس بامتداد الزمن، وأن هذا الامتداد سوف ينتهي، ليقع العلم بالحساب، ومجيء سوف قطع هذا الامتداد، وهي تأتي في إطار من التمهل، بما يدلُّ على تتابع الأحداث" (٢).

و-استفْعَل – يستفعِل: وقد ورد على هذا البناء الأفعال التالية: يستكبر الآية (٦٠)، يستوي الآية (٥٨)، يستهزئون الآية (٨٣)، يستغفرون الآية (٧)، فستذكرون الآية (٤٤).

ز-فعَّل-يُفعِّل: ورد على هذا البناء الأفعال التالية: ينزل الآية (١٣)، نقصص الآية (٧٨).

ح-أفْعَل-يُفْعِل:

يُحيي ويُميت الآية (٦٨)، أَقتُل الآية (٢٦)، أخاف الآيات (٣٠-٣٢)، يشرك/ تشركون الآيات (١٢-٧٣)، وأفوض الآية (٤٤).

ط- فاعَل-يُفاعِل:

يجادل/ يجادلون/ يجادلون/ يجادلون الآيات (٤-٣٥-٥٦-٦٩)، ينادون الآية (١٠)، يتحاجون الآية (٤٧).

ي- تَفعَّل-يَتَفْعَّل: يتذكر الآية (١٣).

ك- فعَّل – يُفْعِّل: ورد هذا البناء في الأفعال التالية: يسبحون الآية (٧)، خفف الآية(٤٩).

ل- تفعَّل-يتفعَّل: تولى - يتولى

---

(١) سورة غافر: الآية ٧٠.

(٢) ينظر: الزمن واللغة، ص٢٩٥.

ورد في قوله تعالى:﴿ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴾[1]

جاء في الصحاح: " (وَلَّى) هَارِبًا أَدْبَرَ" [٢]. جاء في تفسير أبي حيان (ت: ٧٤٥هـ): "مَعْنَاهُ فَارِّينَ"[٣]."وتولون بدل من يوم التناد، أي تولّون عنه منصرفين إلى النار، وفي معنى آخر: فارّين من النار، إذا سمعوا زفيرَ النار فرُّوا منها، فتراهم يتنقلون من قُطر إلى آخر من أقطارها، فوجدوا الملائكة صفوفًا صفوفًا، فلا ينفعهم الهرب، فيومئذ ليس لهم من الله من عاصم" [٤].

إنَّ الآية الكريمة تُصور حال الكافرين يوم القيامة، فهم يفرُّون من هول ما يجدونه من عذاب يوم القيامة، يوم لا عاصمَ لهم من الله، فقد وردت مدبرين (حالًا) لعاملها وهو (تولُّون)، فجيء بالتعبير بالفعل المضارع عن حال من المستقبل الذي هو في علم الغيب.

أما الدلالة الصوتيَّة في الفعل (تولون)، فتأتي من حرف التاء الذي يتصدره، فحرف التاء المهموس الانفجاري، الدال على الاضطراب في الطبيعة، وصوته الذي يُسمع وكأنه قرع الكف بالأصبع قرعًا بقوة [٥]، وهو تناسب مع الموقف العظيم الذي يفرُّ منه الكافر موليًا مدبرًا من شدة ما يراه.

نستنتج من ذلك أن ما ورد من الفعل المضارع في سورة غافر من باب (فَعَل- يَفْعِل) يشمل أفعالًا كثيرة جاءت دلالتها على الماضي، ومنها ما دلَّ على الحال ومنها ما دلَّ على الاستقبال، وقد تأتي جماليات المضارع بالدلالة على الحركة والإتيان، ورد من باب (فَعَلَ- يَفْعَل) عشرة مواضع، وأيضًا (فَعَل-يفْعُل) الأفعال التي وردت على هذا الباب، وردت في خمسة وأربعين موضعًا، (فَعَلَ-يفْعَل) وورد في أحد عشر موضعًا، (فَعِل-فْعُل) وورد في أربعة مواضع، (فَعِل-يفْعَل) وورد في أربعة مواضع، (استفْعَل-يستفعِل): وورد في خمسة مواضع، (فعَّل-يُفعُّل): وورد في موضعين، (أفْعَل-يُفْعِل): ورد في سبعة مواضع، (فاعَل-يُفاعِل): وورد في ستة مواضع، (فعَّل-يَتَفْعَّل): ورد في موضع واحد، (فعَّل — يُفْعِّل): ورد في موضعين، (تفعَّل-يتفعَّل): ورد في موضع واحد وناقشت الباحثة الدلالة الصرفيَّة للفعل (يتولّى)، وجاءت دلالتُه على المستقبل، وأسهمت الدلالة الصوتيَّة للأفعالِ في إضفاء جمالٍ موسيقيٍّ وإيقاعٍ رائعٍ يتناسب مع معاني الألفاظ.

---

(١) سورة غافر: الآية ٣٣.

(٢) مختار الصحاح: الرازي، مادة (ولي).

(٣) تفسير البحر المحيط: ابن حيان، ٩/ ٢٥٦.

(٤) ينظر: روح المعاني: الألوسي، ١٢/ ٣٢٠.

(٥) خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ص٥٥.

المبحث الثالث
دلالة فِعْلِ اَلأَمْرِ الزَّمَنِيَّة

الأمر: طلب الفعل على جهة الاستعلاء أو الإلزام، وهو نقيض النهي، ويدلُّ على المستقبل؛ لأنه يطلب به الفعل فيما لم يقع، يقول سيبويه: "وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمرًا: اذهب واقتل واضرب"، وإنما جيء الأمر من الفعل المستقبل، إنما تأمره بما لم يقع" [(١)]، وبذلك فإن الأمر دلالته مستقبليَّة، أي لم يحصل وإنما سيحصل، فهو ينصرف إلى زمن الاستقبال.

الأمر لغةً:

يُعرَّف بأنه: "استدعاءُ الفعل بصيغة مخصوصة مع علو الرتبة" [(٢)]، "وهو الذي على طريقة المضارع للفاعل المخاطب، لا يخالف بصيغته صيغته، إلا أن تنزع الزائدة، فنقول: في تضع ضع، وفي تضارب ضارِبْ، وفي تدحرج دحرِجْ، ونحوه مما أوله متحرك، فإن سكن زدت لئلَّا تبتدئ بالساكن همزة وصل، فنقولك في تضرب اضرب، وفي تنطلق وتستخرج؛ انطلق واستخرج" [(٣)]. والأمر طلب الفعل بصيغة مخصوصة، وله أسماء، فنسميه أمرًا إذا كان من الأعلى إلى الأدنى، وطلبًا إذا كان من النظير إلى النظير، ودعاء إذا كان من الأدنى إلى الأعلى [(٤)].

الأمر اصطلاحًا:

الأمر: "قول القائل لمن دونه: افعل" [(٥)].

ودلالته الزمنيَّة: إن الدلالة الزمنيَّة للفعل الماضي والمضارع محطُّ اختلاف بين القدامى والمحدثين، كذلك دلالة فعل الأمر، وبعضهم لم يذكرها ضمنَ تقسيمات الفعل، فنجد سيبويهَ (ت: ١٨٠هـ)، قد ذكرها ضمن زمن المستقبل: "وإما بناء ما لم يقع، فإنه قولك: آمرًا: اذهب، واقتل، واضرب" [(٦)]. وأيضًا عند السيوطي (ت:٩١١هـ): "وَالأَمر مُسْتَقْبل أبدا لِأَنَّهُ مَطْلُوب بِهِ حُصُول مَا لم يحصل أَو دوَام مَا

---

(١) بنية الجملة الطلبيَّة ودلالتها في السور المدنيَّة، ص٢١.

(٢) أمالي: ابن الشجري، مطبعة دائرة المعارف العثمانيَّة- حيدر آباد، ط١، ١٣٤٩، ١/ ٤١٠.

(٣) شرح المفصل: ابن يعيش، ٧/ ٥٨.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ٤/ ٢٨٩.

(٥) التعريفات: الجرجاني، ص٣٧.

(٦) الكتاب: سيبويه، ١/ ١٢.

حصل **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ ﴾ [1]. قَالَ ابْن هِشَام إِلا أَن يُرَاد بِهِ الْخَبَر نَحْو ارْمِ وَلا حرج فَإِنَّهُ بِمَعْنى رميت وَالْحَالة هَذِه وَإِلاَّ لَكَانَ أمرا لَهُ بتجديد الرَّمْي وَلَيْسَ كَذَلِك".

ومن المحدثين نجد السامرائي يؤيد الكوفيين، بعدم وجود دلالة الزمن في الأمر: "فهو يذهب مذهبَ الكوفيين في إبعاد الأمر أن يكون قسيمًا للماضي والمستقبل، وتفسيره ذلك أنه حدث، ولكن دلالته الزمنيَّة غير واضحة [2].

صيغ الأمر أربع هي [3]:

١- فعل الأمر: وهذه الصِّيغة هي أكثر ورودًا في القرآن الكريم، وأكثرًا ورودًا في سورة غافر؛ فقد وردت بصيغة فعل الأمر (٢٥) مرة.

٢- الفعل المضارع المقترن بلام الأمر. لم يرد من هذه الصِّيغة إلا لفظة واحدة وهي: (وليدعُ ربّه).

٢- اسم فعل الأمر. لم يرد في السورة.

٣- المصدر المبدل من فعل الأمر. لم يرد في السورة

ويخرج الأمر لمعانٍ أخرى، مثل: "الدعاء، الإباحة، التعجب، التسخير، التعجيز، الإهانة، التمني"[4].

أفعال الأمر الواردة في سورة غافر جاءت في الألفاظ والآيات التالية:

وليدع ربه (٢٦)، فاغفر (٧)، وقهم (٧-٩)، وأدخلهم (٨-٤٦)، وأنذرهم (١٨)، اقتلوا (٢٥)، استحيوا (٢٥)، ذروني (٢٦)، ابن لي (٣٨)، اتبعون (٣٨)، ادعوا/ فادعوا/ ادعوني/ فادعوه/ ادعوا (١٤-٢٦-٤٩-٥٠-٦٠-٦٥-)، اصبر/ فاصبر (٥٥-٧٧)، استغفر (٥٥)، سبح (٥٥)، استعذ (٥٦)، قل (٦٦)، كن (٦٨).

وفيما يلي تحليل لبعض أفعال الأمر الواردة في سورة غافر، علمًا أنه قد تناولت الباحثة الألفاظ الدّالة على الطلب:

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ١.

(٢) ينظر: الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص٢١.

(٣) الجملة الطلبيَّة في القرآن، دراسة نحويَّة نظريَّة وتطبيقيَّة، مُحَمَّد عبد الله بن صويلح المالكي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربيَّة السعوديَّة، ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م، ص٤٠

(٤) المرجع نفسه، ص٤١.

أ- قل:

(قال –يقول- قُلْ): فَعَلَ يُفَعِّلُ اِفْعَلْ [1]، ووردت في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ﴾ [2]. جاء في لسان العرب: "قول: القول: الكلام على الترتيب، وهو عند المحقق كلُّ لفظ قال به اللسان، تامًّا كان أو ناقصًا، تقول: قال يقول قولًا، والفاعل قائل، والمفعول مقول؛ قال سيبويه: واعلم أن قلت في كلام العرب إنما وقعت على أن تحكي بها ما كان كلامًا لا قولًا، يعني بالكلام الجمل كقولك زيد منطلق وقام زيد" [3]، وجاء في المعجم المفصل: "قالوا هي في اللغة تكلموا..." [4].

" قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جاءَنِي الْبَيِّناتُ مِنْ رَبِّي من الحجج والآيات أو من الآيات لكونها مؤيِّدة لأدلة العقل منبهةٌ عليها فإن الآيات التنزيليَّة مفسِّرات للآيات التكوينيَّة الآفاقيَّة والأنفسيَّة وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ أي بأن أنقاد له- تعالى- وأخلص له عزَّ وجلَّ ديني "[5].

"وأشهر معاني هذا الباب دلالته على الفوقيَّة، والتجاوز، والوقوع، وإرادة معنى فوق الدلالة، الفعليَّة الزمنيَّة" [6].

وتصدره بحرف القاف أوحى بأحاسيس بصريَّة سمعيَّة، فكأنه فخَّارة تنكسِر، أو فقَّاعة تنفجر [7].

ثانيًا: استحيوا:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ﴾ [8].

" الْحَاءُ وَالْيَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا خِلَافُ الْمَوْتِ، وَالآخَرُ الاسْتِحْيَاءُ" [9].

وجاء في اللسان: "استحياه، أبقاه حيًا، واستبقاه ولم يقتله،...، والحياء: التوبة والحشمة، وقد حيي منه حياء واستحيا واستحى، حذفوا الياءَ الأخيرة كراهية التقاء اليائين، ويتعدى استحيا بحرف وبغير حرف" [1].

---

(١) التطبيق الصرفي: عبده الراجحي، ص٢٨.

(٢) سورة غافرة: الآية ٦٦.

(٣) لسان العرب: ابن منظور، مادة (قول).

(٤) المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، ص٣٣٣

(٥) روح المعاني: الألوسي (١٢٧٠هـ)، ١٢/ ٣٣٦.

(٦) علم الدلالة التطبيقي: هادي نهر، ص٨٦.

(٧) ينظر: خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ص١٤٤.

(٨) سورة غافر: الآية ٢٥.

(٩) مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (حيا).

وقال ابن عاشور: "والاستحياءُ استفعال يدلُّ على الطلب للحياة أي يبقوهنَّ أحياء أو يطلبون حياتهن..." [٢].

"أي أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم أولًا كي يصدوا عن مظاهرة موسى عليه السلام"[٣].

ونستنتج من ذلك أن دلالة الطلب جاءت عند ابن منظور وابن عاشور للحياة، أي طلب منهم إبقاء النساء عند سَبْيِهِنَّ على قيد الحياة

و"استحيوا: فيه إعلال بالحذف، مضارعه يستحيون- بياءين- نُقلت حركة الضم في الياء الثانية إلى الأولى لتخفيف الثقل، ثمّ حذفت (الياء) الثانية لالتقاء الساكنين فأصبح يستحيون، فلمّا انتقل الفعل إلى الأمر بقي الإعلال السابق.. وزنه استفعوا" [٤]. وتبرز جماليَّة السين في مطلعه لتدلَّ على الرقة والنعومة [٥]، كرقة النساء ونعومتهنَّ.

ب- اصبر: (صبر – يصبر - اصبر). ورد في بناء فَعَل يَفْعِل والأمر منه افعل، وورد في قوله تعالى:﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ ﴾ [٦].

وقوله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ﴾ [٧].

قال ابن فارس (ت: ٣٩٣هـ): "الصاد والباء والراء أصول ثلاثة، الأول: الصبر وهو الحبس، ويقال صبرت نفسي على ذلك الأمر أي حبستها" [٨].

وجاء في لسان العرب: "صَبر: في أسماء الله تعالى: الصبور تعالى وتقدَّس، هو الذي لا يُعاجل العصاةَ بالانتقام، وهو من أبنية المبالغة، ومعناه قريب من معنى الحليم، والفرق بينهما أن المذنب لا يأمن العقوبة في صفة الصبور كما يأمنها في صفة الحليم" [٩].

" أَمَرَ- تَعَالَى- نَبِيَّهُ بِالصَّبْرِ تَأْنِيسًا لَهُ، وَإِلاَّ فَهُوَ، عَلَيْهِ السَّلامُ، فِي غَايَةِ الصَّبْرِ [١٠]"

" فَاصْبِرْ على أذى المشركين. إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ بالنصر لا يخلفه، واستشهد بحال موسى وفرعون"[١١].

---

(١) لسان العرب : ابن منظور، مادة (حيا).

(٢) تفسير التحرير والتنوير: ابن عاشور، ١/ ٤٧٦.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، ٥/ ٥٥.

(٤) الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي، ٢٤/ ٢٣٧.

(٥) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربيَّة: مُحَمَّد المبارك، ص٢٦١.

(٦) سورة غافر: الآية ٥٥.

(٧) سورة غافر: الآية ٧٧.

(٨) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (صبر) .

(٩) لسان العرب: ابن منظور، مادة (صبر).

(١٠) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان، ٩/ ٢٧٩

(١١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، ٥/ ٦١.

قال الراغب (ت: ٥٠٢هـ): الإمساك في ضيق، يقال: صبرت الدابة حبستها بلا علف والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عمَّا يقتضيان حبسها عنه، والصبر لفظ عام وربما خُولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه" [(١)].

وتأتي دلالة الطلب في صبر لتدلَّ على الهدوء والسكون، لتأنيس النبيَّ ﷺ وما نتيجة هذا الصبر إلا النصر. فالصبر مقابل النصر.

والدلالة الصوتيَّة تبرز في الراء في (اصبر)، فهو: "مجهور متوسِّط الشدة والرخاوة، فيه ترجيع وتكرار [(٢)]، تتناسب مع معنى الصبر.

أفعال الأمر أكثر ورودًا في سورة غافر؛ فقد وردت بصيغة فعل الأمر (٢٥) مرة، ومن دلالاتها: دلالته على الفوقيَّة، والتجاوز، والوقوع، وإرادة معنى فوق الدلالة، الفعليَّة الزمنيَّة، وقد جاءت في فعل الأمر قل، والحياة في الفعل (استحيوا).

---

(١) المفردات: الراغب، ص٢٧٣.

(٢) ينظر: خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها: حسن عباس، ص٨٣.

كشاف بأوزان المشتقات الواردة في سورة غافر

أولا: أبنية اسم الفاعل

الوزن	عدد مرات وروده	رقم الآية
غافر	١	٣
قابل	١	٣
بارزون	١	١٦
ببالغيه	١	٥٦
كاظمين	١	١٨
ظالمين	١	١٨
خائنة	١	١٩
عاقبة	١	٢١
باطل	١	٥
الواحد	١	١٦
مبين	١	٢٣
واق	١	٢١
ساحر	١	٢٤
متكبر/ متكبرين/	٢	٢٧- ٣٥- ٧٦
مخلصين	١	١٤
مؤمن	٢	٢٨-٤٠
كاذب	٢	٢٨-٣٧
مدبرين/ أدبر	٢	٣٣
صادق	١	٢٨
مسرف/ مسرفين	٣	٢٨-٣٤-٤٣
عاصم	١	٣٣
هاد	١	٣٣
مرتاب	١	٣٤
صالح	١	٤٠
مسيء	١	٥٨
داخرين	١	٦٠
مبصرا	١	٦١

مغنون عنا	١	٤٧
خالق	١	٦٢
الكافرين	٢	٧٤-٨٥
خالدين	١	٧٦
مبطلون	١	٧٨
مشركين	١	٨٤

ثانيًا: أبنية اسم المفعول

الوزن	عدد مرات وروده	رقم الآية
مسمى	١	٦٧

ثالثًا: أبنية صيغ المبالغة

الوزن	عدد مرات وروده	رقم الآية
شديد	١	٣
العليم	١	٢
العزيز	٣	٢-٨-٤٢
الجحيم	١	٧
الحكيم	١	٨
العظيم	١	٩
الكبير	١	١٢
رفيع	١	١٥
القهار	١	١٦
سريع	١	١٧
سميع	٢	٢٠-٥٦
شفيع	١	١٨
حميم	١	١٨
بصير	٤	٢٠-٤٤-٥٦-٥٨
كذاب	٢	٢٤-٢٨

رابعًا: أبنية جمع المذكر السالم

الوزن	عدد وروده	رقم الآية
مخلصين	٢	١٤-٦٥
كافرون/ كافرين	٥	١٤-٢٥-٥٠-٧٤-٨٥
بارزون	١	١٦
كاظمين	١	١٨
ظالمين	٢	١٨-٥٢
ظاهرين	١	٢٩
مدبرين	١	٣٣
المسرفين	١	٤٣
داخرين	١	٦٠
العلمين	٢	٦٤-٦٦
المتكبرين	١	٧٦
خالدين	١	٧٦
المبطلون	١	٧٨
مشركين	١	٨٤

خامسًا: أبنية جمع المؤنث السالم

الوزن	عدد وروده	رقم الآية
آيات	١٠	٤-٢٣-٣٥-٥٦-٦٣-٨١-٨١-٦٩-١٣
ذريات	١	٨
جنات	١	٨
سيئات	٣	٩-٩-٤٥-
درجات	١	١٥
بينات	٦	٣٤-٦٦-٨٣-٥٠-٢٢-٢٨
سموات	٢	٣٧-٥٧
صالحات	١	٥٨
طيبات	١	٦٤

سادسًا: أبنية جمع جموع القِلَّة وجموع الكثرة

جموع القِلَّة:

الوزن	عدد وروده	رقم الآية
أحزاب	٢	٣٠-٥
أصحاب	٢	٤٣-٦
أنفسكم/ نفوس		١٠
آباء	١	٨
أعين/ عيون	١	١٩
أبناء	١	٢٥
أسباب	٢	٣٧-٣٦
ضغفاء	١	٤٧
الأشهاد	١	٥١
الألباب	١	٥٤
عشي	١	٥٥
الأغلال	١	٧١
الأعناق	١	٧١
أحزاب	١	٣٠
أبواب	١	٧٦

جموع الكثرة:

الوزن	عدد وروده	رقم الآية
رسل	٦	٨٣-٧٨-٧٠-٥١-٥٠-٢٢
عباد	٥	٨٥-٤٨-٤٤-٣١-١٥
صدور	٣	-٨٠-٥٦-١٩
قلوب	١	١٨
بلاد	١	٤

سابعًا: أبنية صيغة منتهى الجموع:

الوزن	عدد وروده	رقم الآية
حناجر	١	١٨
سلاسل	١	٧١

ثامنًا: أبنية الفعل الماضي

الوزن	عدد وروده	رقم الآية
كفروا/ كفر	٦	٤-٦-١٠-١٢-٢٢-٨٤
كذّب/ كذبوا	٢	٥-٧٠
همت	١	٥
جادلوا	٢	٥
فأخذتهم/ فأخذهم/ فأخذهم	٣	٥-٢١-٢٢
حقت	١	٦
أمنوا	٢	٧
وسعت		٧
تابوا	١	٧
اتبعوا	١	٧
وعدتهم	١	٨
صلح	١	٨
فاعترفنا	١	١١
رحمته	١	٩
أمتنا	١	١١
أحييتنا	١	١١
دعي	١	١٢
كره	١	١٤
كسبت	١	١٧
كان/ كانوا/ كانت/ كنا	٨	٢١-٥-٢٢-٤٧-٦٣-٧٨-٨٢-٨٣
أرسلنا		٢٣
جاءهم/ جاءكم/ جاءنا/ جاءكم/ جاءكم/ جاءني/ جاء/ جاءتهم/	٨	٢٥-٢٨-٢٩-٣٤-٦٦-٧٨-٨٣
أمن/ آمنا/ آمنوا	٣	٨٤-٢٥
قالوا	١٧	٨٤

عذت	١	١٧٧
أتاهم/ آتينا/ أتاهم	٢	٣٥-٥٦-٥٣
هلك	١	٣٤
صد	١	٣٧
عمل	٣	٤٠-٤٠
فوقاه	١	٤٥
مكروا	١	٤٥
حاق	١	٨٣
استكبروا	١	٤٧
حكم	١	٤٨
أورثنا	١	٥٣
جعل	٣	٦١-٦٤-٧٩
صوركم	١	٦٤
أحسن	١	٦٤
نهيت	١	٦٦
رزقكم	١	٦٤
خلقكم	١	٦٤-.٦٧
قضى/ مبني للمجهول	١	٧٨
أرسلنا	١	٢٣-٧٨
قصصنا	١	٧٨
خسر	٢	٧٨-٨٥
فرحوا	١	٨٣
رأوا	٢	٨٤
خلت	١	٨٥
أغنى	١	٨٢

تاسعًا: أبنية الفعل المضارع

الوزن	عدد وروده	رقم الآية
يجادل/ يجادلون/ يجادلون/ يجادلون	٤	٤-٣٥-٥٦-٦٩
يغررك	١	٤
ليأخذوه	١	٥
ليدحضوا	١	٥
يحملون/ تحملون	١	٧-٨٠
يسبحون	١	٧

ومَن تقِ	١	٩
يستغفرون	١	٧
ينادون	١	١٠
تدعون	١	١٠
فتكفرون	١	١٠
يشرك/ تشركون	٢	١٢-٧٣
يريكم	١	١٣
ينزل	١	١٣
يتذكر	١	١٣
ينيب	١	١٣
يلقي	١	١٥
يشاء	١	١٥
تُجزى/ يُجزى	٢	١٧-٤٠
تخفي/ يخفى	١	١٩-١٦
ينذر	١	١٥
يعلم/ يعلمون/ يعلمون	٢	١٩-٥٧-٧٠
يقضي/ يقضون	٢	٢٠-٢٠
يدعون/ أدعوا/ ليدعُ/ أدعوكم/ تدعونني/ أدعوكم / تدعونني/ ندعوا/ تدعون	٢	٤١-٢٦-٤٢-٤٣-٧٤-٦٦
يسيروا	٢	٢٠-٨٢
فينظروا/ فينظروا	٢	٢١-٨٢
تأتيهم/ تأتيكم/ يأتي	٣	٢٢-٥٠-٧٨
أقتل	١	٢٦
أخاف	٢	٣٠-٣٢
يبدل	١	٢٦
يظهر	١	٢٦
يؤمن/ يؤمنون / يؤمن/ يؤمنون	٢	٧-١٢-٢٧-٥٩
يكتم	١	٢٨
يقول	٣	٤٧-٦٨
يك/ يك/ تك/ يكون/ نكن/ يك/ فيكون/ تكونوا	٦	٢٨-٥٠-٦٨-٧٤-٨٥-٦٧-٦٨
يصبكم	١	٢٨
يعدكم/ نعدهم	١	٢٨-٧٧
ينصرنا/ لننصرن	١	٢٩-٥١
يريكم/ أريكم	٢	١٣=٢٩

أهديكم–أهدكم/ يهدي	٣	٢٨-٣٨-٢٩
يريد	١	٣١
يضلل/ يضل/ يضل	٣	٧٤-٣٤-٣٣
تولون	١	٣٣
يبعث	١	٣٤
يطبع	١	٣٥
أطّلع	١	٣٧
لأظن	١	٣٧
يدخلون	٢	٦٠-٤٠
يرزقون	١	٤٠
وأفوض	١	٤٤
فستذكرون	١	٤٤
يعرضون	١	٤٦
تقوم/ يقوم	٢	٥١-٤٦
يتحاجون	١	٤٧
يخفف	١	٤٩
لننصرن	١	٥١
يستوي	١	٥٨
يستكبرون	١	٦٠
لتسكنوا	١	٦١
يشكرون	١	٦١
يؤفك/ تؤفكون	٢	٦٣-٦٢
يجحدون	١	٦٣
أعبد	١	٦٦
يخرجكم	١	٦٧
تبلغوا/ أبلغ/ لتبلغوا/ ولتبلغوا/ ولتبلغوا	٥	٨٠-٦٧-٦٧-٣٦
تعقلون	١	٦٧
يُحيي	١	٦٨
يميت	١	٦٨
ألم تر	١	٦٩
يصرفون	١	٦٩
يسحبون	١	٧١
يسجرون	١	٧٢
يضلُّ	١	٧٤
تفرحون	١	٧٥

تمرحون	١	٧٥
نرينك/ يريكم	٢	٧٧-٨١
نتوفينك	١	٧٧
يرجعون	١	٧٧
نقصص	١	٧٨
لتركبوا	١	٧٩
تأكلون	١	٧٩
تنكرون	١	٨١
يكسبون	١	٨٢
يستهزئون	١	٨٣
ينفعهم/ ينفع	٢	٥٢-٨٥

عاشرًا: أبنية فعل الأمر

الوزن	عدد وروده	رقم الآية
فاغفر	١	٧
وقِهِم	٢	٧-٩
وأدخلهم/ أدخلوا/ أدخلوا	٢	٨-٤٦-٧٦
وأنذرهم	١	١٨
اقتلوا	١	٢٥
استحيوا	١	٢٥
ذروني	١	٢٦
ابن لي	١	٣٦
اتبعون	١	٣٨
ادعوا/ فادعوا/ ادعوني/ فادعوه/ ادعوا	٦	٤٩-٥٠-٦٠-٦٥-١٤
اصبر/ فاصبر	٢	٥٥-٧٧
استغفر	١	٥٥
سبح	١	٥٥
استعذ	١	٥٦
قلْ	١	٦٦
كنْ	١	٦٨

الخاتمة

ناقشت الدِّراسَة الدلالةَ الصرفيَّة في سورة غافر، محاولِةً الكشفَ عن جماليات المعاني والدّلالات في السورة الكريمة. ويمكن تلخيصُ أهمِّ النتائج التي توصلت لها الباحثة في النقاط التالية:

١- اشتملت سورة غافر على مجموعة من الأفعال المجرَّدة والمزيدة التي دلت على الطلب من (الأمر)، وهي: (فاغْفِر، وقهم، وأدخلهم، ادعوا، وأَنذرهم، اقتلوا، استحيوا، ذروني، ابن، اتبعون، اصبر، استغفر، سبّح، استعذ، قل، كن). ولقد تنوَّعت دلالتها ما بين الستر كما في الفعل (غَفر)، والوقاية كما في (قِ)، ودلالة (ابن لي) وما فيها من تردُّد وتمنٍّ وانكسار في نفس فرعون، والفعل صبر وما فيه من دلالة السكون والتأنيس لرسول الله- ﷺ- وهكذا مع بقيَّة الأفعال التي جاءت للطلب ودورُها في أداء المعنى المرادِ.

٢- من خلال دراسةِ دلالة الافتعال في سورة غافر، نجد أن ورود هذا الوزن قليل جدًّا بالمقارنة مع الأوزان الأخرى. وجاءت دلالتها الصرفيَّة: على المشاركة والطلب والأخذ.

٣- دلالة الصيرورة جاءت في سورة غافر متمثلة في الأفعال التي جاءت على زنة (أفعل يفعِل بكسر العين)؛ وتأتي صيغة أفعل لأغراض ودلالات، منها الدلالة على الصيرورة، وجاءت الهمزة هنا للدلالة على أن الفاعل صار أصلًا للفعل الذي اشتق منه. ومن الأفعال التي جاءت على هذا الوزن، ودلَّت على الصيرورة؛ (آمن، أرسل، أحسن، أغنى).

٤- فعَّل-يفعِّل: بكسر عين مضارعه: تأتي فعَّل (بتضعيف العين (فعَّل) للدلالة على الصيرورة: مثل (كذَّب، بدَّل)، أما الوزن تَفَعَّل- يَتَفَعَّل: فلم يرد منه شيء في السورة، أما وزن استفعل: فورد في سورة غافر بمعنيين: المطاوعة والصيرورة، في اللفظة (استكبر). وهي من الأوزان التي تشترك فيها المطاوعة والصيرورة، وحملت استكبر في دلالتها معنى القوة.

٥- أكثر ورود المشتقات من اسم الفاعل جاء على زنة فاعل من الثلاثي، أما الأبنية الأخرى فهي قليلة بالمقارنة مع غيرها. ولكن لكثرة استعماله، فهو يتناسب مع المعاني والدلالات الواردة في السورة، فهو أكثر تهديدًا وتخويفًا وتوافقًا مع غرض السورة، وجاء بدلالات مختلفة باختلاف السياق منها؛ ما تحمل التهديد والتخويف، مثل: (كاظمين، ظالمين، عاقبة، متكبر، كاذبين)، ومنها ما يحمل اللطف واللين، مثل: (هادٍ، واقٍ، قابل،...)، ومنها ما يحمل التفكر والتدبُّر وجذب الانتباه، مثل:

(خالق، الواحد، مُبصر،...)، ومنها ما دلَّ على اسم المفعول مثل: (مُبصر) ومنها ما دلَّ على المصدر مثل: (عاقبة).

٦- قلة ورود اسم المفعول مقارنة باسم الفاعل، وصيغ المبالغة، ولم ترد إلا ثلاثة أبنية في سورة غافر، فقد أتى من (فعيل) للدلالة على التجدد والمبالغة، ومعرفة خفايا الأمور وبواطنها.

٧- كثرة ورود صيغ المبالغة من أسماء الله الحسنى في سورة غافر والتي تدلُّ على كثرة الصفة وليس المبالغة فيها.

٨- بناء (فعيل) جاء في السورة متعدِّد الدلالات؛ جاء دالًّا على اسم الفاعل كما في (عليم) بمعنى عالم، وجاء دالًا على الصفة المشبهة كما في (الجحيم، الرحيم)، وجاء (فعيل) دالًّا على المبالغة كما في (العزيز، العليم، السميع،...).

٩- الاشتقاق: أكسب اللغة فيضًا متجدِّدًا من الألفاظ، وجاءت بمعانٍ جماليَّة أضفت على المفردة القرآنيَّة الجمالَ المعنويَّ والجمال الصوتيَّ معًا.

١٠- جمع المذكر السالم وَرَد منه في سورة (غافرٍ) ما يقارب أربعة عشر اسمًا، (بارزون، كافرون، العالمين)، وجاءت دلالتها متنوعة بين الظهور والبروز، وبين الجحود والنكران، وبين مالك الملك، بالإضافة إلى جماليَّة الدلالة الصوتيَّة والإيقاع الموسيقي الذي أضفته الزيادات الواو والنون في حالة الرفع، والياء والنون في حالتَي النصب والجر.

١١- جمع المؤنث السالم: قد يأتي للإيجاز والاختصار، وقد ورد في سورة غافر في (٢٣) موضعًا، وجاء للدلالة على المجد والعظمة وصفات الله كما في (درجات)، وعلى عموم جنسه كما في سيئات، وللدلالة على التفخيم كما في (سموات)، وارتبطت الدلالة الصوتيَّة بالدلالة الصرفيَّة، لما في القرآن من ألفاظ عظيمة، يتناسب فيها الإيقاع الصوتي مع دلالة اللفظة الواردة.

١٢- من خلال دراسة جمع التكسير بنوعيَّة القِلَّة والكثرة في سورة (غافر)، لم يرد منها إلا وزنان، أما وزن (أفْعِلة) فلم فعله يرد منه شيء في السورة، بخلاف (أفعُل) الذي ورد منه: (أعين)، و (أنفس)، كلها جوارح خلقها الله، وجاءت دلالتها على علم الله بما تخفيه من نظر وأسرار، و(أفعال) الذي ورد منه (أحزاب)، دلَّت على أيام الأمم الماضية وما فيها من شدة، و (أنعام) وجاءت دلالتها على الإبل.

١٣-فَعَالِل: ورد على هذا البناء لفظة (سَلاسل) و (حَناجر)، وتنوعت دلالتها ما بين المسير والسحب والحركة في (سلاسل)، وشدة الخوف في (حناجر).

١٤-تنوَّعت دلالة الأفعال من باب: (فَعَل-يَفْعِل)، وأتت دلالتها على الحركة والإتيان بسهولة وصدور الفعل عن رغبة وطواعية، كما في (أتى)، ومع الأمر العظيم وهو أمر الله الفعل (جاء).

١٥- أما باب (فَعَلَ- يَفْعَل): ورد الفعل (نهى) حيث ظهرت فيه جماليَّة الأدلة العقليَّة والسمعيَّة .

١٦- دلالة الماضي في (فَعَل-يفْعُل): إزالة الفساد كما في الفعل (صلح) ، وردت أيضًا من باب: (فَعِلَ يَفْعَل): الأفعال التي يكثر فيها العلل والأحزان، والأضداد، كسقم، ومرض، وحزن، وفرح، وتجيء في الألوان والعيوب والحلي كلها عليه.

١٧. (تفعَّل –يتفعَّل) جاءت دلالته على التكثير والمبالغة، (استفْعَل-يستفعِل) جاءت دلالته على الطلب.

١٨- تنوعت دلالة الفعل المضارع في سورة غافر: من باب (فَعَل-يَفْعِل) شمل أفعالًا كثيرة جاءت دلالتها على الماضي؛ ومنها ما دل على الحال، ومنها ما دل على الاستقبال، والاستمرارية والتجدد، فقد ورد باب (فَعَلَ- يَفْعَل) في عشرة مواضع، وأيضًا (فَعَل-يفْعُل) ، ورد في خمسة وأربعين موضعًا، أما باب (فَعَلَ-يفْعَل) ورد في أحد عشر موضعًا، و(فَعِل-فْعُل) ورد في أربعة مواضع، (فَعِل-يفْعَل) ورد في أربعة مواضع، (استفْعَل - يستفعِل): ورد في خمسة مواضع، (فعَّل-يُفعُّل): ورد في موضعين، (أفْعَل-يُفْعِل): ورد في سبعة مواضع، (فاعَل-يُفاعِل): ورد في ستة مواضع، (فعَّل-يَتَفْعَّل): ورد في موضع واحد، (فعَّل –يُفْعِّل): ورد في موضعين، (تفعَّل-يتفعَّل): ورد في موضع واحد، وجاءت الدلالة الصوتيَّة لتضفي جمالًا وإيقاعًا موسيقيًّا رائعًا يتناسب مع معاني الألفاظ.

١٩- تنوعت دلالة فعل الأمر ما بين إبقاء النساء على قيد الحياة كما في (استحيوا)، والهدوء والسكينة كما في (صبر)، ودلالته على الفوقيَّة، والتجاوز، والوقوع، وإرادة معنى فوق الدلالة، والفعليَّة الزمنيَّة. وكان أكثر الأفعال ورودًا.

التوصيات

١- يمكن أن تتبع دراسات أخرى في المجال نفسه - وهو تناول أحد الجموع كجموع القِلَّة والكثرة، كدراسة مستقلَّة، أو أن تكون الدِّراسَة نحويَّة في سورة غافر.

٢- ربط فروع اللغة العربيَّة (نحوها وصرفها ودلالتها) بالقرآن العظيم؛ لما لذلك من أثر في توجيه المعنى على مستويات اللغة.

المصادر والمراجع

أولًا: الكتب:

١. أبنية الأفعال دراسة لغويَّة قرآنيَّة، نجاة عبد العظيم الكوفي، دار الثقافة والنشر للتوزيع، ١٤٠٩هـ.

٢. أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، مكتبة النهضة، بغداد، ط١، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥.

٣. الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، ت: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، (د: ط)، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٤. أدب الكاتب، لابن قتيبة، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين، مطبعة السعادة، مصر،، ط٤، ١٣٨٢هـ.

٥. ارتياد الفضاء بين العلم والقرآن: د. منصور حسب النبي، دار الفكر العربي، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٦. إرشاد السالك إلى حل ألفيَّة ابن مالك: برهان الدين إبراهيم بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزيَّة (٧٦٧ هـ)، ت: د. مُحَمَّد بن عوض بن مُحَمَّد السهلي، أضواء السلف – الرياض، ط١، ١٣٧٣ هـ- ١٩٥٤ م.

٧. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٨. الأزمنة في اللغة العربيَّة (بالمقارنة مع اللغات الأجنبيَّة): فريد الدين آيدن Feriduddin AYDIN ، دار العِبَر للطباعة والنشر، إسطنبول، Al-Ibar Publishing، (د: ط)، ١٩٩٧م.

٩. أسرار العربيَّة: كمال الدين أبي البركات الأنباري، تحقيق: بهجت البيطار، دمشق، مجمع اللغة العربيَّة، ١٣٧٧هـ.

١٠. أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة: د. أحمد مختار عمر، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، (د: ط)، (د: ت).

١١. الاشتقاق، لابن دريد، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.

١٢. الأصول في النحو: أبو بكر مُحَمَّد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت: ٣١٦هـ)، ت: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، (د: ط)، (د: ت).

١٣. الأضداد في اللغة: أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (٣٥١هـ)، ت: عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط٢، ١٩٩٦م.

١٤. الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصريَّة-بيروت، (د.ط)، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٥. إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين درويش (١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعيَّة- حمص- سوريَّة ، (دار اليمامة- دمشق- بيروت)، (دار ابن كثير- دمشق- بيروت)، ط٤، ١٤١٥هـ.
١٦. ألفيَّة ابن مالك: مُحَمَّد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (٦٧٢هـ)، دار التعاون، (د:ط)، (د: ت).
١٧. أمالي: ابن الشجري، مطبعة دائرة المعارف العثمانيَّة- حيدر آباد، ط١، ١٣٤٩هـ.
١٨. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
١٩. أوضح المسالك إلى ألفيَّة ابن مالك: ابن هشام، ت: يوسف الشيخ مُحَمَّد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر، (د: ط)، (د: ت).
٢٠. تفسير البحر المحيط، مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الشهير بأبي حيان أثير الدين (٧٤٥هـ)، تحقيق عادل أحمد –علي معوض، دار الكتب العلميَّة، ط١، ١٩٩٣م.
٢١. تصريف الأسماء، لمحمد طنطاوي، مطبعة وادي الملوك، ط٥، ١٣٧٥هـ.
٢٢. التطبيق الصرفي: عبده الراجحي، دار النهضة العربيَّة للطباعة والنشر-بيروت، (د: ط)، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
٢٣. التعريفات: الجرجاني (٨١٦)، علي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلميَّة بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٢٤. تفسير التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣٩٣هـ)، الدار التونسيَّة للنشر – تونس، (د:ط)، ١٩٨٤م.
٢٥. تفسير الجلالين، جلال الدين مُحَمَّد بن أحمد المجلي (ت٨٦٤) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الحديث- القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٢٦. تفسير القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادى (٨١٧هـ)، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥ م.
٢٧. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلاميَّة بالأزهر، الهيئة العامَّة لشؤون المطابع الأميريَّة، ط١، ١٣٩٣-١٩٧٣م.
٢٨. تفسير مفاتيح الغيب: للرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان-بيروت، ط١،

١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٢٩. توجيه اللمع: أحمد بن الحسين بن الخباز، ت: أ. د. فايز زكي مُحَمَّد دياب، أستاذ اللغويات بكليَّة اللغة العربيَّة جامعة الأزهر، رسالة دكتوراه – كليَّة اللغة العربيَّة جامعة الأزهر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – جمهوريَّة مصر العربيَّة، ط٢، ١٤٢٨ هـ- ٢٠٠٧م.
٣٠. جامع الدروس العربيَّة: مصطفى بن مُحَمَّد سليم الغلاييني (١٣٦٤هـ)، المكتبة العصريَّة، صيدا – بيروت، ط٢٨، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م.
٣١. الجدول في إعراب القرآن: محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق- مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ.
٣٢. جمهرة اللغة، أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي (٣٢١هـ)، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٣٣. الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت:٣٧٠هـ)، ت: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.
٣٤. الحجة للقراء السبعة: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت: ٣٧٧هـ)، ت: بدر الدين قهوجي- بشير جويجابي، دار المأمون للتراث- دمشق، بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ- ١٩٩٣م.
٣٥. دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار المعارف بمصر، ط٩، ١٩٨٦م.
٣٦. درج الدرر في تفسير القرآن العظيم: الجرجاني (ت٤٧١)، دار الفكر- عمان، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
٣٧. دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث،عبد الفتاح البركاوي، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر، (د: ط)، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
٣٨. ديوان أبي العتاهية: دار بيروت للطباعة والنشر، (د: ط)، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
٣٩. ديوان الأدب: الفارابي (٣٥٠)، ت: د. أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٤٠. ديوان الهذليين، ت: أحمد الزين، ومحمود أبو الوفا، الدار القوميَّة، للطباعة والنشر، الدار المصريَّة للتأليف والترجمة، (د:ط)، ١٣٨٥ هـ- ١٩٦٥ م.
٤١. الرسائل: الجاحظ (ت٢٥٥)، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، (د: ت).

٤٢. روح المعاني: الألوسي (١٢٧٠هـ)، ت: علي عبد الباري عطيَّة، دار الكتب العلميَّة- بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٤٣. الزمن واللغة: مالك يوسف مطلبي، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، (د: ط)، ١٩٨٦م.
٤٤. سعة العربيَّة: إبراهيم السامرائي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
٤٥. شرح ابن الناظم على ألفيَّة ابن مالك، بدر الدين مُحَمَّد ابن الإمام جمال الدين مُحَمَّد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ)، ت: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلميَّة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٤٦. شرح المفصل: للزمخشري، موفق الدين أبو البقاء بن يعيش الموصلي (٥٣٨هـ)، ت: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان،، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
٤٧. شرح المفصل: ابن يعيش، بيروت: عالم الكتب، ط١، (د.ت).
٤٨. شرح المقرب لابن عصفور (٦٦٩هـ)، ت: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي مُحَمَّد معوض دار الكتب العلميَّة- بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
٤٩. شرح شافيَّة ابن الحاجب: الإستراباذي، نجم الدين (المتوفى: ٦٨٦هـ)، دار الكتب العلميَّة بيروت – لبنان، (د: ط)، ١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥ م.
٥٠. الصرف الوافي: هادي نهر، عالم الكتب الحديث، أربد- عمان، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
٥١. صفوة التفاسير: مُحَمَّد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٥٢. صيغ منتهى الجموع في القرآن الكريم: د. سميَّة عبد المحسن مُحَمَّد المنصور، مكتبة الرشد ناشرون، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٥٣. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد –الأردن، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.
٥٤. علم الصرف الصوتي: عبد القادر عبد الجليل، دار أزمنة، عمان، الأردن، (د: ط)، ١٩٩٩٨م.
٥٥. الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٥٦. الفروق اللغويَّة: العسكري (٣٩٥)، ت: مُحَمَّد إبراهيم سليم، دار العلم للثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د: ط)، (د: ت).

٥٧. في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.
٥٨. قصص القرآن الكريم: محمود البستاني، مؤسسة السبطين العالميَّة، ط٢، ١٤٢٨هـ.
٥٩. كتاب الأفعال: السرقسطي، ت: حسين مُحَمَّد مُحَمَّد شرف، مؤسسة دار الشعب للصحافة والنشر، (د: ط)، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٦٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت،ط٣، ١٤٠٧هـ.
٦١. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٦٢. اللغة العربيَّة معناها ومبناها، تمام حسان عمر، عالم الكتاب، ط٥، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٦٣. لمسات بيانيَّة في نصوص التنزيل: فاضل السامرائي، دار عمار، بيروت، ط٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٦٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو مُحَمَّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطيَّة الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٦٥. مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، ت: يوسف الشيخ مُحَمَّد، المكتبة العصريَّة- الدار النموذجيَّة، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٦٦. معاني الأبنية في العربيَّة: فاضل صالح السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع-عمان، الأردن، ط٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٦٧. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (٣١١هـ)، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م.
٦٨. معجم الأوزان الصرفيَّة: حمدي بدر الدين إبراهيم، مكتبة ابن تيميَّة القاهرة،، (د: ط)، (د:ت).
٦٩. معجم القراءات القرآنيَّة: د. عبد العال سالم مكرم، وأحمد مختار عمر، مطبوعات جامعة الكويت، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٧٠. معجم المصطلحات النحويَّة والصرفيَّة: مُحَمَّد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
٧١. المعجم المفصل في علم الصرف: راجي الأسمر، مراجعة د. إميل يعقوب، دار الكتب العلميَّة، بيروت- لبنان، (د: ط)، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٧٢. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث القاهرة، (د: ط)، ١٣٦٤هـ.
٧٣. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس،تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩-١٩٧٩م.
٧٤. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى:

٥٠٢هـ)، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشاميَّة- دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.

٧٥. المقاصد الشافيَّة في شرح الخلاصة الكافيَّة (شرح ألفيَّة ابن مالك): أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (٧٩٠ هـ)، ت: د. مُحَمَّد إبراهيم البنا / د. سليمان بن إبراهيم العايد / د. السيد تقي، معهد البحوث العلميَّة وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى- مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٨ هـ- ٢٠٠٧ م.

٧٦. المقتضب: مُحَمَّد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأردي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (٢٨٥هـ)، ت: مُحَمَّد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب.- بيروت المبرد، (د:ط)، (د:ت).

٧٧. الممتع في التصريف: ابن عصفور، ت: فخر الدين قباوة، دار القلم العربي- دمشق، ط٢، ١٨٧٣هـ.

٧٨. من أسرار البيان القرآني، فاضل السامرائي، دار الفكر، عمان- الأردن، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٩م.

٧٩. من أسرار التعبير في القرآن، صفاء الكلمة:- د. عبد الفتاح لاشين، دار المريخ للنشر، (د: ط)، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٨٠. المنصف: لابن جني، مطبعة البابي الحلبي بمصر، ط١، ١٣٩٣هـ-١٩٤٥م.

٨١. المهذب في علم التصريف: د. صلاح مهدي الفرطوسي، د. طه هاشم شلاش، مطابع بيروت الحديثة، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٨٢. موسوعة النحو والصرف والإعراب: إيميل يعقوب، شبكة الفكر، (د: ط)، (د: ت).

٨٣. نزهة الطرف في علم الصرف: الميداني (٥١٨هـ)، مطبعة الجوائب، قسطنطينيَّة، ط١، ١٣٢٧ هـ.

٨٤. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، ت: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقيَّة – مصر، (د:ط)، (د: ت).

٨٥. الهوامل والشوامل: أبو حيان التوحيدي، ت: أحمد أمين وأحمد صقر، لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة، ط١، ١٩٥٢م.

ثانيًا: الدوريات والرسائل الجامعيَّة:

١. أبنية الأفعال دراسة لغويَّة قرآنيَّة: د. نجاة عبد العظيم الكوفي، جامعة عين شمس، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (د:ط)، ١٤٠٩هـ.

٢. الأبنية الصرفيَّة في السور المدنيَّة: عائشة مُحَمَّد سليمان قشوع، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، ٢٠٠٤م.

٣. أبنية المشتقات في نهج البلاغة- دراسة دلاليَّة- ميثاق علي عبد الزهرة الصيمري، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، ٢٠١١م.
٤. التحوُّل الزمني لدلالة الفعل الماضي: أ. البشير حلول، قسم الآداب واللغة العربيَّة، كليَّة الآداب واللغات، جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، الجزائر.
٥. الجملة الطلبيَّة في القرآن، دراسة نحويَّة نظريَّة وتطبيقيَّة، مُحَمَّد عبد الله بن صويلح المالكي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربيَّة السعوديَّة، ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م.
٦. خصائص الفعل في العربيَّة: د. مُحَمَّد سعيد صالح ربيع الغامدي، أستاذ مشارك، قسم العربيَّة، كليَّة الآداب، والعلوم الإنسانيَّة، جامعة الملك عبد العزيز، دوريَّة العقيق، مجلد ٣٧، عدد ٧٣، ٧٤، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
٧. الدلالة الصرفيَّة والمعجميَّة لصيغة الافتعال في سورة المائدة: حسن عبد المجيد عباس الشاعر، كليَّة الآداب- جامعة، الكوفة، قسم اللغة العربيَّة، ٢٠٠٦م.
٨. سورة الكهف، دراسة صرفيَّة: إلياس الحاج اسحق، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربيَّة السعوديَّة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٩. صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم: كمال حسين رشيد، رسالة ماجستير، جامعة النجاح نابلس، فلسطين، ٢٠٠٤م.
١٠. صيغ منتهى الجموع في لسان العرب: سائد محمود صواطفه، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، نابلس، ٢٠١٠م.
١١. وقفة في الدلالة الصرفيَّة: عادل مُحَمَّد عبد الرحمن الشنداح، جامعة بغداد، مجلد٣، العدد٥، ٢٠٠٧م.